المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

الإصدار الثامن

تأريخ النشر : ٥ - ١٢ - ٢٠١٩

ISSN : 2706-6495

ISSN: 2706-6495

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

مجلة علمية دولية محكمة ، تصدر المجلة دورياً كل شهر

الإصدار الثامن كاملاً | ٥-١٢-٢٠١٩

Email: editor@ajrsp.com

رئيس التحرير :

أ.د ختام احمد النجدي

الهيئة الاستشارية :

د/ محمد محمود عبدالقادر

أ.د/ رياض سعيد علي المطيري

أعضاء لجنة التحكيم :

أ.د/ عـذاب العزيز الهاشمي

أ.د/ صالح بن بشير بن سليمان بوشلاغم

أ.د/ خالد ابرهيم خليل ابو القمصان

د/ بدرالدين براحلية

أ.م.د. زينب رضا حمودي

أ.د/ ولاء الكردي

قائمة الأبحاث المنشورة:

NO	عنوان البحث	اسم الباحث	الدولة	التخصص	رقم الصفحة
١	قضية قتل الرحمة في الشريعة الإسلامية	إعداد الدكتور/ عبيد الرحمن الكوزى ، أ / احسان الله ناصح	افغانستان	الشريعة الإسلامية	٤ ــ ١٥
٢	اثر استخدام الاجهزة الذكية علي الصحة النفسية لدي الاطفال في مرحلة الطفولة المبكرة	إعداد الدكتورة أمل السيد عبد العزيز حمودة	جمهورية مصر العربية	تربية الطفل	١٦- ٤٦
٣	أصول نظرية النقد النحوي لدى أبي حيان الأندلسي (دراسة تطبيقية على تفسير البحر المحيط)	إعداد الدكتور عبدالصبور فخري	افغانستان	اللغة العربية	٤٧ -٦٦
٤	الفكر التطرفي: أصوله وآليات نبذ امتداداته في المؤسسة التعليمية	إعداد: الباحث: نورالدين أرطيع د/ عبد الله بن عتو	المغرب	علوم التربية	٦٧- ٩٠
٥	صيغة بيع العينة حقيقتها ، ومشروعيتها كما تجريها البنوك الإسلامية	إعداد/ الباحث ابوبكر عبد الكريم بارق الناب ، د/ حبيب الله زكريا	ماليزيا	الاقتصاد والمصارف الاسلامية	٩١-١٠٤
٦	مدى مساهمه النشاط السياحي في تحقيق التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية	إعداد الباحثة / أماني عبد الله المطيري	المملكة العربية السعودية	السياحة	١٠٥-١١٧
٧	تأثير الوالدين في حدوث ظاهره الانحراف السلوكي للقاصرين	إعداد الباحثة الدكتورة إسراء محمد القطراني	ليبيا	التربية	١١٨-١٢٩
٨	International Arbitration Between The Risks Of Traditional Commerce And Electronic Commerce	By: Dr: Azab Alaziz Alhashemi	النرويج	الاقتصاد	١٣٠- ١٥٥
٩	Nursing Role In Magnetic Resonance Imaging In Saudi Arabia	By: Dr: Fuad Abdulah Al-rababh	الاردن	الطب	١٥٦-١٦٦

البحث الأول

قضية قتل الرحمة في الشريعة الإسلامية

The Euthanasia (Mercy killing) in the Islamic Sharia

دكتور عبيدالرحمن الكوزى
الاستاذ المشارک في كلية الشريعة، قسم الفقه والقانون، جامعة ننجرهار- افغانستان
احسان الله ناصح
الاستاذ المحاضر في كلية الشريعة،قسم التفسير، جامعة ننجرهار- افغانستان
Email: ih.nasih3@gmail.com

ملخص
يبتلى الله عزوجل بعض الناس من مخلوقاته بأنواع من العاهات و الأمراض، و هذا سنة الله في المخلوقات فبعضهم يريدون أن يتخلصوا أنفسهم بنوع من هذا الامراض بخلاف ارادة الله تعالى، فيمنعون من التداوي، او اذا زاد مرضهم فيطلبون من الاطباء أن يقتلهم أو يقتلونهم الاطباء شفقة عليهم يعني قد يقع قتل الشفقة بطلب من المريض المصاب بآلام شديدة و قد انقطع رجاؤه عن الشفاء و البرء، أو بطلب من أهله أو بإرادة منفردة من الطبيب و ذلک كله بنية الشفقة أو الرحمة على المريض المصاب بوسائل لايشعر المريض من خلالها بألم او مشقة، هذا القتل على اى وجه كان حرام على القطع في الشريعة الاسلامية على الادلة القاطعة من القرآن و السنة وفاعله مرتكب الكبيرة، اذا كان المريض يشعر بألام شديدة يجب عليه أن يدعو الله تعالى أن يخفف عنه آلامه و أن يصبّره و يتيقن بأنّ له من الأجر و الثواب الذي لايعلمه إلا الله .

الكلمات المفتاحية
قتل الرحمة ، مريض غير قابل للشفاء ، خطيئة كبيرة ، مرسوم إسلامي

Abstract

Patient who is in incurable condition and experts of health are disappointed from his healing or a child who is birth disabled and hope is not present to his treatment for away their intolerable suffering their killing through medicine or other thing for emancipate they and their kinsfolk from this tragedy called Euthanasia (Mercy killing), it has two types first is by giving medicine or killing materials (active method). Second is avoid and preventing from treatment (passive method).

Above mentioned both are prohibited and unlawful in Holly Islam, if sick is hopeless from life and permit to a doctor to kill him this is suicidal act and big sin, and if a doctor without from the permeation of sick conduct this act this is intentional killing. Holly Quran and Sunnah are appointed severe punishment to killers.

Key words: Mercy killing, incurable patient, big sin, Islamic decree.

المقدمة

الحمدلله رب العلمين و الصلاة و السلام على إمام الأنبياء و المرسلين محمد و على أله و أصحابه أجمعين.

الإبتلاء هو سنة الله تعالى في خلقه، و أنواع الإبتلاء كثيرة، و قد يبتلي الله عبده بعاهة أو مرض بدني أو نفسي فيضيق ذرعا فيرى الموت أريح له من الحياة بهذه الصورة، لأجل حل هذه المشكلة أردت أن أكتب مقالا حول هذه المعلومات مستدلا من الكتاب و السنة و أقوال العلماء محتويا بالمطالب الأتية:

فهل يجوز له ذلك؟ و ما هي الخلفية التاريخية للموضوع؟، و ما هو موقف الشرع و موقف القوانين منه؟، و ما الآثار المترتبة عليه؟، هذا ما يتناوله هذا المقال.

أسئلة البحث

سيجيب هذا المقال إلي الأسئلة الأتية جواباً شافياً كافياً و ينحل المشكلات الأتية الدينية و الطبية:

١. ربما يولد الولد معذورا و مفلوجا و يكون كلاً علي أبويه و أقربائه و لا يستطيع أن يعيش عيشاً عادياً هل يجوز لأبويه أن يقتل ذلك الطفل شفقةً عليه و لتخليصهم عنه؟
٢. نرى بعض الناس يمتنعون عن إستعمال الدواء و يستدلون علي أن النفس هي نفسهم و يجوز لهم أن يتصرف فيها كيف شاء، إن شاء يحييها و إن شاء يميتها هل هذا القول مقبول عنهم في الإسلام؟

٣. إذا طلب الشخص عن الطبيب أن يعطيه الدواء و السم لقتله لتخليصه من الآلام، هل يجوز للطبيب و الآمر ذلك الفعل؟

٤. ما جزاء من قتل نفسه أو غيره شفقة عليه لتخليصه من الآلام، في الشريعة الإسلامية؟

٥. هل يجوز قتل المرضى الذين لا يرجى شفاؤهم و يكونون مصاباً على أمراض صعب غير لائق للعلاج كالسرطان و غيره؟

أهمية البحث:

إن الإسلام قد أكد لصيانة روح الإنسان و جعله مكرما و حرم عليه التعدي و الظلم و يدعوه إلي ما خلق الله لها و هي عبادت الله وحده، و حتي جعل النفس أمانة مع الإنسان و لا يجيزه أن يتعدي علي نفسه بنفسه و إن فعل ذلك فقد ارتكب الجريمة عندالله و عند رسوله حيث يقول الله تعالي" وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" و قال النبي الكريم صلي الله عليه وسلم في من قتل نفسه بنفسه قد حرم الله عليه الجنة، من أجل ذلك علينا أن نطلع علي ما هي جريمة في الإسلام و لا يبالي لها الناس، أن نجتنب عن إرتكاب ذلك الجريمة و لأن الله تعالي وعد مع من قتل النفس بغير حق جزاء جهنم خالدا فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعد له عذابا أليما، فقد و ضحت في هذا المقال كل الوضوح هذه المسألة مع الإستدلال من الكتاب و السنة و أقوال السلف من العلماء و الخلف.

و من ناحية أخرى يبتلى الله عزوجل بعض الناس من مخلوقاته بأنواع من العاهات و الأمراض، و هذا سنة الله في المخلوقات، فيزيد بعضهم ثواباً و يمحو عنهم خطاياهم بسبب هذه البلية، و يوجه بعضهم بسبب هذه البلية الى وحدانيته، فعلى الانسان أن يصبر عند الأمراض و العاهات و الالام، و لا يجوز له ان يجعل مرضه سبب عصيان الله تعالى.

الدراسات السابقة:

قد ذكرت في البحث أن قتل الرحمة من الأمور الطارئة على المجتمعات الإسلامية المعاصرة ، وبناء على هذا فقد عُرِض موضوع قتل الرحمة على العديد من الجهات الدينية المعاصرة كهيئة المجمع الفقهي الإسلامي بجدة، ولجنة الفتوى بالأزهر الشريف فقررتا هما وغيرهما صراحة فيها، لكن كان أقوال هؤلاء العلماء في جانب من جوانب ذلك الموضوع، و أيضا أشار بعض العلماء في كتبهم إلي هذا الموضوع ك- الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه الفتاوي المعاصرة و الدكتور أحمد شوقي أبو خطوة في كتابه -القانون الجنائي والطب الحديث- و الدكتور عبدالوهاب حومد في كتابه ا-لمسئولية الطبية الجزائية- و غيرهم و ذكرت في هذا المقال كل جوانب هذا الموضوع و بحثت عن نظريات المذاهب الأربعة و جمعت أقوال علماء السلف و المعاصرين و الآثار المترتبة على هذا الموضوع و قسمت قتل الرحمة إلي قسمين و أخيرا أشرت إلي مسوولیات الطبيب المسلم.

مشكلة البحث

قد يوجد في المستشفيات رجالا يطلبون من الأطباء الأدويات و السم ليقتلوا أنفسهم تخلصا من الآلام و ربما يمتنعون عن إستعمال الدواء إذا وجدوا أنفسهم في الحالة المئيوس عن البرء و الشفاء، و ربما يأتي أبوى الطفل المفلوج يطلبان من الطبيب قتل ولده و يستدلان بأن ولده كلٌ عليهم و لأنه لايستطيع أن يعيش عيشا عادياً، فيتحير الطبيب المسلم في هذا الحال حول مسوولیته في الشريعة الإسلامية.

أو يكون مرضهم متعديا للغير هل يجيز الإسلام في هذه الحالة للطبيب أن يقتل هذا المريض؟ هذا و العشرات الأخرى من الأسئلة اللواتي يدور في أذهان الأطباء المسلمين و يواجههم كل يوم.

فقد و ضحت فى هذا المقال ذلک المسألة مستدلا فيها من الكتاب و السنة و أقوال العلماء من السلف و الخلف و من الجدير بالذكر أن أشكر فى ترتيب هذا المقال و المراجعة من أساتذة جامعة ننجرهار- افغانستان- كلية الشريعة و بالأخص من الإخوان الرحماء مسؤلي -الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية و التربوية- الذين يرغبونني كل الترغيب في كتابة البحث و نشره و يكلمونني كل وقت بكمال الشفقة أدع من الله تعالي أن يثيبهم عني خير الثواب و الأجر الجزيل.

قبل أن نذهب إلى التحقيق و البحث في مسألة قتل الشفقة أو قتل الرحمة يلزمنا التعريف بكلمتى القتل و الرحمة:

كلمة قتل من حيث اللغة فعلٌ و معناه ازهاق النفس أو الذهاب بالروح[1]

و في الإصطلاح: فقد قال فيه صاحب لسان العرب في كتابه "هو فعل العبد و به تذهب الحياة"[2].

قال الإمام الراغب رحمه الله "أصل القتل إزالة الروح عن الجسد كالموت إذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال: قتلٌ و إذا اعتبر بفوت الحياة يقال: موت"[3].

أما الرحمة او الرحم فهو" رقة تقضي الاحسان إلى المرحوم و قد تستعمل تارة في الرقة و تارة في الإحسان المجردة عن الرقة. روي أن الرحمة من الله إنعام و افضال و من الأدميين رقة و تعطف"[4].

التعريف بقتل الرحمة :

هو الموت الذى يقع بطلب من المريض المصاب بآلام شديدة و قد انقطع رجاؤه عن الشفاء و البرء، أو بطلب من أهله أو بإرادة منفردة من الطبيب و ذلک كله بنية الشفقة أو الرحمة على المريض المصاب بوسائل لايشعر المريض من خلالها بألم او مشقة سواء تم هذا العمل بفعل إيجابي أو سلبي(غير ايجابي) [5].

و النظر إلى التعريف المذكور أعلاه لقتل الرحمة نستطيع أن نقول: إن قتل الرحمة يقع على ضربين أو هو على ضربين:

النوع الأول: قتل الرحمة الإيجابي(Active Euthanasia):

في هذه الحالة يقوم معالج المريض إما بطلب من المريض أو أهله بعمل يذهب بحياة المريض كإعطائه إياه حقنة السم او إعطائه الشراب المسموم او غيره من الوسائل المميتة.

وقد يكون هذا النوع من القتل بإزالة ورفع وسائل التغذية الموصولة إلى جسم المريض ، أو إزالة ورفع أجهزة الإنعاش الصناعي(مثل الأكسجين) الموضوعة للمريض ، أو نحو ذلك مما يعالَج به المريض فعلا للإبقاء على حياته .

و النوع الثاني: هو قتل الرحمة السلبي(Passive Euthanasia):

و المراد منه هو قتل المريض الذي انقطع رجاءه و يئس عن الشفاء و البرء إما بفعل من نفسه و هو عدم التداوي و العلاج أو إنكاره من استعمال الدواء و العلاج،

او بفعلٍ من أهله و هو عدم إعطائه الدواء أو بفعل من معالجه بدفع الشفقة و الرحمة، و اجراء هذا العمل من الطبيب مناف للأخلاق الطبية التي تفرض على الطبيب احترام المريض في جميع الحالات و التي تشكل الوظيفة الأساسية للطبيب، يقوم بقتل المريض أو يوافق على قتله في حالة وجود الفرُص للشفاء و البرء في وقتٍ ما.

و في هذا يقول المفتي مولانا مجاهد الاسلام رحمه الله[٦]"و في هذه المسألة يعنى امتناع المريض عن العلاج أو عدم استعمال الدواء عن القصد أو عدم إعطاء الدواء للمريض هذه كلها تعتبر قتل النفس و إهلاكه بقصدٍ،ففي صورة الإيجابي

(active) قتل النفس عمل جسماني و في الصورة السلبي(passive) أن يجتنب المريض عن العلاج او عدم إعطاء الدواء للمريض فهو عمل نفساني و هذا العمل في صورتيه حرام في الشريعة الإسلامية"(٧).

لمحة تاريخية عن قتل الرحمة:

يثبت عن التاريخ أن عمل قتل الرحمة أو العمل لتيسير الموت وقع او أبدع في يونان القديمة على عهد الفلاسفة كافلاطون، و سقراط و غيرهما وسموا هذه العملية (بالتدبير الذاتي للموت بشرف) و قد لجأ سقراط إلى تناول السم و مات في أثناء محاكمته لم يوافق على هروبه من السجن الذي رتبه تلاميذه، و قد انتقل فكرتهم هذه يعنى القتل بدافع الشفقة بعدهم الى إنجلترا و المانيا و فرنسا،و في عصر الحاضر ينسب اصطلاح قتل الشفقة إلى الفيلسوف الانجليزي (روجر باكون ROGER BACON)و كان يعيش في القرن الثالث عشر الميلادي من (١٢١٤ – ١٢٩٤ م) كان يقول" يلزم على الأطباء علاج المرضى لإعادة صحتهم بكل وسع و لكن اذا شعروا بعد كل جهدٍ بعدم نفع العلاج و أنه لاسبيل الى الشفاء و أن شفاءهم لا أمل فيه يجب عليهم قتل المريض بوسائلٍ تؤدي إلي إذهاق الروح خالياً عن الامٍ و يكون بسهولةٍ و يسرٍ و ذلک كله لأجل الشفقة على المريض ليتخلص عن الآلام"(٨).

و في أوائل القرن العشرين للميلاد قامت حركة في المانيا بمطالبة القانون أن يجيز قتل الرحمة رسميا كى يتخلص المريض عن الآلام التي يعاين و هذه المطالبة في الحقيقة جاءت تزامناً مع قرار رئيس الوزراء هتلر عام(١٩٣٩ م) حيث قال فيه"المعتوهون و المصابون بالامراض العقلية التي لاسبيل لعلاجها و الشيوخ الذين المصابون بالخرف اللذين فقدوا وعيهم ليس هناک مواخذة قانونية في قتل هؤلاء "(٩).

و هكذا عرضت اول قضية قتل الرحمة على القضاء الامريكي عام (١٨٢٣م) التي جاء فيها قيام الأب بإغراق ثلاثة من اولاده ليدخلوا الجنة حسب اعتقادهم من غير مشقة، و القضية الثانية التي سجلت في القضاء الامريكي هي قضية احد وكلاء النيابة العامة في فرانسا عام(١٩١٢ م) الذي قام بقتل إمرأته المصابة بشلل نصفي، ناشئ عن إصابة في الرأس و عانت الآلام و ذلک شفقة عليها لتتخلص عن تلک الالآم التي لايتحملها الزوج(١٠).

و هنا يجب أن نفهم أن القانون الأمريكي يجيز و يؤكد على أنه من قام بقتل نفسه ليتخلص من الآلام التي لايتحملها او قام بأمرٍ يؤدي إلى قتل نفسه فهو جائز و ذلک للحرية الإنسانية و ليس هذا عندهم إنتحارا بل هو عمل مشروع.

و في عام (١٩٧٧م) أعطى القانون الامريكي في كاليفورنيا لكل إنسان حق تعيين عمره و لتكون وفاته بسهولة و بعيداً عن المشقة(١١).

و في عام (١٩٨٧ م) اوضح استبيان للرأى العام في فرنسا أن(٨٥ ٪) في المائة من الفرانسين قايلون بقتل الشفقة و أنه من حق المريض ليطلب بإنهاء حياته و يعين تاريخ وفاته و ذلک لأجل حريته في الحيات و الممات، و هذه هى الحرية الإنسانية عندهم (١٢).

حكم قتل الرحمة في الإسلام:

ذكرنا في تاريخ قتل الرحمة بأنه ليس في الاسلام أصل لمثل هذا القتل بل الاسلام يطلب من اتباعه التجنب من اضرار الاخرين، و اذا وقعت المشقة او الآلام على أحدٍ يجب عليه الصبر ليعوّضه الله تعالى الاجر و الثواب، و حكم الشريعة

الاسلامية في قتل الرحمة (**Euthanasia**) أنه حرام و يعتبر قتل النفس، و إذا قام به المريض بنفسه كان انتحاراً و هو حرام في الشريعة الاسلامية، لأن الحياة أمانة من الله تعالى مع الانسان، و لايجوز له أن يتصرف في نفسه خلاف الشريعة، و الله هو المالک الحقيقى لجميع الاشياء و المتصرف فيها، و لذلک قتل النفس في الشريعة الاسلامية من الكبايرفمن قتل نفسه او قتل غيره فقد باء بغضب من الله تعالى و مأوه جهنم و بئس المهاد(١٣).

لقد حرّم القرآن الكريم قتل النفس و توعد مرتكبه حيث قال الله تعالى* وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ* (١٤).

و قوله عزوجل *وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا* (١٥).

تدل الأيات المذكورة على أنه لايجوز قتل احد بقصد، و أن مرتكبه يعاقب بعقاب شديد، و من خلال تلک الأيات يتضح لنا أنه ليس هناک صورة من صور القتل الإرادي يجيزها الشرع و لايخص منها حالة، بناءً على هذا لايجوز قتل النفس من غير موجب شرعي سواء كان لرحمة او لغيرها.

و هكذا تؤكد السنة المطهرة على تحريم قتل النفس من غير حق، و قد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الى أن زوال النفس أهون عند الله من قتل نفسٍ مؤمنٍ بغير حق، و هذا القول يتضح لنا بكل الوضوح أن قتل النفس جريمة كبيرة عند الله تعالى.

و قد بين الرسول صلى الله عليه وسلم موارد جواز قتل النفس و عدها ثلاثة حيث قال" لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ (وَالْمُفَارِقُ لِدِينِهِ) التَّارِكُ الْجَمَاعَةَ (لِلْجَمَاعَةِ)"(١٦).

يعني يجوز قتل النفس قصاصاً، و من كان محصنا ثم زنى و التارک لدينه يعني من ارتد، و لم يذكر هنا أن قتل النفس بدافع الشفقة يجوز إيجابياً كان أو سلبياً.

و قد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن قتل الذمي من أهل الكتاب حيث اشار في حديث أن قتل المعاهد غير جائز"مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ اَلْجَنَّةِ "(١٧)، فاذا كان الإسلام لا يجيز لقتل المعاهد و يعاقب مرتكبه عقاباً شديداً فما ظنک بقتل نفس مؤمن غير حق. و هذا يدل على تأكيد الشريعة الإسلامية بحفاظة الدماء و الإجتناب عن قتل النفس بغير حقٍ حيث تعين الجزاء الشديد لمن قتل ذمياً.

و قد عد عليه السلام قتل النفس من الكبائر حيث قال" الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، "(١٨).هنا ذكر الرسول صلى الله عليه السلام قتل النفس جريمة كبيرة التى هى الموبقة للانسان في الدنيا و الآخرة.

و أيضاً نهى النبى صلى الله عليه وسلم من الإنتحار(قتل النفس) أشد نهيا كما نهى الله تعالى عنه، و جاء هذا النهى في أحاديث عديدة صحيحة منها " مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا "(١٩).

و هذا الحديث فقد قاله صلى الله عليه وسلم في شخص يقاتل في صفوف المسلمين و قد أصيب أثناء القتال بجرح و بعد انتهاء القتال قتل نفسه من شدة الآلام التي كان يعانيها عن الجراحة و لم يصبر عليها، فقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم "أنه من أهل النار".

و جاء في فتاوى العالمكرية للاحناف"اذا كانت في مثانة الإنسان حصاة لا بأس بجراحتها، و جاء في الكيسانيات أن الجراحات الخطيرة و القروح العظيمة و الحصاة الواقعة في المثانة ان قيل بنجاة الشخص او قيل قد ينجو و قد لاينجو ففي هذه الصورة يجوز العلاج و شق المثانة و إن كان الاحتمال عدم النجاة فلا يداوى بل يترك"(٢٠).

نري في المسألة المذكورة إن كان في شق المثانة احتمال قتل النفس فلا يجوز في هذه الصورة لطبيب أن يشق مثانة المريض للعلاج، لأنه هلاک من عنده، فمارأيک بقتل النفس عمداً دفعاً للشفقة او الرحمة و قد يقوم الشخص فيه عمدًا لهذا العمل؟.

و أيضاً قال النبى صلى الله عليه وسلم فيمن يقتل نفسه من ألم أو وجعٍ بأنّه يحرم الله تعالى عليه الجنة ، فاذا حرم من الجنة فمأواه النار" كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ"(٢١).

اذا كان المريض يشعر بألام شديدة يجب عليه أن يدعو الله تعالى أن يخفف عنه آلامه و أن يصبّره و يتيقن بأنّ له من الأجر و الثواب الذي لايعلمه إلا الله لأن اليأس و القنوط من رحمة الله تعالى قد يكون من الكبائر كما جاء في بعض الروايات و ذكره ابن كثير في تفسيره مفصلا(٢٢).

و قد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم ان يتمنى المسلم الموت إذا أصابه مصيبة او مكروه و يتعجل بالموت بالدعاء عن الله تعالى، لأن العبد إذا أصيب مصيبة و ألم إذا صبر العبد يؤتيه الله الأجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ "(٢٣).

فهذا الحديث يمنع المسلم من أن يدعو من الله الموت لتخلص من ضرٍ أو مصيبة أصابته، فضلاً عن أن يقتل أحد نفسه من أوجاع أو يقتله معالجه شفقة أو رحمة عليه لأن هذا القتل عن إرادة و قصد فقد حرم الله تعالى و توعد فاعله.

كذلک الجزع و الشكوى و الصياح عند المشقة و التكاليف و الآلام و عدم الصبر عليها تدل في الحقيقة على ضعف الإيمان و نقصانه و عدم الرضا بتقدير الله عزوجل و عدم الاعتماد على الله تعالى، و هذا كله لايجوز في شرع الله تعالى قال تعالى حكاية عن نبيه ابراهيم عليه السلام *وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ* (٢٤).

لقد أصيب بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته بجراحاتٍ شديدة و قاتلة يصعب على الإنسان تحملها و الصبر عليها و كانت تطول عليهم بأيام و أسابيع و يعانون من الألام المبرحة قبل أن يتوفاهم الله تعالى و لكن لم يقتل أحد منهم نفسه و لا خطر في بال أحدهم و لكن كانوا يصبرون و يتحملون و يحتسبون أجرهم على الله، لذلک يجب على المصابين بأمراض لا يرجى برءها و علاجها في ظنهم أن يرجعوا إلى الله تعالى و يدعوا الله أن يصبرهم و عليهم أن يعلموا بأن الأمراض هي كفارات للذنوب و سبب لعفو الله و ارتقاء درجاتهم عند الله تعالى بل المرض رحمة من الله

عزوجل و لكن يلزم على المريض أن يسأالله الشفاء و لايقطع رجاءه من رحمته و لا طمعه عن ثوابه لقد جاء في الحديث الشريف" مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ"(٢٥)

و قد وضح الشريعة الإسلامية بأن التداوي من أسباب الشفاء للمريض من المرض إذا اراده الله تعالى، فعليه أن يسعى للعلاج و طلب التداوي حسب قدرته و وسعه و لايجوز للمريض أن يترك العلاج و يفقد الأمل فقد طلب الشريعة الإسلامية العلاج و الدواء من المريض لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال" مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً"(٢٦).

و قد أمر الرسول صلي الله عليه وسلم بالتداوي حيث نقل عنه صلي الله عليه وسلم الامام ابوداود رحمه الله فى سننه" جاء الأعرابُ مِن هاهنا وهاهنا، فقالوا: يا رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم -، أنتداوى؟ فقال: "تَدَاوَوْا، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يَضَعْ دَاءً إلا وضع له دَوَاءً غيرَ داءٍ واحدٍ الهرَمُ"(٢٧).

يتبين لنا من خلال هذه الأحاديث أن جميع الأمراض أنزل الله معهن العلاج، و لايجوز أن ييأس الإنسان المصاب بمرض بل يجب عليه أن يرجو الشفاء و العلاج و عليه أن يرجو من الله تعالى أن يعطيه أجور الصابرين و يرقيه مقام المقربين.

جاء في فتاوى العالمكرية"اذا إنحرقت السفينة و ظن المسافرون على الغالب بأنهم لو ألقوا انفسهم إلى البحر و سبحوا فيه قد ينجو بعضهم من الموت فيجب عليهم بأن يلقوا أنفسهم الى البحر لأن من يقتل نفسه فذنبه أعظم ممن يقتل غيره"(٢٨).

يتضح لنا من العبارة المذكورة أنفاً أنه يجب اتخاذ أي وسيلة يمكن من خلالها بقاء الحياة و النجاة من الممات فضلاً عن أن يقتل الإنسان نفسه او يكون سبباً لقتله أو أن يمهد لقتله لأنه ممنوع في الشرع و جرم عظيم عند الله تعالى.

و قال في فتاوى دارالعلوم زكريا" فوظيفة الأطباء المهرة و الحذقة أن يفكروا أثناء علاجه للمريض بأن العملية الجراحية التي يقوم بها قد تكون سبباً لوفاة المريض ففى هذه الحالة لاتجوز له العملية الجراحية، أما قتل المريض فتحريمه أشد من الأول، فو ظيفة الأطباء المهرة أن يفكروا أثناء علاج المرضى لأنه ليس هناك مرض في الدنيا إلا وله دواء و علاج فاذا كان الدواء مجهولا اليوم، فقد يكتشف غداً باذن الله تعالى، لأن في الزمان القديم ذكر الأطباء و عدوا بعض الأمراض و قالوا فيها بأنها ليس لها علاج ممكن و لكن الطب الحديث قام بعلاج تلك الأمراض و صارت من الممكنات للعلاج و هكذا لتقدم علم الطب هناك رجاءآت و طموحات لعلاج الأمراض القاصية، لذلك لايجوز أن يستعجل بقتل المرضى"(٢٩).

قال الفقيه مولانا نظام الدين رحمه الله في قتل الرحمة بنوعيه الأول و هو: قتل المريض بفعله او بفعل غيره ليموت على شكل غير طبعي، و الثاني هو: عدم قيام المريض بعلاجه أو إمتناعه عن استعمال الدواء الناجع حتى يموت فقال"هذه التكاليف التي يجدها المريض هي سبب لكفارة ذنوبه و محوها كما ينال بها يوم القيامة درجات عالية عند الله و الفوز بالجنة و النجاة من النار فلذلك لم تبح الشريعة الاسلامية أن يقتل أحد نفسه على أية صورة من صورها المذكورة ففي الصورة الأولى على القاتل وبال القتل و في بعض الحالات عليه دية و ضمان و في الصورة الثانية و هي إنكاره عن تناول الدواء و أكلها او عدم العلاج فهو قبيح و مذموم و لايطابق مع روح الاسلام و منشئه و عليه من الله تعالى مواخذة و عقاب"(٣٠).

اقوال فقهاء السلف حول هذه المسألة:

قد أشرنا أن في بعض المجتمعات الإنسانية هناك قوانين وضعية يجيز بعضها قتل النفس شفقة ورحمة لانهم يعتبرون الإنسان حراً في نفسه، لكن لا خلاف بين علماء الإسلام في اعتبار قتل الرحمة جريمة لأن فيها الاعتداء على النفس البشري التي حرم الله تعالى قتلها و الاعتداء عليها الا بالحق، و من قام بقتل مريض ليخفف الآمه عليه فهو قتل عمد بنصوص صريحة التي أشرنا إليها خلال البحث و يعاقب على فعله و لكن من قتل غيره لرحمة و شفقة عليه بطلبه، أو عفى المقتول عن قاتله قبل الموت أو اجاز المقتول لشخص اخر بأن يقول له أقتلني،

وهبتك دمي أو أبرأتك من دمي، ففيه اختلف العلماء القدماء هل على القاتل المسؤولية و الجزاء في هذه الحالة ولديهم ثلاثة أقوال تجاه هذا الموضوع:

القول الاول: قال علماء المالكية:من أجاز لغيره أن يقتله فقتله ففي هذه الحالة يجب القصاص من القاتل، و ذلك بنصوص شرعية لأنه قتل عمد، و لأن النفوس معصومة بعصمة الاسلام، و لورثة المقتول حق أن يطالبوا القصاص من القاتل(٣١).

و بهذا قال أهل الظاهر ايضاً حيث يقول الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى" ففي هذه الحالة (في حالة إذن المقتول) يجب على القاتل قصاص لأن هذا القتل من جملة قتل عمدٍ"(٣٢).

القول الثاني: و هو قول الشافعية و الحنابلة: يقولون ليس على الجاني دية و لا قصاص و لذلك لإيراد شبهة قوية و هي برأة الدم من طرف الآمر و اعتماداً على قاعدة فقهية حيث جاء فيها"الفعل المتولد من مأذون فيه لا أثر له" يعني ليس فيه قصاص، ولكن يعزر الجاني من قبل الامام لكى لايجرأ غيره على قتل الناس(٣٣).

القول الثالث: هو قول الحنفية هم يقول ففى هذه الحالة ليس على الجاني قصاص و لكن عليه الدية و ذلك لوجود الشبهة و هي إذن المريض مع أن هذا الإذن لايعتبر شرعاً و لكن في اسقاط القصاص اعتبر شبهة مؤثرة و لأن الحدود تدرأ بالشبهات(٣٤).

و الراجح عندي هو القول الأخير لأن هذ الإذن من الآمر غير مقبول في الشريعة الإسلامية كما أشرنا إلى هذا الموضوع في البحث أن النفوس معصومة بعصمة الاسلام و المالك الحقيقى للنفوس و لكل شئ هو الله تعالى، و تصرف الانسان في نفسه و ماله هو تصرف مجازي و قد أودعها عند الإنسان و ليس من حق الوديع أن يتصرف في الوديعة بغير إذن مالكها فليس من حق الإنسان أن يتلف نفسه أو يعرضها للتلف، أو أجاز او أمر لغيره أن يقتله أو يتلفه لأن خالق الانسان أرحم به من غيره، فلايجوز لأحد أن يقتل شخصا أخر مرحمة.

فتاوى المعاصرين في هذه المسألة:

إن فقهاء الاسلام قد حرموا قولا واحدا ما يسمى بقتل الرحمة لأن أصول الدين قد سمّت هذا القتل بقتل عمد و هو حرام في الشرع و لأن مثل هذا القتل و هو الفرار و الخلاص من الأوجاع و الآلام لا أصل له في الإسلام وقامت هذه الفكرة في الملاحدة الذين يظنون أن الانسان خُلق للذات و الشهوات و عند فقدانها لا معنى للحياة و لكن في الإسلام ليس هناك حرية مطلقة للانسان فعليه أن يتصرف في نفسه و ماله كما يريده مالكه الحقيقي و هو الله تعالى.

قالت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف: مهما كان المريض الذي لا يُرجى برءه او يخاف علي سراية مرضه إلى غيره فلايجوز قتله،

و في حالة يأسه من الصحة يجب عليه أن يعلم بأن الآجال بيد الله و هو قادر على شفائه لذلك حرم عليه قتل نفسه و لايجوز لغيره أيضا أن يقتل المريض و لو أجاز له المريض في الصورة الأولى يعتبر انتحاراً و في الصورة الثانية هو تجاوز على الغير و لأن إذنه لايحلل حراماً و المريض ليس بمالك نفسه على الاطلاق حتى يجيز لغيره قتله(٣٥).

و شيخ الأزهر السابق المرحوم جاد الحق علي جاد الحق أكد على أن قتل الرحمة لا يجوز و نظراً الى نصوص شرعية فهو حرام على القطع(٣٦).

و قال الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه (فتاوى معاصرة) "إذا كان الطبيب يقوم بإعطاء المريض دواءً او شيئاً مسموما يذهب بحياته شفقة و رحمة عليه فيعتبر هذا قتلاً له حتى ولو كان بآلة كهربائية، ذلك كلها قتل و هذا عمل حرام و من الكبائر، فان الطبيب ليس بأرحم على المريض من خالقه"(٣٧).

قال هاني بن عبدالله الجبير القاضي بمكة المكرمة عام (٠٦/٠٧/١٤٢٥) في فتواه، لما سئل عن قتل الرحمة بعد سرد النصوص التي ذكرناها في هذه المسألة" لا يجوز للمريض أن يطلب من الطبيب او غيره بأن يقتله و من فعل ذلك فيعتبر قاتلاً لنفسه و يستحق الوعيد؛ و لا يجوز للطبيب أن يعين المريض على هذا العمل و لو فعل ذلك فهو آثم، لأن هذا العمل حرام في الشريعة الاسلامية"(٣٨).

مسؤولية طبيب المسلم عند وجوده مع المحتضر:

واخيراً اقول لاخواني الاطباء: أن الطبيب لم يخلق لتيسير موت الناس او لقتلهم بل مهمة الطبيب معالجة المريض و تيسير الاسباب و الوسائل ليخفف من المريض الآمه بنوع من الانواع، فاذا كان المرض لايرجى شفاؤه و كان في الوضع المئيوس منه فعلى الطبيب ان يشجعه بالتغلب على مرضه و يستعين الله تعالى و يذكره اجر المصيبة و أن يفرج عليه حزنه بالصبر كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم" إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ فَنَفِّسُوا لَهُ فِى الأَجَلِ فَإِنَّ ذَلِكَ لاَ يَرُدُّ شَيْئًا وَهُوَ يَطِيبُ بِنَفْسِ الْمَرِيضِ"(٣٩).

لأن المعالجة النفسية أقوى من المعالجة الدوائية لأنه يثق بنفسه و يتغلب على مرضه لأن الطمانينة و السكينة تقوى معنويات المريض و عزيمته .

و اذا بدأ للطبيب أمارات بأن المريض سيموت فعليه أن يؤدى واجبه الإسلامية و الإنسانى و هى تلقين كلمة الشهادة (لااله الا الله محمد رسول الله) و ليقص عليه قصصاً مذكرة للاخرة و ليعلمه بطريقة غير مباشرة بأن الموت لا خلاص و لا مفر لاحد منه و ذلك لأجل ان كان يوصي بشئ فلعله يوصي به له.

المصادر والمراجع

1. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ج ٢ ص ، ٤٩٠ ، مكتبة العلمية - بيروت.
2. الإفريقى، محمد بن مكرم بن على ، لسان العرب ،ج١١ ص ٥٥٢، دار صادر - بيروت
3. الأصفهانى،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن ج1 ص 655.
4. المرجع السابق ج1 ص 347.
5. د.عبدالوهاب حومد، المسوولية الطبية الجزائية، مجلة الحقوق الكويت (١٩٨١م) العدد١٧٦.
6. هو مولانا قاضي الاسلام القاسمي الديوبندي، المولود عام (١٩٣٦ م) في قرية جاله منطقة بهنجام بمحافظة بيهار الهند،اخذ الدروس الابتدايي من والده ثم ذهب الى ديوبند وخرج من هذه المدرسة عام(1955م) ثم تعين اميرا لحوزة حسين احمد المدني توفي عام(٢٠٠٢ م) في شهر نوفمبر(http://www.elmedeen.co).
7. مولانا قاضي مجاهد الاسلام، فقه المشكلات. ص ١٨٥.
8. د.عبدالوهاب حومد .القتل بدافع الشفقة ص ٦٥١
9. هدى قشقوش. القتل بدافع الشفقة، ص13
10. د. محمد عبدالجواد محمد.بحوث في الطب الاسلامي ص ١٤٢
11. د. هدى قشقوش .القتل بدافع الشفقة. ص ١٦٣
12. د. بلحاج العربي بن أحمد.الأحكام الشرعية والطبية للمتوفى في الفقه الإسلامي ج1ص 60.
13. مولانا مفتي رضاء الحق.فتاوى دارالعلوم زكريا، ص ٥٥٤.
14. سورة الانعام 151.
15. سورة النساء 93.
16. محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري ج 1 ص 3425.
17. المرجع السابق ص 3166.
18. مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم ج1 ص 64.
19. المرجع السابق ج1 ص 103.
20. لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الفتاوى الهندية المعروفة بالفتاوى العالمكيريةج٥ ص ٣٦٠.
21. بخاري ج 4 ص 170.
22. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم. ج٢ ص ٢٦١.
23. صحيح البخاري ج 7 ص 121.
24. سورة الشعراء،30.
25. بخاري ج 7 ص 115.
26. بخاري ج 7 ص 122 .
27. السجستاني،أبوداود سليمان بن الأشعث،سنن أبي داود ، ج5ص6 ،المكتبة العصرية،صيدا.
28. عالمكرية ج ٥ ص ٣٦١.

29. فتاوى دارالعلوم زكريا ج ۴ ص ۵۵۵.
30. مفتی نظام الدین، منتخبات نظام الفتاوی ج۱ص ۳۹۲. استاذ جامعه إسلامیه إشاعت العلوم ، اکل کوا ، نندوربار ، مہاراشٹر انڈیا.
31. حمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير،ج۴ص ۲۴۰.
32. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، المحلى بالآثار،ج11ص 169.
33. منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتى الحنبلى، كشاف القناع عن متن الإقناع.ج5ص546.
34. محمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي الحنفي، رد المحتار على الدر المختار.ج4ص 48.
35. فتوى مؤرخة في ٥/٧/١٩٨٩ و كان المفتي فضيلة الشيخ عطية صقر
36. الشيخ جادالحق، فتاوى في قضايا معاصرة، ص ۵۰۸.
37. د. يوسف القرضاوي، فتاوى معاصرة .ج2ص497.
38. فتاوى و استشارات الاسلام اليوم. www.islamtoday.net.
39. الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى ،سنن الترمذي ، ج ۴ ص ۴۱۲. ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

البحث الثاني

أثر استخدام الأجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة

The impact of using smartphones on psychological state for children at first grades

إعداد الباحثة : د/ أمل السيد عبدالعزيز حمودة

جامعة عين شمس / كلية البنات للعلوم والأداب والتربية / قسم تربية الطفل

جامعة القصيم / كلية العلوم والأداب برياض الخبراء/ قسم رياض الأطفال

الملخص:

تطورت التكنولوجيا بشـكل كبير وواسـع في الآونة الأخيرة وظهر ما يسـمى بالتكنولوجيا الذكية ويعتبر الهاتف الذكي من أكثرها شيوعاً، إذ أصبح من السهل جدا الحصول عليه والتعامل مع مكوناته المليئة بالمحتوى الجذاب. يكاد لا يخلو منزل من هذه الهواتف الحديثة ونلاحظ أن جميع أفراد الأسـرة – في المعظم – يتهافتون على اسـتخدامها بدءا من الوالدين وانتهاءً بالأطفال من جميع الفئات العمرية.

وبسبب انتشار ظاهرة استخدامهم بشكل كبير كان لا بد من دراسة تأثير هذه الأجهزة جسديا ونفسيا على مستخدميها. كما أن العديد من الدراسات ألقت الضوء على أثر الهواتف الذكية على المستخدمين للفئات العمرية ما بعد٦ سنوات ولكن القليل من الدراسات تناولت التأثير النفسي والهام جدا لاستخدام أجهزة الهاتف الذكية عل الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة والتي تعد من أهم مراحل الحياة والتي يجب أن ينمو فيها الطفل سليما جسميا ونفسيا.

و نظرا لأهمية الموضـوع، ولندرة الدراسـات التي تناولته باعتبار هذا الجزء التكنولوجي حديث والدراسـات في بداياتها ولم تصـل الى نتائج حتمية بعد، فقد جاء هذا البحث كإضـافة علمية جديدة ولتسـليط الضـوء على الدراسـات المتعلقة بأثر استخدام الأجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الأطفال في مراحل عمرية مبكرة.

توصلنا في هذا البحث لنتائج إيجابه لمدى تأثير الهواتف الذكية على الحالة النفسية للأطفال في عمر مبكر حيث تكسبهم ثقة بالنفس ومعارات ذهنية مميزة. ومن ناحية أخرى توصلت الدراسات الى آثار أخرى سلبية من ضمنها احتمال الإصابة بالانعزال والانطوائية، القلق والتوتر واكتساب صفات العنف والغضب إذا ما ترك الطفل دون إشراف. بالإضافة الى تأثيرات صحية تناولنا البعض منها خلال البحث.

كلمات مفتاحية: الهواتف الذكية، مرحله عمرية مبكرة، التكنولوجيا الذكية، الصحة النفسية للأطفال، الألواح الذكية

Abstract:
The study focuses on identifying the impact of using smartphones on psychological state for children
As well as defining, range of use. Study also aimed to investigate the use of such devices among children at first grades.

The researcher adopted descriptive analysis methodology while using Questionnaire as a method for collecting data and identifying responses of participants as well. Sample has been selected randomly; within 160 children while 160 Questionnaire items have been given to children families. Then, returning it completely.

Results

Study revealed the following results,

- Using modern technology methods involving smartphones is main concern for all social classes
- Smart technology is considered as double-edged sword so that It effects on individual and society positively or negatively
- Childhood stage is one of the most important stages for human growth and has great effect on his psychological and physical state
- It is sure that child uses smartphones at this early age which accrues in deferent countries over the world with highly percentage compared to previous years even owned by them or their parents

Study also has guide readers with the following matters,

- allowance children to use smartphones regarding its advantages later with parents' permission
- Checking content used by child and ensuring that it is suitable for his age
- parents should take in consideration keeping their children and allowing them to use smartphone at certain time as method for learning and improving their skills as well

Keywords: Technology, smartphones, early childhood, smart technology, psychological state

١. المقدمة:

تبدأ مرحلة الطفولة المبكرة بنهاية العام الثاني للطفل، وتستمر حتى بداية العام الخامس أو السادس وتعتبر مرحلة مهمة في حياة الطفل، حيث أن نموه فيها يكون سريعا وبخاصة النمو العقلي. (بحرو، ٢٠١٧). خلال هذه المرحلة العمرية يكتسب الطفل مهاراته من خلال البيئة والمجتمع من حوله، ويصبح اكثر فضولا للتعلم وللعب وقد شهد مفهوم اللعب عند الأطفال تغيرًا ملموسا نتيجة لتغيرات السريعة التي شهدها العالم في حين ارتبط لعب الأطفال بتعالي صفحاتهم وضحكاتهم الجماعة في منطقة مكشوفة كالبيت أو الشارع إلى ولادة أجيال من الألعاب الإلكترونية كنتيجة لحماية التكنولوجيا، تستخدم عبر وسائط تكنولوجية حديثة بتقنيات عالية الجودة، حيث أصبح الأطفال يقضون أوقات طويلة جدا في استخدام هذه الألعاب، والتي تصنف كوسيلة حديثة لامتصاص الغضب وقضاء أوقات ممتعة تتلاءم مع متطلبات العصر، وهذا من خلال ما تزودهم به تكنولوجيا المعلومات من طاقة وأدوات تفكير، كما تزودهم أيضا بفرص قوية للتعلم واستيعاب مفاهيم العصر ومواكبة التطور، فهم أكثر الشرائح الاجتماعية حساسة تنمو في محيط تقني ثقافي جديد، حيث أصبح أطفال اليوم عرضة لإيجابيات وسلبيات هذا المجتمع، من ناحية نجد أن إيجابيات المجتمع الالكتروني كالحواسب والهواتف الذكية واللوحات الإلكترونية تدفع الأطفال إلى التعلم، لان التعلم المبكر حقق قفزة نوعية في التقدم والنجاح، لكن من ناحية أخرى تجعل الأطفال أسرى للخيال والعالم الافتراضي والابتعاد عن الواقع كما تبعدهم أيضا عن اكتساب المهارات الرئيسة للتعلم خاصة في ظل انعدام الرقابة، (مشري . أميرة. ٢٠١٧).

أصبح الأطفال في جميع أنحاء العالم أكثر ثقة وتحمسا لاستخدام تكنولوجيا الهاتف المحمول والألواح الذكية. وهم ينتهزون الفرص التي تتيحها الهواتف المحمولة بطرق لم يكن من الممكن التنبؤ بها منذ عقد مضى — ويقف وراء ذلك الآباء والمعلمون (أبو الرب، عمر محمد، ٢٠١٤). تشير دراسة قامت بها جمعية شركات الاتصالات المتنقلة الى ان اكثر وظائف الهاتف المحمول المستخدمة شعبية من قبل الأطفال هي الألعاب (٦٨%)، والكاميرات (٥١%)و ومشغلات الموسيقى (٤٤%)،و مشغلات الفيديو (٢٨%). ويستخدم الأطفال المزيد من وظائف الهاتف أكثر من آبائهم.

يقضي الاطفال أغلب الوقت في عمر مبكر مع ذويهم، ويكتسبون منهم عاداتهم وأساليبهم في الحياة. في هذه الحقبة أصبحت التكنولوجيا ومن ضمنها الأجهزة اللوحية الذكية جزء لا يتجزأ من الروتين اليومي، وأصبحت هذه الأجهزة الوسيلة الفعالة لدى الأهل لإبقاء أطفالهم منشغلين حتى يستطيعوا القيام بمهامهم بعيدا عن حركة اطفالهم – الطبيعية- باعتبار أن هناك أمور أكثر أهمية يجب القيام بها من القيام بالواجبات المنزلية والاجتماعية وأمور خاصة. قد يشعر الأطفال بالسعادة لحصولهم على هذه الأجهزة وتبقيهم في عالم افتراضي ممتع ومفضل بالنسبة لهم، ولكن قضاء وقت بالساعات مع هذه الأجهزة بالتأكيد له أثر كبير على حالتهم الجسمية، العقلية والنفسية. بالطبع ادخال التكنولوجيا في مراحل مبكرة للطفل لها إيجابيها وسلبياتها، سنتطرق في هذا البحث لدراسة المتجهين وتأثيرهما على الصحة النفسية للأطفال، حيث ظهرت أمراض متعلقة بنفسية الطفل بشكل كبير بعد إدخال هذه التكنولوجيا إلى حياتنا من انطوائية وعزلة اجتماعية بالإضافة الى مشاكل التأخر في الكلام.

كان التركيز في معظم الدراسات على اثر التكنولوجيا الذكية على المهارات و الصحة النفسية والاجتماعية لدى المراهقين والأطفال فوق سن السادسة، ولكن القليل منها درس تأثير الألواح الذكية وخاصية اللمس فيها من على الأطفال دون سن الخامسة (Crescenzi، Jewitt، & Price ، 2014) .

ونظرا لأهمية الموضوع، وندرة الدراسات التي تناولته باعتبار هذا الجزء التكنولوجي حديث والدراسات في بداياتها ولم تصل الى نتائج حتمية بعد، فقد جاء هذا البحث كإضافة علمية جديدة وتسليط الضوء على الدراسات المتعلقة بأثر استخدام الأجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الأطفال في مراحل عمرية مبكرة.

هذا البحث الوصفي من المتوقع أن يكون ذو أهمية عالية للمسؤولين بشكل مباشر عن الأطفال في هذا العمر مثل: الأهل، المسؤولين الأكاديميين في رياض الأطفال، العلماء النفسيين، مصممين التطبيقات الذكية من حيث أثر كل تطبيق على مهارات الطفل الاجتماعية، التفا عليه، تصميم التطبيق وجذبه للأطفال للتعلم وغيرها.

نأمل من خلال هذا البحث التوصل لإيجابيات وسلبيات استخدام الألواح والتكنولوجيا الذكية وايصال التوصيات للمسؤولين واقتراح حلول ودراسات هامة لهذا الموضوع مستقبلا.

٢. دراسة المشكلة

أصبحت التكنولوجيا عماد المجتمع حيث لا يكاد يخلو أي مجتمع إنساني من أي شكل من أشكال التكنولوجيا، لا يكاد يختلف اثنان على أهمية التكنولوجيا في تحقيق التقدم في مختلف مجالات الحياة ومن بين الوسائل التكنولوجية نجد أجهزة الهاتف الذكي التي تدخل ضمن إطار هذه التكنولوجيا الحديثة التي أحدثت ثورة في عالم الاتصالات فالاتصال بوسائله المختلفة سلاح ذو حدين. ففي الوقت الذي يبدو فيه ممكنا أن يوظف كأداة حضارية يخلق حالات الملائمة والتوافق والتكيف مع روح العصر ومقتضيات التطور في الإطار الذي يرسخ القيم التربوية والأخلاقية السليمة. فإن الأمر جائز أيضا أن يوظف في الاتجاه المعاكس وسينقلب حينذاك إلى أداة تخريب وهدم؛ فالتكنولوجيا بقدر ما تأتي بإيجابيات منشودة لتحقيق بعض الأهداف، كما يمكن أن يقابلها قدر من السلبيات عند عدم التعامل معها بصورة مناسبة مما يؤدي الى التأثير نفسيا على المستخدم ولا سيما عندما يكون المستخدم في سن مبكر جدا حيث لا زال يكتسب مهاراته وخبراته التي ستبنى عليها حياته لاحقا.

و قد تم تعريف الهاتف الذكي على أنه الجهاز الذي يحوي خدمات تقنية بنظام تشغيل متعدد المهام ويدعم تطبيقات التصوير والمشاركة والبيع والشراء والخدمات المكتبية والإنترنت (الشمري) .

يستغرق كثير من الأطفال ساعات طويلة على الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية لدرجة قد تصل إلى الإدمان، بحيث يصبح إبعادهم عنها مسألة تزداد صعوبة مع الوقت، في الوقت الذي تظهر فيها الإحصاءات أن عشرين في المئة من الآباء لا يراقبون ما يتصفحه أطفالهم على الإنترنت، ويفيد استطلاع لل أ ري أن الآباء لا يدركون حجم المخاطر التي يتعرض لها الأبناء أثناء استخدام الأجهزة اللوحية والهواتف الذكية في تصفح الإنترنت واللعب أو مشاهدة الفيديوهات دون رقابة.

وتعتبر مهمة الحفاظ على سلامة الأطفال أثناء استخدام الإنترنت مهمة شاقة، لاسيما حينما يكون هؤلاء الأطفال بعيدين عن أعين الآباء، كما تزداد صعوبة المهمة عندما يرغب الآباء في معرفة ما يفعله الأطفال (دويكات، ٢٠١٦).

و رجوعا لنفس النقطة عن سلبياته على مستخدميه الأطفال، فيقول الخبير التربوي د.يزن عبده أن الاستخدام المفرط للهواتف الذكية له آثار سلبية على نمو الطفل وبناءه الجسدي والذهني والاجتماعي. ويوضح أن استعمال الأجهزة الذكية بشكل مفرط يعمل على إضعاف قدرة الطفل على التخيل وذلك لأنها توفر له الخيال وبالتالي تشكل له صو ا ر ذهنية بطريقة آلية بغض النظر عن رغبة الطفل، ونوه أن للهواتف أثر في إصابة الطفل بالخمول والكسل وضعف في التركيز ويعود ذلك إلى المشاهدات السريعة للمقاطع والصور الموجودة في الألعاب والتطبيقات، الأمر الذي يؤدي تخزينها في عقل الطفل واست ا رجعها حتى بعد التوقف عن المشاهدة واللعب مما يسبب تشتته وضعف تركيزه، وتضعف المها ا رت الاجتماعية وتصاب بالت ا رجع بما يقارب نسبة ٦٥ % من الأصل الذي يجب أن تكون عليه بمرحلة الطفولة من سن خمس إلى عشر سنوات، ومن ذلك أن نسبة العدوانية الاجتماعية تزداد بشكل واضح، كون الطفل يشاهد هكذا مشاهدات وبالتالي يحاكيها ويسقطها على حياته. من ناحية أخرى هناك أطفال على النقيض من ذلك يصابون بالخجل والانطوائية جراء عدم نمو المهارات الاجتماعية من الحديث والتواصل الاجتماعي الجسدي كالسلام باليد، ومن التواصل الاجتماعي الإيمائي كالابتسامة وغيرها.

إجرائيا تعني كلمة آثار كما ترد في هذا البحث: التغيرات التي تحدثها الوسائل الاتصالية الحديثة كالهواتف الذكية على الفرد المستخدم سواء من الناحية الأفكار والاتجاهات أو السلوكيات.

ورجوعا لدراسات علم النفس عند الأطفال وتطورهم الطبيعي تظهر الكلمة الأولى للطفل في العمر الطبيعي لظهورها وهو السنة الأولى من عمر الطفل، ويتتابع تطور النطق ليكتسب الطفل اللغة المحيطة به ليتواصل بها مع من حوله. ومن أعظم مظاهر اللغة وضوحاً وجدارة بالاهتمام أنها تعتمد على التعلم، فلكي يتم اكتسابه فإنه لابد من تعلمها، بل إنه يمكن الارتقاء بها ورفع مستواها عن طريق التمرين والتدريب، والممارسة والخبرة - .وعلى الرغم من أن جميع الأطفال من كل الثقافات والمجتمعات لديهم القدرة على اكتساب لغة واحدة (وهي اللغة الأم) أو اكتساب لغات أخرى إلى جانب لغتهم الأصلية إلا أن عملية اكتساب اللغة - أي لغة - يجب أن يتم في نطاق وسط بيئي اجتماعي يتحدث هذه اللغة ويستخدمها على نحو حيوي دائم .ولا يمكن للغة أن تنمو أو ترتقي بشكل طبيعي إلا من خلال ذلك الوسط البيئي الذي يتحدثها به، (الرشيدي، سميحان).

وليكتسب الأطفال مهارة النطق واللغة يجب توافر الشروط التي تم ذكرها من تدريب وتمرين وممارسة والتي تفقد تماما عندما يقضي الطفل ساعات وهو يستخدم الجهاز الذكي خصوصا عندما يكون بعيدا عن تفاعل الأشخاص من حوله بعيدا عن أنظارهم كما يحدث في الكثير من الأحيان، فلا يمارس مهارة النطق أو التفاعل والذي من شأنه أن يؤدي الى تأخر النطق عنده، وما يترتب على ذلك من صعوبات في التواصل مع من حوله والتعبير عن حاجاته فيؤدي به إلى حالة من الحزن أو العصبية وما يتبعها من تطورات. تتحدث الاختصاصية في العلاج النفسي - الحركي ميليسا باسيل، التي أكدت رفضها لاستخدام الأطفال لاسيما دون الرابعة من عمرهم لهذه الأجهزة اللوحية والهواتف الذكية لأنها تؤثر على قدراتهم في التواصل والتركيز والنطق. "لا انصح بشراء او اعطاء اي جهاز لهذه الفئة العمرية لأنها ستؤثر سلباً على صحتهم النفسية والجسدية.

فالطفل في هذا العمر يكتشف العالم من حوله بكل حواسه واستخدام هذه الاجهزة اللوحية والجلوس ساعات طويلة يقضي على التواصل والتفاعل مع الآخر. حتى الأطفال الذين تراوح أعمارهم ما بين ٤ – ٧ سنوات عليهم استخدامها بوقت محدد وتحت مراقبة الأهل للتأكد من نوعية الألعاب وتأثيرها على اطفالهم".

إضـــافة الى تأخر النطق، من المشـــاكل التي ممكن ان تتطور مع الطفل هي الانطوائية أو الانعزالية. ويقصـــد بالانطواء الانفصـــال عن الآخرين، وبقاء الطفل وحيدا منفردا معظم الوقت ويتفادى التواصـــل الاجتماعي ويهرب منها ولا يتمتع بأي نوع من النشاط (الرواجفة، ٢٠٠٤:٢٠)

قد يجعل العالم الافتراضـي الذي يقضـي به الطفل سـاعات طويلة عرضـة للانعزالية ورفض التعامل مع الآخرين، وتفضـيل الألعاب الإلكترونية عن الألعاب الحركية التفا عليه مع الأطفال الآخرين مما يجعله انطوائي ومرفوض اجتماعيا من قبل الآخرين وبالتالي يســبب له حالة من القلق والعصـــبية وتتطور هذه الحالة كلما تقدم بالعمر ليؤثر عليه في مرحلة ما بعد التمهيدي ورياض الأطفال.

ذكرت العبيدي، م. م بشـرى، ٢٠١٧ أن الإفراط في اسـتخدام الألعاب الإلكترونية والتي صـار الأطفال ينافسـون الكبار في اقتنائها، تعد أكثر ضـررا على الإبداع وعلى عقول الأطفال، خصـوصـا أنهم يبقون لساعات طويلة أمامها وأذهانهم مشدودة، وربما كانو خائفين ومتوترين، إلى جانب ما تسـببه نم آثار سـلبية أخرى عليهم نتيجة احتواء كثير منها على مشـاهد مرعبة وضـماضـمين سـلبيه. فضـلا عن ان ذلك يشـوه ذهن الأطفال ويؤثر على النمو النفسـي والعاطفي والسـلوكي وينعكس على شخصيته المستقبلية.

من ناحية أخرى أثبتت دراسـات التأثير الإيجابي للألواح الذكية على الأطفال واسـتخدام خاصـية اللمس لتجعل لديهم مهارة ذهنية وذكاء لحل المشكلات أسرع من الأطفال البعيدين عن استخدام هذا النوع من التكنولوجيا.

في دراسة للباحث ياسر الغامدي، ٢٠١٦ (دكتوراه) Dr. Lewis حيث أقرت بأنه من الضروري ويجب على الآباء تقديم التكنولوجيا والتكنولوجيا الذكية لأبنائهم في مرحلة الطفولة لأنه سـيؤثر على العملية الت عليميه لاحقا سـلبا عدم تمكنهم من هذه التكنولوجيا. وأكدت أن في الوقت الراهن أصبح التعليم يقدم عن طريق التكنولوجيا الذكية سواء كانت بالألواح والهواتف الذكية، أو غيرها. أكدت أيضـــا أن بعض البرامج والتطبيقات المقدمة عن طريق الهواتف الذكية ت عليميه ومصـــممة بناء على معرفة الأطفال وتمييزهم وتهياهم لاحقا خاصة في اللغة والحساب.

انطلاقا من وجود عدد من الإيجابيات والسـلبيات لاسـتخدام الهواتف الذكية كما تم ذكره سـابقا، جاءت أهمية الاطلاع على نتائج الدراسات التي تم القيام بها في هذا الموضوع والتي سنلقي الضوء عليها بتفصيل أكثر في القسم اللاحق.

أهداف البحث

حيث يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- الكشف عن تأثير استخدام الاجهزة الذكية على الصحة النفسية للاطفال.
٢- التعرف على مدى استخدم الاجهزة الذكية بين الاطفال في المرحلة الطفولة المبكرة.
٣- التحقيق في استخدام الاجهزة الذكية بين الاطفال في المرحلة المبكرة من طفولتهم.

٣. فروض البحث

يتضمن هذا البحث عدة فرضيات، هي:

١- هناك أثر لاستخدام الاجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الاطفال في مرحلة الطفولة المبكرة.
٢- هناك آثار سلبية وايجابية لاستخدام الاجهزة الذكية لدى الاطفال في مرحلة الطفولة المبكرة.

٤. منهج البحث

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث، حيث يعد هذا المنهج هو أفضل مناهج البحث العلمي ملائمة لمثل هذا النوع من الدراسات، وكذلك تماشياً مع الدراسات التي تناولت استخدام الاجهزة الذكية بشكل عام وأثر الاجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الاطفال بشكل خاص والتي استخدمت منهج البحث الوصفي التحليلي، ولأنه يعد من أفضل المناهج ملائمة لتحقيق أهداف البحث.

عينة البحث

يتكون مجتمع الدراسة من الاطفال في مرحلة الطفولة المبكرة في جمهورية مصر العربية، حيث تم اختيار عينة عشوائية ويبلغ حجم العينة (١٦٠) طفل، حيث تم توزيع (١٦٠) استبانة على أهل عينة البحث، وتم استردادها بشكل كامل أي ما نسبته ١٠٠%.

٥. أدوات البحث

تم استخدام الاستبانة كأداة دراسة حالية بهدف تجميع معلومات وبيانات وآراء أفراد عينة الدراسة عن موضوع البحث وذلك سعيا لدعم الجانب النظري فيها والتي تم توزيعها بشكل يدوي على عينة البحث، إذ اعتمدت الباحثة في تصميم أداة الدراسة " الاستبانة" على مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة حول اثر الاجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الاطفال، وقد تكونت الاستبانة من (٥) درجات تتدرج من (موافق بشدة الى غير موافق بشدة).

٦. حدود البحث

الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية لهذا البحث في أطفال المرحلة المبكرة في جمهورية مصر العربية.

الحدود الزمانية: حدد هذا البحث بالسياق الزمني الذي أجري فيه هذا البحث لعام ٢٠١٩-٢٠٢٠.

٧. إجراءات البحث

لتحقيق أهداف البحث قامت الباحثة بإتباع الإجراءات التالية:

- الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث.
- إعداد أداة البحث (الاستبانة).
- تحديد مجتمع البحث وعينتها.
- توزيع أداة البحث على أفراد العينة التي بلغت (١٦٠) طفل من الاطفال في مرحلة الطفولة المبكرة ومن ثمَّ جمعها وتدقيقها.
- إدخال البيانات في الحاسوب للقيام بالمعالجة الإحصائية للبيانات باستخدام برنامج الرزم الإحصائية (SPSS) بغرض التوصل إلى النتائج.

- وفي ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج تم اقتراح مجموعة من التوصيات.

٨. المعالجة الإحصائية

للإجابة عن فرضيات البحث، تم استخدام برنامج الرزم الإحصائية (SPSS) لمعالجة البيانات بعد تبويبها وإدخالها إلى الحاسوب من خلال:

- التكرارات والنسب المئوية لوصف خصائص عينة البحث الشخصية.
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات أداة البحث.
- اختبار (ت) للعينات المنفردة (One-Sample t.Test).

٩. الإطار النظري

أكدت الأبحاث الأجنبية بأن أعداد الأطفال في مراحل عمرية مبكرة المستخدمين للهواتف الذكية ازداد بشكل كبير وغير متوقع في الآونة الاخيرة. مثلا،٩٨% من العائلات الأمريكية التي لديهم اطفال يملكون هواتف ذكية مقارنة ب ٥٢% في عام ٢٠١١ (Ridout V.، 2017). وبلغ استخدام الأجهزة المحتوية شاشات اللمس ٣٥% من الأطفال بين عمر يوم – ٨ سنوات في الولايات المتحدة، مع معدل استخدام للشاشة يقدر ب ١٤ز٢ ساعة لمن عمرهم أقل من سنتين و٢٥,٩ ساعة أسبوعيا لمن أعمارهم بين ٢-٥ سنوات في أستراليا (Ridout V.، 2017)، (Rhodes A.، 2017). دراسة أخرى أوجدت أن في عمر ال١٤ شهرا، ٧٨% من الأطفال الفرنسيين يستخدمون الهواتف الذكية وتزداد هذه النسبة الى ٩٠% على عمر السنتين (Cristia A.، Seidl A.، 2015).

أكد ذوي الأطفال ما بين عمر الخمس والثمانية سنوات من خلال دراسة اقيمت في خمسة دول مختلفة من جنوب آسيا أن ٦٦% من هؤلاء الأطفال يستخدمون أجهزة ذويهم الذكية، وأن ١٤% يملكون أجهزة بأنفسهم، (Unantenne N.، 2014). في عام ٢٠١٧، ٢١% من الأطفال البريطانيين ما بين عمر الثلاث والأربع سنوات كانوا يمتلكون أجهزة ذكية لأنفسهم (Rhodes A.، 2017) . في الدول الصناعية، ازدياد استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة ومن ضمنها أجهزة الهاتف الذكية لدى الأطفال أسهم في زيادة اصدار أحكام وقوانين من الهيئات الت عليميه والصحية لاستخدام هذه الأجهزة في الفترة العمرية المبكرة للأطفال، (Straker L.، 2017) .

نقطة أخرى مهمة يجب التطرق لها في الدراسة وهي ما اذا التعرض للشاشات الأجهزة الذكية والوسائط المتعدده من قبل الأطفال ما دون الخمس سنوات لها أي تأثير على تطور ونمو الدماغ، ولكن ليس هناك أبحاث كافية أصدرت أي نتائج للموضوع، ولكن الدراسات اثبتت أن الأطفال بين عمر ال٦ شهور وال١٤ شهر قد لا يتم امتصاص أشعة التلفاز لديهم ولكن على عمر ال١٨ شهر يكون ذاكرتهم مليئة بما شاهدوه (Lerner C.، 2014)(Wartella EA، 2010). ويبدأ الأطفال بفهم المحتوى المشاهد على عمر السنتين، (Duch H. 2013). هنالك دليل ثابت وقاطع بأن حديثي الولادة والأطفال فوق سن السنتين لديهم صعوبة في التعلم عندما ينقلوا في ذهنهم ما شاهدوه على الشاشة من ابعاد ال2D الأبعاد الثنائية والأبعاد الثلاثية ال3D الى ما يحصل حقيقة حولهم، (Klein-Radukic S.، 2016) (Lerner C.، 2014) ، (Barr R.، 2010).

حيث أنهم في هذا الوقت بإمكانهم التعلم وجها لوجه تفا عليا مع الأهل او مدرسين رياض الأطفال والمهتمين بالأطفال. الت عليم المبكر يكون أسهل، أكثر غنى وتطيرا وفاعليه عنما يختبره الطفل حقيقة مع أشخاص حقيقيين وليس من خلال عالم افتراضي خلف الشاشات. من الدراسات التي يجب الإشارة إليها والمتعلقة بالإشعاعات الصادرة من شاشات الأجهزة قام بها OM P. GANDHI،٢٠١٥ ذكرت بأن الأطفال معرضين أكثر لخطر امتصاص طاقة التردد الراديوي (energy of radio frequency) نتيجة لحجم الجمجمة الأصغر من غيرهم. هذه الدراسة أشارت الى أنه كلما صغر حجم الجمجمة كان امتصاص طاقة الترددات من الشاشة أعلى فيكون التأثر بها أكبر. وبالطبع الصحة الجسمية للأطفال لها أثر كبير على صحتهم النفسية من حيث تفاعلهم مع المحيط، فهمهم للأمور ة تقبل الآخرين لهم.

أثار عالم الفيزياء البريطاني جيراد هايلاند في بحث نشرته مجلة "لانسيت" مخاوف كثيرة عن الإشعاعات الكهرومغناطيسية الصادرة من الهواتف المحمولة. تقل أعمارهم عن ١٨ عاما أكثر عرضة لأثر الإشعاعات لأن أنظمة المناعة في أجسامنا أقل قوة من البالغين وهذه الإشعاعات لها تأثير على استقرار خلايا الجسم وأهم آثارها على الجهاز العصبي وتسبب الصداع واضطرابات النوم وفقدان الذاكرة. يقول العالم كولين بلا كمود أحد اختصاصي الجهاز العصبي بجامعة أكسفورد إذا كان من الممكن أن تسبب هذه الموجات مخاطر في المستقبل فإن الأطفال هم الأكثر عرضة لتلك المخاطر نظرا لعدم تطور جهازهم العصبي بالإضافة لكثرة تعرضهم للإشعاع في صور مبكرة (نحو مجتمع المعرفة، ٢٠١٢).

في ثلاثة دراسات إحداها قائمة على تجربة واثنتان وصفيتان تحليليتان -إحداها قامت على عينة كبيرة واخرى مع اعضاء هيئة ت عليميه- قدموا مرجعا للعديد من الصفات العامة المتعلقة باستخدام الألواح والهواتف الذكية. بالتحديد في دراسة أجراها B. Huber et al.،2016 لاحظ حدوث تطورات في مهارة حل المشكلات، التخطيط، التحكم والضبط عندما عرَض مجموعات من الأطفال لحل لغز رقمي وفيزيائي (متعلق بالجسم/ حركي) واعزى بهذه النتيجة الإيجابية لتطبيقات الهاتف الذكية المعززة لمهارة حل المشكلات والمسائل.

في الدراسة التحليلية على عينة كبيرة من الأهل ٧١٥ شخص، اظهرت الدراسة عدم وجود علاقة سلبية بين استخدام شاشات الهواتف الذكية وتطورات النمو بشكل عام لأطفالهم بالإضافة لعدم وجود علاقة سلبية باستخدام هذه الهواتف ومهارات اطفالهم الحركية أو اللغوية، بل ان الاستخدام المبكر للأجهزة الذكية وحركة التمرير عن طريق اللمس للشاشة أكسب الأطفال مهارة حركية للأيدي مبكرة. في دراسة اخرى نوعية، توصلوا إلى هناك أكثر من فائدة لاستخدام الألواح الذكية – جهاز لكل طفل – على أنها تعزز الثقة بالنفس وأسلوب المواجهة شخص لشخص، بالإضافة لتحسين مهارة الاستماع والعمل الجماعي.

للوصول الى نتائج متعلقة بالفئة العمرية المبكرة ما دون الست سنوات أمر صعب لقلة الأبحاث التي أجريت عليها ولحداثة الموضوع، على الرغم من ذلك في دراسة اجريت على ١٦ طفل أعمارهم ما بين ٢-٥ سنوات لبيان العلاقة بين الهواتف الذكية المهارات الحساب والعلوم، وثلاثة دراسات أخرى لتوضيح العلاقة بين هذه الأجهزة والمهارات الحركية، المعرفية وحل المشكلات. ولكن لا يوجد أي دراسة لتوضيح الأثر النفسي أو الاجتماعية لهذه الأجهزة على الأطفال، فقط دراسات أجريت على الأطفال ما فوق الست سنوات، (C Herodotou،2018) .

في دراسة أخرى هدفت للاطلاع على مدى وعي الأمهات بالآثار المختلفة لاستخدام الهواتف الذكية على الأطفال من عمر سنتين إلى تسع سنوات في بلدتَي جبع والباذان، وفقا لعدة متغيرات وهي: عدد الأطفال، عمر الطفل، عمل الأم، عدد ساعات الاستخدام، وملكية الهاتف الذكي . اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمع الدارسة من جميع أمهات الأطفال في البلدتين، وتم استخدام عينة مكونة من ٢٥٠ مفردة اختيرت بطريقة العينة الاحتمالية. احتوت الاستبانة على ثلاث وعشرين فقرة موزعة على أربعة محاور وهي: الجانب الاجتماعي، الجانب الصحي، الجانب السلوكي، وجانب الرقابة ومتابعة المحتوى. أشارت النتائج أن للهواتف الذكية آثار سلبية على الجوانب الاجتماعية والصحية والسلوكية، وأوصت الدراسة بتقليل الإستخدام وتحديده بالساعات وشغل الطفل بأنشطة تقلل من لجوءه لإستعمال الهاتف الذكي (باسم، أسماء، ٢٠١٧). جدول (١) يوضح الساعات التي يقضيها الأطفال في استخدام الهاتف الذكي وملكية الهاتف بناءا على الدراسة السابقة.

جدول (١): العلاقة بين ملكية الهاتف الذكي وعدد ساعات استخدام الهاتف الذكي في اليوم

			ساعات استخدام الطفل للهاتف الذكي في اليوم				
			أقل من ساعتين	ساعتين الى أقل من ٤ ساعات	٤_٦	أكثر من ٦ ساعات	المجموع
الهاتف الذكي المستخدم ملك	الطفل	التكرار	١٤	٢٥	١٣	٧	٥٩
		النسبة المئوية	%٥,٦	%١٠,٠	%٥,٢	%٢,٨	%٢٣,٦
	والديه	التكرار	١٠٢	٥٣	٢٨	٨	١٩١
		النسبة المئوية	%٤٠,٠	%٢١,٢	%١١,٢	%٣,٢	%٧٦,٤
	المجموع	التكرار	١١٦	٧٨	٤١	١٥	٢٥٠
		النسبة المئوية	%٤٦,٤	%٣١,٢	%١٦,٤	%٦,٠	%١٠٠,٠

مما سبق يمكن استنتاج أن غالبية الأطفال الذين يمتلكون هواتف ذكية شخصية يستخدمونه من ساعتين إلى أقل من أربع ساعات يوميا، والأطفال الذين يستعملون هواتف ذكية تعود لذويهم يستخدمونها أقل من ساعتين يوميا، أي أن هنالك علاقة بين ملكية الهاتف الذكي وساعات الاستخدام، فعندما يكون الهاتف ملكا للطفل يستخدمه ساعات أكثر من الوقت الذي يكون فيه الهاتف ملكا لذويه، وذلك لأن الهاتف يكون متاحا للطفل مدة أكبر.

و من النتائج الهامة التي أفادتها الدراسة ذاتها أن ٥٣،٢ % من البحوثات يوافقن على أن كثرة استخدام الهاتف تزيد من سلوكيات العنف والقسوة عند الطفل، وعلى أن الهاتف الذكي يزيد من عدم سماع الطفل للإرشادات بنسبة ٥٢،٤ %، و٤٢،٤ % يرين أن شأن استعمال الهواتف الذكية أن تجعل الطفل غير مطيع لأمه وأبيه، وأنه الهاتف الذكي يبعد الطفل عن اخوته بما نسبته ٤٤ %، وأن الطفل يصبح عصبيا عن تركه للهاتف بنسبه ٤٨،٤ %، وتلاحظ الأمهات أن الطفل يحاول أن يقلد ما يشاهده بنسبه بلغت ٤٢،٤ .%.

في تقرير قامت به اليونيسيف لعام ٢٠١٧ – الأطفال في عالم رقمي- أنه تؤثر عوامل مثل التعليم، ومهارات المُستخدِم، ونوع الجهاز، وتوافر المحتوى باللغة المحلية على كيفية استخدام الأطفال للإنترنت، وماذا يفعلون على الإنترنت في أجهزتهم الذكية، وكيف يُمكنهم تحقيق أقصى استفادة من الفرص المتاحة عليها، باعتبار ما ذكر مجموعة من التحديات التي من شأنها أنو تؤثر على نتيجة استخدام الطفل للهاتف الذكي.

بالطبع من السهل جدا تنزيل تطبيقات العاب الكترونية وبوفرة على الأجهزة الذكية، من الدراسات ذات الأهمية والتي تلقي الضوء على المنحنى السلبي للألعاب الكترونية أجرت نورة السعد، (٢٠٠٥) متابعة ميدانية للعديد من ألعاب الفيديو – المشابهة لحد ما كبير الألعاب على الأجهزة الذكية-، واستنتجت أنه في الوقت الذي تؤكد فيه بعض الدراسات الآثار الإيجابية للألعاب الالكترونية على سلوك الأطفال، وعلى تحصيلهم الدراسي، ولكن أيضاً هناك آثار سلبية عليهم، ثم على المجتمع بعد ذلك، ففي نظرها تتسم بعض الألعاب الالكترونية بالعنف وتؤدي إلى مضاعفة الهيجان الفسيولوجي الوظيفي وتراكم المشاعر والأفكار العدوانية، وتناقص في السلوك الاجتماعي السوي المنضبط، ولها أيضاً آثار سلبية على صحة الأطفال كالسمنة المفرطة.

ودراسة أخرى هدفت إلى التعرف إلى علاقة الألعاب الالكترونية العنيفة على السلوك العدواني لدى طلبة رياض الأطفال، وكذلك التعرف إلى علاقة الألعاب الالكترونية العنيفة على السلوك الاجتماعي لدى أطفال الروضة من وجهة نظر أولياء الأمور قام بها الصوالحة، على سليمان مفلح. ٢٠١٦. الدراسة التي قام بها الباحث اتبعت النهج الوصفي التحليلي من خلال استبيان أجاب عليه والدين الأطفال المستهدفين في الدراسة والتي بلغ عددهم ١٠٠ توصل فيها الى أن علاقة الألعاب الإلكترونية بالسلوك العدواني لأطفال الروضة أي لم تجد علاقة قوية بين الإثنين.

١٠. نتائج البحث

تضمَّن هذا الجزء عرضاً لنتائج البحث التي تهدف إلى التعرف على أثر إستخدام الأجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة، والتعرف عن مدى استخدم الاجهزة الذكية بين الأطفال في المرحلة الطفولة المبكرة، وفيما يلي عرض النتائج.

خصائص عينة البحث

تكوَّنت عينة البحث من (١٦٠) طفل في المرحلة المبكرة في جمهورية مصر العربية تم اختيار العينة بطريقة عشوائية، وتبين الجداول التالية وصفا لأفراد عينة البحث وفقا لمتغيرات (الجنس، العمر، عمل الام، هل يستخدم الاجهزة الذكية يومياً، عدد ساعات استخدام الاجهزة الذكية):

- متغير الجنس

جدول ١: توزيع عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكر	84	52.5
أنثى	76	47.5
المجموع	١٦٠	١٠٠,٠

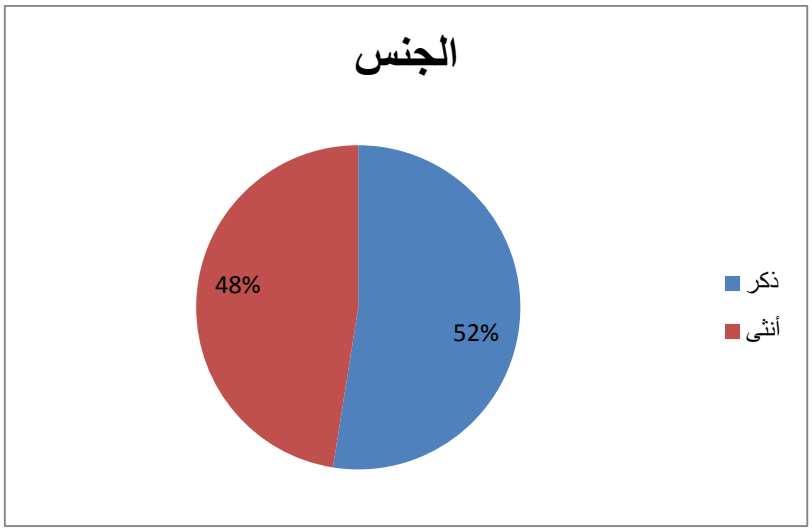

الشكل ١: متغير الجنس لدى عينة البحث

يظهر من الجدول والشـــكل (١) توزيع أفراد العينة تبعاً لمتغير الجنس، يظهر أن الذكور هم الأكثر تكراراً والذي بلغ (٨٤) بنسبة مئوية (٥٢,٥%)، بينما الاناث هن الأقل تكراراً والذي بلغ (٧٦) بنسبة مئوية (٤٧,٥%).

- متغير العمر

جدول ٢: توزيع عينة البحث وفقاً لمتغير العمر

الفئة العمرية	العدد	النسبة المئوية
اقل من سنتين	٤٧	٢٩,٤
من ٢-٤ سنوات	٥٥	٣٤,٤
من ٤-٦ سنوات	٥٨	٣٦,٣
المجموع	١٦٠	١٠٠,٠

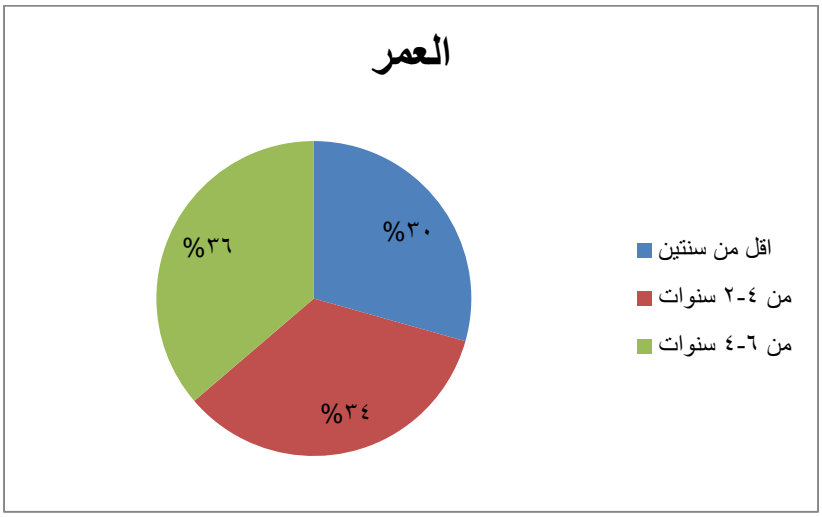

الشكل 2: متغير العمر لدى الأطفال في المرحلة المبكرة

يبين الجدول والشكل (٢) أن أبرز تكرار لمتغير العمر بلغ (٥٨) للفئة (٤-٦ سنوات) بنسبة مئوية (٣٦,٣%) وجاء بعدها الفئة (٢-٤ سنوات) بتكرار بلغ (٥٥) بنسبة مئوية (٣٤,٤%)، بينما فئة (أقل من سنتين) هم الأقل تكراراً والذي بلغ (٤٧) بنسبة مئوية (٢٩,٤%).

- متغير عمل الام

جدول ٣: توزيع عينة البحث وفقاً لمتغير عمل الام

الفئة	العدد	النسبة المئوية
ربة منزل	٥٢	٣٢,٥
موظفة	٧٧	٤٨,١
طالبة	٣١	١٩,٤
المجموع	١٦٠	١٠٠,٠

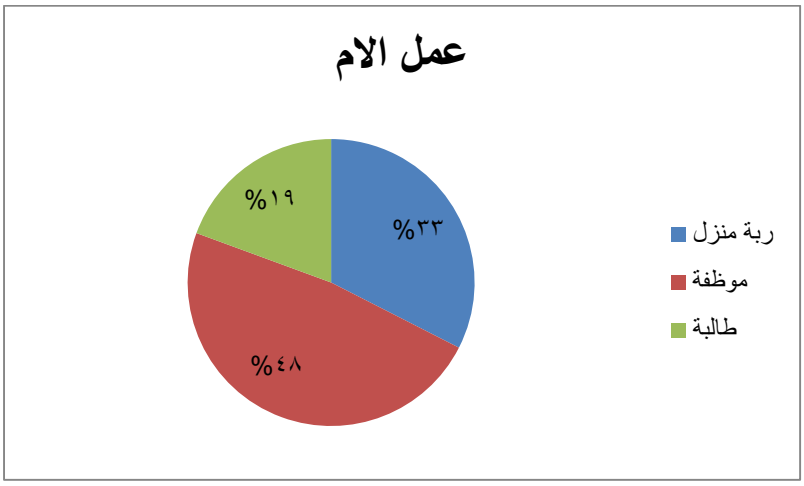

الشكل 3: متغير عمل الام لدى عينة البحث

يوضـــح الجدول والشـــكل (٣) توزيع أفراد العينة تبعاً لمتغير عمل الام، يظهر أن الموظفات هن الأكثر تكراراً والذي بلغ (٧٧) بنسـبة مئوية (٤٨,١%)، وجاء بعدها الفئة (ربة منزل) بتكرار بلغ (٥٢) بنسـبة مئوية (٣٢,٥%)، بينما فئة (طالبة) هم الأقل تكراراً والذي بلغ (٣١) بنسبة مئوية (١٩,٤%).

- عدد ساعات استخدام الاجهزة الذكية

جدول ٤: توزيع عينة البحث وفقاً لعدد ساعات استخدام الاجهزة الذكية

الفئة	العدد	النسبة المئوية
اقل من ساعة	١٧	١٠,٦
من ١-٢ ساعة	٢٢	١٣,٨
من ٢-٣ ساعة	٨١	٥٠,٦
أكثر من ٣ ساعات	٤٠	٢٥,٠
المجموع	١٦٠	١٠٠,٠

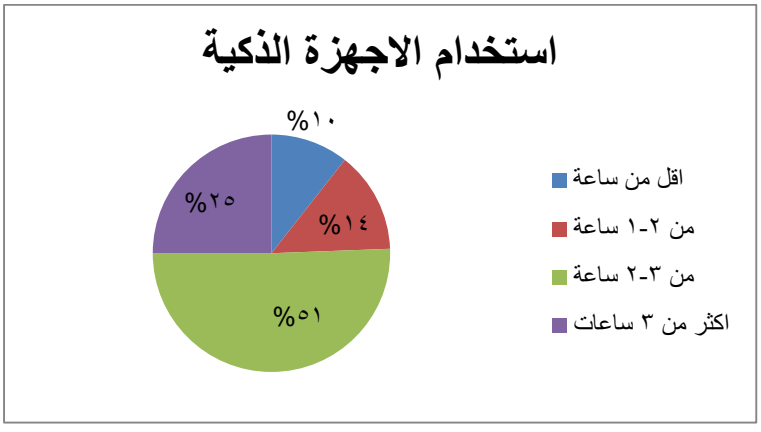

الشكل ٤: عدد ساعات استخدام الاجهزة الذكية لدى عينة البحث

يظهر من الجدول أعلاه أن أكثر مرات استخدام الاجهزة الذكية بلغ (٨١) للفئة (من ٢-٣ ساعات) بنسبة مئوية (٥٠,٦%) وجاء بعدها استخدام الاجهزة الذكية اكثر من ٣ ساعات بتكرار بلغ (٤٠) بنسبة مئوية (٢٥%)، بينما استخدام الاجهزة الذكية اقل من ساعة هو الأقل تكرار والذي بلغ (١٧) لكل منهما بنسبة مئوية (١٠,٦%).

- هل يستخدم الاجهزة الذكية يومياً

جدول ٥: توزيع عينة البحث وفقاً لاستخدام الاجهزة الذكية يومياً

الفئة	العدد	النسبة المئوية
لا	٣٩	٢٤,٤
نعم	١٢١	٧٥,٦
المجموع	١٦٠	١٠٠,٠

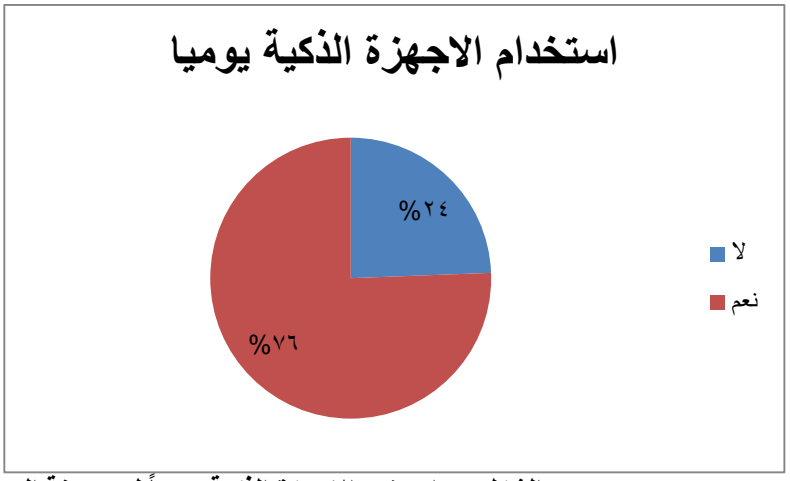

الشكل ٥: استخدم الاجهزة الذكية يومياً لدى عينة البحث

نلاحظ من الجدول والشكل (٥) أن استخدم الاجهزة الذكية كان بشكل يومياً بلغ (١٢١) بنسبة مئوية (٧٥,٦%)، بينما عدم استخدام الاجهزة الذكية بشكل يومياً بلغ (٣٩) وبنسبة مئوية (٢٤,٤%).

اختبار فرضيات البحث:

النتائج المتعلقة باختبار الفرضية الأولى: هناك أثر لاستخدام الاجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة.

لاختبار الفرضية الرئيسية تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع فقرات أثر لاستخدام الاجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة والمتوسط العام للأداة ككل، كما تم تطبيق اختبار (One Sample T.test) للكشف عن أثر لاستخدام الاجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الأطفال، والجداول أدناه توضح ذلك.

جدول ٦: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع فقرات أثر لإستخدام الاجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى

الرقم	الفقرة	النسبة المئوية					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
		غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة				
١	فقدان الاهتمام أو المتعة	0.6	3.8	1.3	54.4	40.0	4.29	.732	٢	موافق
٢	النوم المضطرب أو الشهية	1.9	4.4	4.4	49.4	40.0	4.21	.864	٥	موافق
٣	ضعف التركيز	1.9	3.1	1.3	55.0	38.8	4.26	.795	٣	موافق
٤	الشعور بالوحدة	2.5	2.5	0.6	56.3	38.1	4.25	.809	٤	موافق
٥	أنماط النوم المضطربة والأرق	0.6	6.9	3.1	53.8	35.6	4.17	.833	٦	موافق
٦	تباطؤ التنمية في المهارات الاجتماعية والحياتية	1.9	10.6	2.5	56.9	28.1	3.99	.952	٧	موافق
٧	انخفاض في الصحة البدنية، أي زيادة الوزن	1.3	1.3	1.9	56.3	39.4	4.31	.693	١	موافق
المتوسط العام							4.21	.592		

الأطفال (ن= ١٦٠)

يتضح من خلال الجدول (٦) أن المتوسط الحسابي لجميع الفقرات المتعلقة بأثر استخدام الاجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة قد حقق متوسط حسابي (٤,٢١)، وهذا يدل على اثر متوسط بين افراد العينة المتعلقة بأثر استخدام الاجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، كان اعلى متوسط حسابي (٤,٣١) للفقرة (٧) " انخفاض في الصحة البدنية، أي زيادة الوزن"، الذي يعكس اتفاق مرتفع، بينما كان ادنى متوسط حسابي (٣,٩٩) للفقرة (٦) " تباطؤ التنمية في المهارات الاجتماعية والحياتية "، الذي يعكس ايضا اثر متوسط، من هنا نلاحظ بشكل عام ان موقف استجابة افراد العينة كان نحو الاسئلة ايجابي، ونستنتج من ذلك، اتفاق المشاركين على أن هناك اثر متوسط يتعلق بأثر استخدام الاجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، وقد يعزو ذلك الى حاجتها لتقديم المزيد من أثر استخدام الاجهزة الذكية على الأطفال.

جدول ٧: نتائج تطبيق اختبار (ت) للعينات المنفردة (One-Sample t.Test) على المتوسط العام لقياس أثر استخدام الاجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الأطفال

	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
أثر استخدام الاجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الأطفال	4.2116	.59173	90.030	159	.000

يظهر من الجدول (٧) أن قيمة (ت) بلغت (90.03) وبدلالة إحصائية (٠,٠٠٠)، حيث تم مقارنة الوسط العام بالقيمة المعيارية للتدريج الخماسي وهي (٣)، وأظهرت النتائج وجود أثر لاستخدام الاجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة ودال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥).

النتائج المتعلقة باختبار الفرضية الثانية: هناك آثار سلبية وايجابية لاستخدام الاجهزة الذكية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة.

لاختبار هذه الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع آثار سلبية وايجابية لاستخدام الاجهزة الذكية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة والمتوسط العام للأداة ككل، كما تم تطبيق اختبار (One Sample T.test) للكشف عن الآثار السلبية والايجابية لاستخدام الاجهزة الذكية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، والجداول أدناه توضح ذلك.

- الاثار السلبية

جدول ٨: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع فقرات الآثار السلبية لإستخدام الاجهزة الذكية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (ن= ١٦٠)

الرقم	الفقرة	النسبة المئوية					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
		غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة				
١	تأخير اللغة فهو يأخذ وقت الطفل الذي يمكن أن يقضيه من خلال التحدث والتواصل مع الآخرين	0.6	2.5	2.5	66.3	28.1	4.19	.656	٤	موافق
٢	قلة الانتباه ويسبب الشعور بالملل وعدم القدرة على التركيز وعدم الراحة	0.6	1.3	1.9	55.0	41.3	4.35	.646	١	موافق

	وتشتيت الانتباه بسهولة								
٣	مشاكل التعلم من خلال التعرض للأجهزة الذكية بالتأخير المعرفي وضعف التعلم	-	5.0	4.4	53.8	36.9	4.23	.752	٣	موافق
٤	الاستخدام المفرط للأجهزة الذكية يقدم الاكتئاب عند الأطفال من مختلف الأعمار وهو ما يعرف باكتئاب الطفولة	1.3	1.3	5.6	53.1	38.8	4.27	.733	٢	موافق
المتوسط العام							4.26	.510		

يظهر من الجدول (٨) أن المتوسطات الحسابية التي تقيس الآثار السلبية لإستخدام الاجهزة الذكية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة تراوحت بين (٤,١٩-٤,٣٥)، وكان أبرزها للفقرة رقم (٢) " قلة الانتباه ويسبب الشعور بالملل وعدم القدرة على التركيز وعدم الراحة وتشتيت الانتباه بسهولة "، ثم جاء بعدها الفقرة رقم (٤) " الاستخدام المفرط للأجهزة الذكية يقدم الاكتئاب عند الأطفال من مختلف الأعمار وهو ما يعرف باكتئاب الطفولة " بمتوسط حسابي (٤,٢٧) وبدرجة موافق،

وجاء أقل المتوسطات الحسابية للفقرة رقم (١) " تأخير اللغة فهو يأخذ وقت الطفل الذي يمكن أن يقضيه من خلال التحدث والتواصل مع الآخرين " بمتوسط حسابي بلغ (٤,١٩) بدرجة موافق. كما بلغ المتوسط العام للآثار السلبية لاستخدام الاجهزة الذكية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (٤,٢٦) وانحراف معياري (٠,٥١٠) كما بين أن جميع أفراد عينة البحث موافقون على عبارات في هذا المحور.

- الاثار الايجابية

جدول ٩: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع فقرات الآثار الايجابية لإستخدام الاجهزة الذكية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (ن= ١٦٠)

الرقم	الفقرة	النسبة المئوية					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
		غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة				
١	الأطفال لديهم مهارات حركية أفضل من خلال استخدام أيديهم وأصابعهم بشكل أفضل ويصبحون أكثر فا عليه في وقت قصير	3.1	3.8	2.5	57.5	33.1	4.14	.879	١	موافق
٢	تحسين المهارات المعرفية من خلال مساعدة الأدوات الحديثة في تطوير مهاراتها الت عليميه بشكل أسرع حيث يهتمون أكثر بالأدوات ثم الكتب	3.8	2.5	6.3	57.5	30.0	4.08	.894	٢	موافق
٣	سبب الهاء عند الأطفال حيث لا يوجد خطر من التعرض للإصابة أو الأذى من هذه الأدوات	2.5	3.8	5.0	61.9	26.9	4.07	.833	٣	موافق
٤	أكثر متعة للأطفال فهي تحتوي الأجهزة الذكية على خيارات ت عليميه أكثر تقدمًا للأطفال بطريقة ممتعة ثم الكتب أو الطرق القديم	3.8	7.5	2.5	53.8	32.5	4.04	.996	٤	موافق
المتوسط العام							4.08	.769		

يظهر من الجدول (٩) أن المتوسطات الحسابية التي تقيس الآثار الايجابية لإستخدام الاجهزة الذكية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة تراوحت بين (٤,٠٤-٤,١٤)، وكان أبرزها للفقرة رقم (١) " الأطفال لديهم مهارات حركية أفضل من خلال استخدام أيديهم وأصابعهم بشكل أفضل ويصبحون أكثر فاعليه في وقت قصير "،

ثم جاء بعدها الفقرة رقم (٢) " تحسين المهارات المعرفية من خلال مساعدة الأدوات الحديثة في تطوير مهاراتها الت عليميه بشكل أسرع حيث يهتمون أكثر بالأدوات ثم الكتب " بمتوسط حسابي (٤,٠٨) وبدرجة موافق، وجاء أقل المتوسطات الحسابية للفقرة رقم (٤) " أكثر متعة للأطفال فهي تحتوي الأجهزة الذكية على خيارات ت عليميه أكثر تقدمًا للأطفال بطريقة ممتعة ثم الكتب أو الطرق القديم " بمتوسط حسابي بلغ (٤,٠٤) بدرجة موافق. كما بلغ المتوسط العام للآثار الايجابية لاستخدام الاجهزة الذكية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (٤,٠٨) وانحراف معياري (٠,٧٦٩) كما يبن أن جميع أفراد عينة البحث موافقون على عبارات في هذا المحور.

جدول ١٠: نتائج تطبيق اختبار (ت) للعينات المنفردة (One- Sample t.Test) على المتوسط العام لقياس الآثار السلبية والايجابية لاستخدام الاجهزة الذكية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة

	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الخطأ المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
الآثار السلبية والايجابية لإستخدام الاجهزة الذكية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة	4.1688	.58196	.04601	90.609	159	.000
الآثار الإيجابية	4.0797	.76857	.06076	67.143	159	.000
الآثار السلبية	4.2578	.51044	.04035	105.511	159	.000

نلاحظ من الجدول (١٠) أن قيمة (ت) بلغت (٩٠,٦١) وبدلالة إحصائية (٠,٠٠)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) وهذا يدل على وجود آثار سلبية وايجابية لاستخدام الاجهزة الذكية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة. كما يبين وجود تأثير ايجابي لاستخدام الاجهزة الذكية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة حيث بلغت قيمة (ت) (٦٧,١٤٣) وبدلالة إحصائية (٠,٠٠)، كما يبين وجود تأثير سلبي لإستخدام الاجهزة الذكية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة حيث بلغت قيمة (ت) (١٠٥,٥١) وبدلالة إحصائية (٠,٠٠).

١١. ملخص نتائج البحث

- استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة ومن ضمنها الهواتف الذكية باتت ضرورة وأمر ذو أهمية لا مفر منه لدى جميع فئات المجتمع.
- التكنولوجيا الذكية الحديثة سلاح ذو حدين، لها إجاباتها العظيمة وسلبياتها الخطيرة على الفرد والمجتمع.
- مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل تطور الإنسان والتي لها أثر كبير على تكوينه الجسمي والنفسي طوال فترة حياته.
- استخدام الأطفال في عمر مبكر للهواتف الذكية أمر مؤكد ويحصل في مختلف دول العالم وبنسب عالية مقارنة مع السنوات السابقة، سواء استخدم الأطفال هواتف ذكية ملكهم أو لذويهم، تحت اشرافهم أو بعيدا عن أنظارهم لفترات طويلة أو محددة.
- أثبتت دراسات علمية التأثير السلبي للإشعاعات الصادرة من شاشات الأجهزة الإلكترونية على الأطفال، في حين نفت دراسات أخرى امتصاص هذه الأشعة من قبل الأطفال دون ال١٤ شهرا.
- من خلال الدراسات التحليلية والتجريبية، تم التوصل إلى أن من أهم الآثار الإيجابية لاستخدام الهواتف الذكية في عمر مبكر عند الأطفال هو تطور قدراتهم الذهنية لحل المسائل والمشكلات، تطور قدراتهم في الحساب والعلوم بالإضافة إلى تعزيز ثقتهم بنفسهم.
- أثبتت الدراسات بعض الجوانب السلبية، كامتصاص الجسم والدماغ للأشعة الكهرومغناطيسية الممكن أن تسبب هذه الموجات مخاطر في المستقبل فإن الأطفال هم الأكثر عرضة لتلك المخاطر نظرا لعدم تطور جهازهم العصبي، بالإضافة لاضطرابات النوم والقلق مما يؤثر على حالاتهم النفسية ومن الممكن أن يدخلهم في حالات غضب وتوتر .
- من الممكن أن يؤثر استخدام الهاتف الذكي لدى الأطفال في سن مبكر لساعات طويلة- دون رقابة الأهل على المحتوى المستخدم- على حلته النفسية حيث ممكن يؤدي الانطوائية وتفضيل العالم الافتراضي على العالم الحقيقي. بالإضافة الى امكانية مشاهدة الطفل أو أن يلعب ألعاب عنيفة تؤدي إلى اكتسابه هذه الصفات من عنف وتمرد وغضب.
- لا زالت الدراسات حول هذا الموضوع في بداياتها وقليلة جدا خصوصا على الأطفال في عمر مبكر ودراسة تأثيرها على حالتهم النفسية حيث أن معظم الدراسات غطت الفئة العمرية الابتدائية، المراهقة وما بعد ذلك. أما لدراسات التي استهدفت الفئة العمرية المبكرة كانت شحيحة وركزت على الأثر الصحي وليس النفسي على الأطفال.

١٢. التوصيات

تنقسم التوصيات في هذا الموضوع الى مجموعة توصيات للفئات التالية:

١. الأهل:

- بناء على الدراسات فإنه من الضروري إدخال الهواتف الذكية لعالم الأطفال لما لها من آثار إجابيه مستقبلا ولكن تحت إشراف الأهل ولفترات محدودة.
- التأكد من المحتوى الذي يستخدمه الطفل بأن يكن مجهز للفئة العمرية المتوافقة مع سنه، بالإضافة للتأكد بأن المحتوى ت عليمي ويكسب الطفل مهارات معينة.

- الهواتف الذكية ليست وسيلة لينشغل بها الطفل ويتسنى للأهل القيام بأمور أخرى، رعاية الطفل هو الهدف الرئيسي للآباء وتوفير وقت محدد للطفل باستخدام الهاتف الذكي هو وسيلة للت عليم وتطوير مهاراته.
- الوالدين هما القدوة الأولى والرئيسية لأطفالهم، فيكتسبوا منهم عاداتهم وما يشاهدوه منهم. فيجب عليهم الانتباه لطريقة استخدام هواتفهم الذكية أمام أطفالهم، وفترات استخدامها لأنها عادة مكتسبة لدى الطفلون كما أن انشغال الأهل لفترات طويلة بالهاتف من الممكن أن يترك أثر نفسي لدى الطفل بالإهمال واللامبالاة به.

٢. المسؤولين عن المحتوى المتوفر في الهاتف الذكي:

- تتوفر العديد من التطبيقات المهمة والمفيدة للأطفال على الأجهزة الذكية، ولكن بنفس الوقت تتواجد العديد من التطبيقات المغرية شكلا ومضمونا للأطفال الغير مناسبة لاستخدام الأطفال، فيوصى بإيجاد حل مناسب يؤكد بطبيعة المستخدم قبل السماح بتنزيل التطبيق لضمان سلامة الأطفال الصحية والنفسية وابتعادهم عن مصادر تعزيز العنف وغيرها من الأمور الممكن اكتسابها م التطبيقات الغير مناسبة عمريا.

٣. المرشدين التربويين والنفسيين:

- التوجيه والت عليم من أهم وظائف هاتين الفئتين. العديد من الآباء يجهلون مضار استخدامات الهواتف الذكية على صحة أطفالهم النفسية والجسدية، ولا يجدوا التوجيه المناسب من ذوي الاختصاص لأسباب عديدة. فيوصى من المعنيين بالتطوع للإفادة وطرح مساعدتهم لمن يحتاجها لأن الأطفال هم المستقبل ونموهم السليم نفسيا وجسديا أساسي لبناء مجتمع ناجح والارتقاء به.
- توجيه الآباء والأمهات الممتنعين عن استخدام هذه التكنولوجيا بإدخالها الى منازلهم وتعليم اطفالهم ولكن تحت إشرافهم ومراقبتهم لما لها من فوائد على الشخصي، الت عليمي والاجتماعي للطفل.

٤. الباحثين:

- الأبحاث المتعلقة بالمرحلة العمرية المبكرة وتأثير التكنولوجيا الحديثة عليها شحيحة والتجارب قليلة. يوصى بالقيام بالمزيد من الدراسات التحليلية والنوعية التي تتناول الموضوع حتى يتيح للمعنين بالقيام بالإجراءات اللازمة لتفادي سلبيات هذه التكنولوجيا على أبنائنا.

المراجع العربية

أبو الرب، عمر محمد، القصيرى، إلهام مصطفى. (٢٠١٤). المشكلات السلوكية جراء استخدام الهواتف الذكية من قبل الأطفال من وجهة نظر الوالدين في ضوء بعض المتغيرات. *المجلة الدولية للأبحاث التربوية* (٣٥)، ١٧١-١٩١

باسم، أسماء، عبدرحمن، إيمان . (٢٠١٧). "التأثيرات السلبية لاستخدام الهواتف الذكية على الأطفال من وجهة نظر الأمهات: جنين والباذان نموذجا. قسم الصحافة المكتوبة والالكترونية، جامعة النجاح الوطنية.

باسيل، ميليسا، جرجس، ليلى. (٢٠١٧). تأثير الأجهزة اللوحية على نمو الحركة عند الأطفال... إنطواء، إفراط حركي وضعف عضلات. *جريدة النهار اللبنانية*. متوفر على https://www.annahar.com/article/590861

بحرو، سمية بدر الدين. مرحلة الطفولة المبكرة- علم نفس الطفل. *الأكاديمية العربية البريطانية* للت علم العالي

حالة اطفال العالم. (٢٠١٧). الأطفال في عالم رقمي- ملخص. UNICEF لكل طفل

الرشيدي، سميحان. التخاطب واضطرابات النطق والكلام. *نظام الت علم المطور للإنتساب*، جامعة الملك فيصل

الرواجفة، عبد الله على . (٢٠٠٤) . أثر برنامج إرشـادي في تحقيق الشـعور بالعزلة الاجتماعية لدى الصـف الأول من المرحلة الثانوية في المملكة الأردنية، *أطروحة دكتوراه*، كلية التربية – أبن الهيثم – جامعة بغداد

الشمري، فيصل الحاكم. مستجدات الت علم الإلكتروني – تطبيقات الهواتف الذكية ومتاجر الويب. ورشة عمل. متوفر على

www.mu.edu.sa/sites/default/files/%20%20/العمل%٢٠تطبيقات%٢٠الهواتف%٢٠الذكية_٠.pdf

الصـوالحة، على سـليمان مفلح. (٢٠١٦). علاقة الألعاب الإلكترونية العنيفة بالسـلوك العدواني والسـلوك الاجتماعية لدى أطفال الروضة. *مجلة جامعة القدس المفتوحة للابحاث والدراسات التربوية والنفسية*، مج ٤، ع١٦: ١٧٧-١٩٦

العبيدي، م.م. بشرى محمد حسن. (٢٠١٧). بعض الاضطرابات السلوكية والانفعالية وعلاقتها بالاستعمال المفرط للألعاب الإلكترونية لدى التلاميذ في مرحلة الابتدائي. *مجلة البحوث التربوية والنفسية*، ع٥٣

مشـري، أميرة. (٢٠١٧-٢٠١٨). أثر الألعاب الإلكترونية عبر الهواتف الذكية على التحصـيل الدراسـي للتلميذ الجزائري. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال. تخصص -اتصال وعلاقات عامة. جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

نحو مجتمع المعرفة. ٢٠١٢.أثر معطيات ومظاهر مجتمع المعرفة على الطفل صحياً واجتماعياً ونفسياً. سلسلة دراسات يصدرها مركز *الدراسات الاجتماعية*، جامعة الملك عبد العزيز، ع٤٤

المراجع الأجنبية

(2017). Screen time and young children: Promoting health and development in a digital world Canadian Paediatric Society. Digital Health Task Force. *Pediatrics & Child Health*، 22(8)27: 461 -468.

Alghamdi، Yasser. (2016). Negative Effects of Technology on Children of Today. *Research Gate*، 10.13140/RG.2.2.35724.62089.

Barr R . (2010). Transfer of learning between 2D and 3D sources during infancy: Informing theory and practice. *Dev Rev*،30(2):128–54.

C. Herodotou. (2017). Young children and tablets: A systematic review of effects on learning and development. *Journal of Computer Assisted Learning.* DOI: 10.1111/jcal.12220

Courage ML، Howe ML (2010). To watch or not to watch: Infants and toddlers in a brave new electronic world. *Dev Rev* 30(2):101–15.

Crescenzi، Lucrezia & Jewitt، Carey & Price، Sara. (2014). The role of touch in preschool children's play and learning using iPad versus paper interaction. *Australian Journal of Language and Literacy*. 2. 89-96.

Cristia A، Seidl A. (2015). Parental reports on touch screen use in early childhood. *PLoS ONE*، 10:e0128338

Duch H، Fisher EM، Ensari I، Harrington A. (2013). Screen time use in children under 3 years old: A systematic review of correlates. *Int J Behav Nutr Phys Act.* 10:102. doi: 10.1186/1479-5868-10-102

Gandhi، Om & Morgan، L Lloyd & Augusto de Salles، Alvaro & Han، Yueh-Ying & B Herberman، Ronald & Davis، Devra. (2012). Exposure Limits: The underestimation of absorbed cell phone radiation، especially in children. *Electromagnetic biology and medicine.* 31. 34-51. 10.3109/15368378.2011.622827.

Huber، B.، Tarasuik، J.، Antoniou، M. N.، Garrett، C.، Bowe، S. J.، Kaufman، J.، & Swinburne Babylab Team. (2016). Young children's transfer of learning from a touchscreen device. *Computers in Human Behavior*، *56*، 56-64. Retrieved on http://dx.doi.org/10.1016/j.chb.2015.11.010

Klein-Radukic S، Zmyj N. (2016). The relation between contingency preference and imitation in 6-8-month-old infants. *Int J Behavioral Development*، 40(2):173–80

Lerner C، Barr R. (2014). What the Research Says About the Impact of Media on Children Aged 0-3 Years Old. *Zero to Three*

Ofcom. (2017). Children and parents: media use and attitudes report. London (UK)

Rhodes A. (2017). Screen time and kids: what's happening in our homes? Detailed report

Melbourne (VIC): The Royal Children's Hospital Melbourne

Rideout V. (2017). media use by kids age zero to eight. *Common Sense census*، San Francisco

Straker، Leon et al. (2018). Conflicting Guidelines on Young Children's Screen Time and Use of Digital Technology Create Policy and Practice Dilemmas. *The Journal of Pediatrics*، 202، 300-303، DOI: https://doi.org/10.1016/j.jpeds.2018.07.019

Unantenne N. (2014). Mobile device usage among young kids: a Southeast Asia study. Singapore: *The Asian Parent and Samsung Kids Time*

Wartella EA، Richert RA، Robb MB. (2010). Babies، television and videos: How did we get here? *Developmental Rev* 30:116–27

ملحق

نموذج استبانة لـ:

أثر إستخدام الأجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخ الكريم/الاخت الكريمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،،،

الإستبانة المرفقة عبارة عن أداة لجمع البيانات اللازمة لإجراء دراسة بعنوان:

" أثر إستخدام الأجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة"

ونظرا لأهمية رأيك في هذا المجال، فإن الباحثة يأمل منكم التكرم بالإجابة على جميع فقرات هذه الإستبانة بدقة وعناية وموضوعية وتكون معبرة عن آرائكم، وإعادتا للباحث في أقرب وقت ممكن. وذلك لأهمية دوركم وأثره الكبير في إنجاح هذا البحث،علما بأن المعلومات الواردة في هذه الإستبانة ستعامل بسرية تامة وستستخدم لأغراض البحث العلمي فقط.

تقبلوا فائق الاحترام،،،

الباحثة:

أولا:البيانات الشخصية

العمر	١- قل من سنتين	٢- ن ٢-٤ سنوات
	٣- ن ٤-٦ سنوات	
الجنس	١- كر	٢- نثى
عمل الام	١- بة منزل	٢- وظفة
	٣- طالبة	

ISSN: 2706-6495

هل يستخدم الاجهزة الذكية يومياً	١- عم	٢- ا
عدد ساعات استخدام الاجهزة الذكية	١- قل من ساعة	٢- ن ١-٢ ساعة
	٣- ن ٢-٣ ساعة	٤- كثر من ٣ ساعات

ثانيا: أثر استخدام الاجهزة الذكية على الصحة النفسية لدى الاطفال

فضلاً حدد مدى موافقتك مع العبارات التالية، وذلك بوضع علامة ( ) عند الإجابة التي تتناسب مع موقفك من العبارة.

الرقم	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
١	فقدان الاهتمام أو المتعة					
٢	النوم المضطرب أو الشهية					
٣	ضعف التركيز					
٤	الشعور بالوحدة					
٥	أنماط النوم المضطربة والأرق					
٦	تباطؤ التنمية في المهارات الاجتماعية والحياتية					
٧	انخفاض في الصحة البدنية، أي زيادة الوزن					

ب: التاثير السلبي والايجابي لاستخدام الاجهزة الذكية

فضلاً حدد مدى موافقتك مع العبارات التالية، وذلك بوضع علامة ( ) عند الإجابة التي تتناسب مع موقفك من العبارة.

ISSN: 2706-6495

أولاً: الآثار الإيجابية

الرقم	الفقرة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
١	الأطفال لديهم مهارات حركية أفضل من خلال استخدام أيديهم وأصابعهم بشكل أفضل ويصبحون أكثر فا عليه في وقت قصير					
٢	تحسين المهارات المعرفية من خلال مساعدت الأدوات الحديثة في تطوير مهاراتها الت عليمية بشكل أسرع حيث يهتمون أكثر بالأدوات ثم الكتب					
٣	سبب الهاء عند الأطفال حيث لا يوجد خطر من التعرض للإصابة أو الأذى من هذه الأدوات					
٤	أكثر متعة للأطفال فهي تحتوي الأجهزة الذكية على خيارات ت عليمية أكثر تقدمًا للأطفال بطريقة ممتعة ثم الكتب أو الطرق القديم					

ثانياً: الآثار السلبية

الرقم	الفقرة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
١	تأخير اللغة فهو يأخذ وقت الطفل الذي يمكن أن يقضيه من خلال التحدث والتواصل مع الآخرين					
٢	قلة الانتباه ويسبب الشعور بالملل وعدم القدرة على التركيز وعدم الراحة وتشتيت الانتباه بسهولة					
٣	مشاكل التعلم من خلال التعرض للاجهزة الذكية بالتأخير المعرفي وضعف التعلم					

٤	الاستخدام المفرط للأجهزة الذكية يقدم الاكتئاب عند الأطفال من مختلف الأعمار وهو ما يعرف باكتئاب الطفولة					

البحث الثالث

أصول نظرية النقد النحوي لدى أبي حيان الأندلسي

(دراسة تطبيقية على تفسير البحر المحيط)

الدكتور عبدالصبور فخري

(أستاذ اللغة العربية المساعد بجامعة كابل)

Email: fakhri_saboor@yahoo.com

تمهيد

من الوضوح بمكان أن القرآن الكريم لعب دورا هاما في نشأة قواعد النحو العربي وسن قوانينه، كما أن النحو من جانب آخر لعب دورا بارزا في تفسير القرآن الكريم وكشف أسراره وإظهار يواقيته ودرره. وظهرت الضرورة و الاهتمام الجادان والكبيران بالنحو من قبل اللغويين والنحاة بسبب الفساد في لغة أهل العربية و انتشار اللحن في ألسنة المتحدثين بلغة الضاد نتيجة اختلاط العرب بغير العرب بالمعيشة أو المصاهرة أو التجارة أوغير ذلك. وبسبب دخول الأعاجم في الإسلام ومحاولتهم لفهم القرآن الكريم ووقوعهم في أخطاء، فخاف الغيورون من علماء المسلمين على اللغة العربية من الضياع وعلى القرآن الكريم من سوء الفهم والتحريف كما حصل للكتب السماوية السابقة؛ فبدأوا باستجماع اللغة من طريق الرحلات المختلفة بين القبائل العربية واستماع أقوال العرب الفصحاء وحفظ أشعارهم ثم وضع القواعد حسب تلك المسموعات.

منذ أن وضع العلماء باكورة القواعد النحوية اتخذوا في سن القوانين مناهج و أسسا خاصة بهم، فمن هنا اختلفوا في الأصول التي اتخذوها، وهذا ما جعل النحاة ينقد بعضهم بعضا وأدى اختلافهم في مناهج الدرس النحوي إلى الانقسام إلى مذاهب نحوية عديدة مثل مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ومدرسة الأندلس ومدرسة مصر ومدرسة بغداد، ومعظم أئمة النحو يتبع إحدى هذه المدارس، وثمة علماء لم يتبعوا تلك المدارس بل استقلوا بآراء خاصة بهم؛ بل هناك علماء عاشوا في دائرة مدارس نحوية خاصة ولكنهم خرجوا عليها في بعض الآراء،

فكانت أصول مدرسة البصرة تختلف بعض الاختلاف عن الأصول والمعايير المقبولة عند الكوفيين وهكذا بقية المدارس النحوية، وهذا ما أدى إلى الاختلاف في النتائج التي توصلوا إليها.

منذ بدايات التأليف في النحو العربي عني بعض النحاة بالجانب النظري في النحو والبعض الآخر اهتم بالجانب التطبيقي، سواء في القرآن الكريم أو الشعر العربي أو الحديث النبوي الشريف أو غيرها من فنون القول.

من أبرز الشخصيات والعلماء الذين اهتموا بالجانب التطبيقي والنقدي للنحو من خلال الدرسات القرآنية الإمام أبوحيان الأندلسي صاحب تفسير "البحر المحيط" والذي ألف كتبا عديدة في النحو النظري أيضا منها ارتشاف الضرب من لسان العرب وشرح التسهيل للإمام ابن مالك وتذكرة النحاة ومنهج السالك وغيرها. فأبوحيان مشهور بقدرته الفائقة على نقد آراء النحاة، فمن خلال توجيه النص القرآني نحويا في تفسيره البحر المحيط نقد آراء معظم النحاة سواء كانوا من متبعي المذاهب النحوية(البصرة والكوفة والأندلس ومصر وبغداد) أو كانوا مستقلين غير داخلين في دائرة المذاهب المذكورة، وأكثر الشخصيات الذين تعرضوا لنقد أبي حيان في تفسيره البحر المحيط هم أبوعبيدة، والأخفش الأوسط، والفراء، وجارالله الزمخشري، وابن عطية، والعكبري وابن مالك.

وقد أشار أبوحيان من خلال مناقشاته لآراء أولئك الأعلام إشارات غير جلية و غير واضحة إلى الأصول التي يبني عليها نقده لهم، هذه الأصول مهمة جدا لدارس اللغة العربية، ومن هنا جاءت فكرة هذا المقال، فإنه يهدف إلى كشف تلك الأصول والأسس التي اختارها أبوحيان لنقد الآراء النحوية لكبار اللغويين والنحاة، وقد أشار إليها إشارات عابرة في ثنايا تفسيره ومن خلال كتبه الأخرى فاقتضى الأمر أن أقوم بجمع مناقشاته وأنواع النقد التي وجهها إلى النحاة ثم أدرسها في ضوء الأصول النحوية المفضلة عنده والأصول المذكورة عند علماء أصول النحو المتفق عليها لدى النحاة ليبرز من خلال ذلك الصواب والخطأ في نظريات أبي حيان النحوية.

قبل أن أشرع في سرد أصول نظرية النقد النحوي عند أبي حيان أريد أن أبين رأيه باختصار شديد في المذاهب النحوية وأهم المصطلحات والأساليب التي استعملها في توجيه النقد لها.

موقف أبي حيان من المذاهب النحوية:

صرح أبوحيان -من خلال مناقشاته- أنه ليس متبعا لمذهب نحوي خاص اتباع متعصب وإنما يناقش الآراء في ضوء الأصول التي وضعها لنفسه ويكون رفضه أوقبوله من منطلق تلك الأصول- إلا في بعض المواضع- حيث يرفض أكثر الآراء لعدم موافقتها مع المسموع أو لعدم تطابقها لرأي الجمهور أو غيرهما من الأصول التي اختارها للاحتجاج. فهو في مواضع عديدة من كتابه البحر المحيط أو كتابه ارتشاف الضرب صرح بأنه ليس متبعا لمذهب نحوي معين. وقد عبر عن استقلاليته وعدم اتباعه الأعمى بقوله:"ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون،

وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون ، وإنما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية ، لا أصحاب الكنانيس المشتغلون بضروب من العلوم الآخذون عن الصحف دون الشيوخ"[١].

[١]- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوض، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،

وبقوله:"فإن لسان العرب ليس محصوراً فيما نقله البصريون فقط، والقرآآت لا تجيء على ما علمه البصريون ونقلوه ، بل القراء من الكوفيين يكادون يكونون مثل قراء البصرة."[٢]وقوله:" ولم تقصر لغة العرب على ما نقله أكثر البصريين، ولا على ما اختاروه، بل إذا صح النقل وجب المصير إليه."[٣] وبقوله:" ولسنا متعبّدين بأقوال نحاة البصرة".[٤]

لعل القاريء -في بداية الأمر- يظن أن أباحيان مخالف لرأي البصريين لكونه صرح في الأقوال السابقة بعدم متابعتهم؛ بل من ينظر إلى آرائه الأخرى في البصريين، يتضح له أنه في الغالب يقف بجانب البصريين ويعلن مخالفته لمعظم آراء الكوفيين، وفي بعض الأحيان يعلن مخالفته لآراء الكوفيين لا لشيء بل لأنها تجانب رأي البصريين أولمخالفتها ما عليه البصريون.[٥] وقال في الارتشاف: " هذا شيء لم يحفظه سيبويه ولا البصريون"[٦]، وقال:" والصحيح مذهب البصريين"[٧]. لعل هذا الدفاع عن البصريين جعل الدكتور شوقي ضيف أن ينعته بمتعبد البصريين، حيث قال:"دائما نراه يتعبد لسيبويه وجمهور البصريين مما جعله يقف في صف مقابل لابن مالك وما انتهجه لنفسه من متابعة الكوفيين كثيرا في آرائهم".[٨]على سبيبل المثال: ذهب ابن مالك إلى اقتياس مجيء ضمير المفرد والمثنى والجمع المؤنث بعد أفعل التفضيل على السواء وذكر مثالا من الشعر.فرد عليه أبوحيان بأن ذلك شاذ عند سيبويه فلا ينبغي أن يقاس عليه.[٩]

مصطلحاته وأساليبه للنقد:

فهو عندما ينقد رأيا لمذهب أو لشخص يستخدم عبارات شتى تدل على عدم ارتضائه لذلك الرأي كما يستخدم عبارات أخرى تدل على ترجيحه رأيا أو اختياره آخر. فالعبارات والمصطلحات التي يستخدمها لهذا الغرض كالآتي: "قول عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية لا يجوز، كلام من لم يتأمل لسان العرب، ولا نظر في أبواب الاشتغال"[١٠] ويقول في موضع آخر: "ولم يسمع من لسان العرب"[١١]و" ولا أحفظ مثله في لسان العرب ، وينبغي أن لا يقدم على مثل هذا إلا

الطبعة الأولى٢٠٠١م،ج ٣ ص١٦٧.
[٢]- البحر المحيط ٣٧٧/٢.
[٣]- البحر المحيط ٤٦/٢.
[٤]- البحر المحيط ٢٧١/٤.
[٥]- انظر البحر المحيط (غير المحقق) ١١٣/١، ١٤٦، ٣٨٠، ٣٦١/٦، ٣٦٢، ٢٧/٧، ٢/ ٤٧٦، ٤٨٩، ٤٩٥، ٨٦/٣، ١٧٤، ٣١٣، ٤٩٦، ٣٩/٤، ٤٥٦، ٢٤٠/٥، ٤٠٩.
[٦]- ارتشـــاف الضـــرب ١٤٣٦/٣و ١٢٢٨و ١٢١١و ١٦٧٤/٤(من طريق الاختيارات النحوية لأبي حيان ص ٢٦.
[٧]- ارتشاف الضرب ١٨٦٨/٤(من طريق المرجع السابق ص٢٦).
[٨]- المدارس النحوية ص٣٢٢.
[٩]- انظر همع الهوامع ١٩٩/١
[١٠]- البحر المحيط ٤٢٠/٧.
[١١]- البحر المحيط ٢٠٣/٨.

سماع من كلام العرب"[١٢]و" وهو خطأ في لسان العرب"[١٣]و" قول مرجوح[١٤]" ومذهب مرجوح"[١٥] و"وهو بعيد"[١٦] و" بعيد جدا"[١٧] و" مذهبه مردود"[١٨]، و" ليس مذهب المحققين من أهل العربية"[١٩] و" في غاية الضعف"[٢٠] و" لا نجيزه"[٢١]، و" ليس بجائز"[٢٢]، و"لا يقوم على ذلك دليل"[٢٣]، و" مذهب لا يقوم عليه دليل"[٢٤] ،و" هذا فاسد"[٢٥]، و" قول مرغوب عنه"[٢٦]، و" لا أعلم أحدا ذهب إلىذلك"[٢٧]و"لكنه عزيز جداً بحيث لا يوجد في لسان العرب إلا نادراً وأن القرآن ينبغي أن ينزه عنه".[٢٨] وهوفي غاية الغرابة" [٢٩]، و" فمذهبه فاسد"،[٣٠] البدل بالمشتقات ضعيف" [٣١]، و" واستعماله على هذا الوجه قليل"[٣٢]،و" وليس هذا بصحيح"[٣٣]و" ولا يحفظ في غير هذا"[٣٤] و"وليس صحيحا"[٣٥]و"غيرصحيح"[٣٦]، و" لا يصح".[٣٧]ومثل هذه العبارات كثيرة جدا عنده ومكررة يصعب أن نلم بها جميعا ولا فائدة كبيرة من وراء استقصائها.

كما استخدم عبارات أخرى تدل على ارتضائه لرأي أو اختياره له وقد جمع السيوطي كثيرا من آرائه في كتابيه جمع الجوامع وشرحه "همع الهوامع" على النحو التالي:" وهذا بناءً على ما اختاره"[٣٨]و "والصحيح عندي"[٣٩] و"الذي

---

[١٢]- البحر المحيط ٢٨٧/٧.
[١٣]- البحر المحيط ٢٥٩/٧.
[١٤]- انظر البحر المحيط ١١٥/٢؛ و٣٧٩/٤، ٢٥٩/٦.
[١٥]- انظر البحر المحيط ١٦٢/٣، ٢٦٤، ٥٣٧/٥، ٤٩٧/٦.
[١٦]- انظر البحر المحيط ٤١/١، ٥٣، ١٦٧، ٢١٤و غيرها
[١٧]- انظر البحر المحيط ١٨٥/٢، و١١٠/٥.
[١٨]- انظر البحر المحيط ٦٠/١.
[١٩]- انظر البحر المحيط ١١٤/١، و٥١٤/٥.
[٢٠]- انظرالبحر المحيط ٤٩٧/٦.
[٢١]- انظرالبحر المحيط ١١٩/١، و٤٠٦.
[٢٢]- انظر البحر المحيط ٢٢٢/١.
[٢٣]- انظرالبحر المحيط ٣٢٢/٦.
[٢٤]- انظر البحر المحيط ٣٦٣/١.
[٢٥]- انظر البحر المحيط ٤١٦/٣.
[٢٦]- انظر البحر المحيط ٢٨/٥.
[٢٧]- انظرالبحر المحيط ١٥١/٣.
[٢٨]- البحر المحيط ١٢٨/٣.
[٢٩]- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دارالكتب العلمية ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٨. ١٥٥/١.
[٣٠]- همع الهوامع ٢٦٨/١.
[٣١]- همع الهوامع ٢٦٢/١.
[٣٢]- همع الهوامع ٢٧٥/١.
[٣٣]- همع الهوامع ٣٦١/١.
[٣٤]- همع الهوامع ٣٨١/١.
[٣٥]- انظر البحر المحيط ٤٧٧/٦، و٤٣/٨، و٣٥٤.
[٣٦]- انظر البحر المحيط ٤٠١/٧.
[٣٧]- انظر البحر المحيط ٦١/٤، و ٤٤٢/٥، و٤٨٣، و٤٥٨/٨.
[٣٨]- همع الهوامع ٢٤٩/١.
[٣٩]- انظر البحر المحيط ٧٥/١، ١١٠، ١٤٤، و١٥٤، و٢٥٨، و ٢٦٧، و٤٦١، و١٣٨/٢، و ١٤٠، ٢٨/٣،

اختاره أن كلا منهما يحمل ضميرا لاشتقاقهما"،[٤٠] والذي نختاره"[٤١]والأصوب"[٤٢]، والأحسن"[٤٣]و " المختار"[٤٤]والأجود[٤٥]و" الذي أذهب إليه".[٤٦] وغيرها من المصطلحات والأساليب.

أبرز القواعد التي اعتصم بها في نقد الآراء:

لايرجح أبوحيان الآراء النحوية عن هوى كما لا يعترض على آراء أخرى بلا أساس علمي. بل اتخذ لنفسه أصولا وقواعد، و اختار موازين يزن الآراء بتلك الموازين ثم يصدر حكمه صريحا في ضوء تلك الموازين والقواعد من دون مجاملة؛ وهي كالآتي:

الأول: جعل القرآن والقراءات المتواترة في أعلى مراتب الاحتجاج وعدم التفريق بينهما من حيث الحجية.

يرى أبوحيان -رحمه الله- أن القرآن وقراءاته المتواترة أحسن ما يمكن أن يستشهدبه وهما أفصح من أي كلام فلا يمكن أن يرد مثال من القرآن أو قراءاته بل هما حجة على غيرهما من الأمثلة وهذا ما جعله يرد على من رفضوا بعض القراءات المتواترة أو حكموا على قرائها باللحن.

وقد صرح غير مرة أنه لا يفرق بين القراءات المتواترة والقرآن الكريم. فمما قاله:« وهذا الترجيح الذى يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغى، لأن هذه القراءات كلها صحيحة ، ومروية ثابتة عن النبى -صلى الله عليه وسلم- ولكل منها وجه ظاهر حسن فى العربية، فلا يمكن ترجيح قراءة على قراءة».[٤٧] وقال فى موضع آخر:«وقد تقدم أنى لا أرى شيئا من هذه التراجيح لأنها كلها منقولة متواترة قرآنا فلا ترجيح فى إحدى القراءتين على الأخرى»[٤٨]وقال أيضا:« وقد تقدم لنا غيرمرة أنا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين. ...وأن أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا كان لا يرى الترجيح بين القراءات السبع. وقال ثعلب من كلام نفسه: إذا اختلف الإعراب فى القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابا على إعراب فى القرآن، فإذا خرجت إلى الكلام كلام الناس فضلت الأقوى، ونعم السلف لنا أحمد بن يحيى، كان عالما بالنحو، واللغة، متدينا ثقة.»[٤٩]

و٧٩، ٢٦٦/٥. وغيرها.
٤٠- همع الهوامع ٣١٣/١.
٤١- أنظر البحر المحيط ٣٠٨/١، و٣٣٣، و٣٥٣، و ٤٣٥،و ٦١/٢. وغيرها.
٤٢- أنظر البحر المحيط ٩/٣.
٤٣- أنظر البحر المحيط ١٣٣/١، و ١٤٣، و ١٤٨، و٢٦٢، و ٤١٢، و ١٢٠/٣.
٤٤- أنظرالبحر المحيط ٤٠/١، و ١٢٣، و ١٢٥، و ١٣٥، و ٤٧٠.
٤٥- أنظر البحر المحيط ١٤٠/١، ٣٣٢، و ٣٩٤، و ٤١٨/٢.
٤٦- أنظر البحر المحيط ٢٥٢/١، و٣٠٧/٥، و ٦٩/٧.
٤٧ - المصدرالسابق ج٢ص٢٧٥.
٤٨ - المصدرالسابق ج٢ص ٥٣٠.
٤٩ - البحرالمحيط ج٤ص٩٢.

ومن ذلك رده على الزمخشري والعكبري اللذين أنكرا قراءة أبي عمرو وقالون وإسماعيل بن جعفر وورش لقوله تعالى:" أأنذرتهم"[٥٠]الذين رأوها بتحقيق الهمزة الأولى وتخفيف الثانية وألف بينهما.[٥١]حيث قال أبوحيان عن هذه القراءة:" قراءة ورش صحيحة متواترة فلا ترد باختيار المذاهب ولا اعتبارلطعن الطاعنين فيها لأنها من السبع المتواتر"[٥٢].وقد رمى الزمخشرى بإساءة الأدب مع القراء السبع ونقلة القرآن. وفي معرض رده على لاحني قراءة ابن عامر لـ{فيكون}[٥٣]بالنصب الذين رموه بالضعف قال:" فالقول بأنها لحن من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجر قائله إلى الكفر؛ إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواترمن كتاب الله.»[٥٤] كما نقد رأي المبرد- وهو أحد أئمة مدرسة البصرة- حين حكم على أبي عمرو باللحن في تسكين{بارئكم}[٥٥]وهو يمنع التسكين في حركة الإعراب.و قال بحقه دفاعا عن قراءة أبي عمرو: « وماذهب إليه (المبرد) ليس بشئ، لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولغة العرب توافقه على ذلك فإنكار المبرد لذلك منكر.[٥٦]ونقد رأي الذين رفضوا قراءة حمزة عند قوله: "تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ»[٥٧] وقوله تعالى: «وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ».[٥٨] بجر {الأرحام} و{المسجد} عطفا على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض وشدد في نقده لابن عطية والزمخشري قائلا: « وما ذهب إليه أهل البصرة وتبعهم فيه الزمخشرى وابن عطية، من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار، ومن اعتلا لهم لذلك غير صحيح، بل الصحيح مذهب الكوفيين فى ذلك، وأنه يجوز،.... وأما قول ابن عطية : ويرد عندى هذه القراءة من المعنى وجهان، فجسارة قبيحة منه لايليق بحاله، ولا بطهارة لسانه، إذ عمد إلى قراءة متواترة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قرأبها سلف الأمة واتصلت بأكابر قراء الصحابة الذين تلقوا القرآن من فيِّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم- بغير واسطة، عثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وأقرأ الصحابة أبى بن كعب، عمد إلى ردها بشئ خطر له فى ذهنه، وجسارته هذه لا تليق إلا بالمعتزلة كالزمخشرى، فإنه كثيرا ما يطعن فى نقل القراء وقراءاتهم»[٥٩] وقد أكد أبوحيان أنه لا يرجح بين قراءتين متواترتين:« وقد تقدم غير مرة أنا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين.»[٦٠]

الثاني: تقرير القراءات الشاذة والاحتجاج بها في النحو ثقة بفصاحة قارئها:

٥٠- سورة البقرة: ٦.
٥١- انظر البحرالمحيط ج١ص ١٧٥، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ص ٤٢؛ والكشاف ٤٢؛ و التبيان ٢٦/١.
٥٢ - انظرالبحرالمحيط ج١ص١٧٥.
٥٣- سورة البقرة ١٧٧، سورة آل عمران ٤٧، النحل ٤٠، مريم ٣٥، يس٨٢، غافر٦٨.
٥٤- البحرالمحيط٥٣٦/١
٥٥- سورة البقرة: ٥٤.
٥٦- انظر البحر المحيط ٣٦٥/١.
٥٧- سورة النساء، الآية رقم ١
٥٨- سورة البقرة: ٢١٧.
٥٩- البحر المحيط ١٦٧/٣.
٦٠- البحر المحيط ٩٢/٤.

لقد تتبعت آراء أبي حيان عن القراءات الشاذة وجدتها مختلفة فيها حيث رد بعض القراءات الشاذة بشكل كامل ويستدل أنها تخالف سواد المصحب المجمع عليه، ويستعرض لبعض القراءات الشاذة ويخرجها على النحو دون أن يتعرض لإسقاطها، ويستعرض لبعض القراءات الشاذة في اللغظ ويحاول توجيهها على المعنى ويستعرض لبعض القراءات الشاذة وينبه عليها ثم يسقطها[٦١] ويستعرض لبعض القراءات الشاذة ويأخذ بها في الاحتجاجات النحوية يأخذها ثقة بفصاحة قارئها. فثمة قراءات شاذة رويت عن سعيد جبير أو عن الحسن البصري[٦٢]

وغيرهما قررها أبوحيان ثقة بقرائها.[٦٣] ومنها قراءة النصب[٦٤] في قوله تعالى:« الحمد لله»[٦٥] قرأها هارون العتكى[٦٦] ورؤبة[٦٧]وسفيان بن عيينة. وقراءة رزين العقيلى[٦٨] لقوله تعالى: « الرحمن الرحيم»[٦٩] برفعهما وعلى قراءة أبي العالية[٧٠]بالنصب.كما دافع عن قراءة هبيرة بنونين وفتح الياء في{فننجيَ}.[٧١]

الثالث: جعل السماع مقدما على القياس بشكل عام وبخاصة إذا تعارضا:

اهتم أبوحيان في طول "البحر المحيط" وعرضه بهذه المسألة كثيرا وعند نقده لآراء النحويين احتج بالنصوص القرآنية وكلام العرب شعرهم ونثرهم كما جوز وقوع الماضي خبرا لكان من غير {قد}،وفاقا للبصريين بناء على كثرة السماع في القرآن الكريم وكلام العرب بغير(قد).[٧٢]ويرجح وقوع الفعل الماضي حالا غير مسبوق بـ{قد}بناء على السماع كما قال:" فمن شرط دخول قد على الماضي إذا وقع حالا زعم أنها مقدرة، ومن لم ير ذلك لم يحتج إلى تقديرها، فقد جاء منه ما لا يحصى كثرة بغير قد"[٧٣]

---

[٦١]- الاتجاه النحوي النقدي لدى أبي حيان الأندلسي(دراسة في تفسير البحر المحيط)، الدكتور عبدالصبور فخرالدين، ص٢٠١-٢٠٦.
[٦٢]- انظر البحر المحيط ١٣٩/٤-١٤٠.
[٦٣]- الاتجاه النحوي النقدي لدى أبي حيان الأندلسي، ص٢٠٣.
[٦٤]- انظر البحر المحيط ١٣١/١، وإعراب النحاس ١٦٩/١.
[٦٥]- سورة الفاتحة: ١
[٦٦]- هو:هارون بن موسى أبوعبدالله الأعور العتكى البصرى الأزدى مولاهم علامة صدوق نبيل له قراءة معروفة مات قبل المائتين. أنظر النهاية ٣٤٨/٢.
[٦٧]- هو رؤبة بن العجاج التميمى الراجز من أعراب البصرة وكان رأسا فى اللغة ورؤبة بالهمز قطعة من خشب يشعب بها الإناء جمعها رئاب والروبة بواو: خميرة اللبن والروبة أيضا قطعة من الليل- توفى سنة خمس وأربعين ومائة – أنظر اليسير ١٦٢/٦، لسان الميزان ٢٦٤/٢، ومعجم الأدباء١٤٩/١١.
[٦٨]- أنظر البحر المحيط ١٣٢/١.
[٦٩]- سورة الفاتحة : ٣
[٧٠]- البحر المحيط: ١٣٢/١.
[٧١]- سورة يوسف ١١٠.
[٧٢]- انظر البحر المحيط ٨٥/٢.
[٧٣]- البحر ٢٣٠/٣. وانظر ٢٧٥/١.

ويرى إعمال {إن}مخففة، لأنه ثابت في كلام العرب وقال ردا على الكوفيين الذين يرفضون إعمالها مخففة:" وإعمالها مخففة لا يجيزه الكوفيون، وهم محجوجون بالسماع الثابت من العرب، وهو قولهم إن عمرا لمنطلق بسكون النون."[٧٤] وكمايرى وقوع الضمير رابطا في الجملة الحالية المنفية بـ{لم}، إبدال الاسم الظاهر بدل المضمر من ضميري الحاضر، جواز عطف الجملة الخبرية على الإنشائية وبالعكس.[٧٥]

ففي بعض الحالات التي يرجح رأيا أو يحكم عليه بالصحة أو يختاره فيكون حكمه مبنيا على أن ذلك الرأي مسموع وارد في اللغة. فذكر في تصريف {تعيي وتحيي} الخلاف الذي بين النحويين ثم صرح برأيه مبنيا على السماع والقياس قائلا:" والصحيح أنه لا يقال: يعيّ بل إنه يقال يعْيي، هكذا السماع وقياس التصريف، لأن المعتل العين واللام تجرى عينه مجرى الصحيح، فلا تعلّ."[٧٦] ويرى أن {أول}يؤنث بالتاء ويصرف أيضا فيقال: أولةٌ وآخرةٌ بالتنوين، ثم قال: وهو محفوظ عندي ومسموع.[٧٧]

فهو كثيرا ما يرفض الآراء لعدم وجودها في لسان العرب، كما نقد من يرى {ثم} زائدة فقال:" ودعوى أنّ(ثم) زائدة وجواب (إذا) ما بعد (ثم) بعيد جداً ، وغير ثابت من لسان العرب زيادة (ثم)"[٧٨] ونقد من يرى جواز تقديم خبر {ليس} عليها، فقال:" وقدتتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقدم خبر ليس عليها، ولا بمعموله".[٧٩]وفي موضع من تفسيره ينقد من يرى احتمال مجيء الجملة الاسمية جوابا لـ{لو}فيقول:" لم يعهد في لسان العرب وقوع الجملة الابتدائية جواباً للو... ولا تثبت القواعد الكلية بالمحتمل".[٨٠]ونقد في موضعٍ كلام من يرى جواز مجيء {لِمَ}بمعنى{لَمْ}للجزم. فقال:"والثابت في لسان العرب أن:{لِمَ}، لا يجزم ما بعدها ، ولم أر أحداً من النحويين ذكر أن {لِمَ} تجري مجرى :{ لَمْ} في الجزم.[٨١]

حكم ابن عصفور على حذف عائد الصلة غير الألف واللام إن كان العائد بعض معمول الصلة بالضعف، فرد أبوحيان قوله بورود حذفه في القرآن.[٨٢] وقال في معرض الرد على ابن مالك الذي جوز الحذف إذا تعين الحرف في الصلة والخبر بأن ما قاله ابن مالك:"لم يذكر أحد ذلك في الصلة، وإنما ذكره في الخبر، ولا ينبغي أن يقاس عليه، ولا أن يذهب إليه إلا بسماع ثابت عن العرب".[٨٣] وجعل النحويون الروابط بين المبتدآت المتوالية في الأخبار فيؤتى بعد خبر الأخير بهاء آخرا لأول، وتال لمتلوه.مثل:"زيد هند الأخوان الزيدون ضاربوهما عندها بإذنه" فذكر أبوحيان أن هذا المثال ونحوه

---

[٧٤]- البحر المحيط ٤٢٩/١.
[٧٥]- انظر الاتجاه النحوي النقدي لدى أبي حيان الأندلسي ص١٢٢و١٢٣ .
[٧٦]- همع الهوامع ١٨٢/١.
[٧٧]- أنظر الهمع ١٤٧/٢.
[٧٨]- البحر المحيط ١١٣/٥.
[٧٩]- البحر المحيط ٢٠٦/٥.
[٨٠]- البحر المحيط ٥٠٣/١-٥٠٤.
[٨١]- البحر المحيط ٥١٦/٢.
[٨٢]- أنظرهمع الهوامع ٢٩٢/١.
[٨٣]- همع الهوامع ٢٩٣/١.

مما وضعه النحويون للاختبار والتمرين، ولا يوجد مثله في كلام العرب ألبتة".[٨٤]

هل يجوز اقتران {أن}المفتوحة المخففة بـ{ما} و{لما}؟ فذهب أبوحيان إلى منع ذلك لأنه لم يحفظ، فقال: فينبغي أن لا يقدم على جوازه حتى يسمع".[٨٥] ومنع حذف المنادى وإبقاء حرف النداء قبل الأمر والدعاء لأن الجمع بين حذف فعل النداء وحذف المنادى إجحاف ولم يرد بذلك سماع من العرب، فيقبل".[٨٦] كما منع ترخيم المركب تركيب مزج لما فيه ثلاثة لغات:بسبب البناء والإضافة ولأنه لم يحفظ عن العرب في شيء من كلامهم.[٨٧] رد أبوحيان على ابن مالك ذهابه إلى جواز مجيء {حيث} اسما لـ{إن} وقال إنه لم يسمع في العربية ألبتة.[٨٨]ورد على الذين يرون جواز الفصل بين ناصب المضارع وفعله بالنداء والدعاء قائلا: ولا ينبغي أن يقدم على ذلك إلا بسماع من العرب"[٨٩]

خالف أبوحيان الجمهور ومنهم سيبويه فيما ذهبوا إلى أنَّ {أَنْ}مع فعل الأمر تؤول بالمصدرية واستدلوا على رأيهم بدخول حرف الجر عليها. فقال أبوحيان في الرد عليهم:" جميع ما استدلوا به على وصلها بفعل الأمر يحتمل أن تكون التفسيرية، ولا يقوى عندى وصلها به لأمرين: أحدهما: أنها إذا سبكت والفعل بمصدر فات معنى الأمر المطلوب. والثاني: أنه لا يوجد في كلامهم: يعجبني أن قم، ولا أحببت أن قم، ولا يجوز ذلك."[٩٠] فهو خالفهم بسبب عدم وجود الأمثلة الواردة على ما ذكره الجمهور وسيبويه. وخالف ابن مالك فيما ذهب إليه من جواز مجيء {التي}بتشديد الياء فقال في الرد عليه:"لم يحفظ التشديد في التي".[٩١]

الرابع: الفرار من الاستشهاد بالحديث الشريف:

لم يستشهد النحاة القدماء بالحديث الشريف ولم يعللوا لهذا الترك وجاء ابن مالك وكسر هذا الحصار واستشهد بالحديث الشريف في كتابه تسهيل الفوائد بكثرة، ثم جاء ابن الضائع فخالف ابن مالك و علل وبين سبب ترك القدماء لترك الاستشهاد بالحديث وتبعه أبوحيان[٩٢] في تنظير هذه المسألة فقال أبوحيان في شرح التسهيل:" قد أكثر المصنف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب. وما رأيت أحدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره. على أن الواضعين الأولين لعلم النحو، المستقرئين للأحكام من لسان العرب –كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين، والكسائي والفراء وعلي بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين – لم يفعلوا ذلك، وتبعهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين، وغيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد وأهل الأندلس.

---

[٨٤]- همع الهوامع ٣٤٧/١.
[٨٥]- الهمع ٤٥٥/١.
[٨٦]- الهمع ٣٤/٢.
[٨٧]- انظر الهمع ٦٢/٢.
[٨٨]- الهمع ١٥٤/٢.
[٨٩]- الهمع ٢٩٥/٢.
[٩٠]- همع الهوامع ٢٦٤/١.
[٩١]- همع الهوامع ٢٦٧/١.
[٩٢]- انظر همع الهوامع ٣٣٨/١.

وقد جرى الكلام في ذلك مع بعض المتأخرين الأذكياء فقال: إنما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم في إثبات القواعد الكلية، وإنما كان ذلك لأمرين:

أحدهما: أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى، فتجد قصة واحدة قد جرت في زمانه صلى الله عليه وسلم، لم تُقَل بتلك الألفاظ جميعها، نحو ما روي من قوله:" زوجتكها بما معك من القرآن"، " ملّكتكها بما معك من القرآن"، و"خذ ها بما معك من القرآن"، وغيرذلك من الألفاظ الواردة، فتعلم يقينا أنه صلى الله عليه وسلم لم يلفظ بجميع هذه الألفاظ، بل لا يجزم بأنه قال بعضها، إذ يحتمل أنه قال لفظا مرادفا لهذه الألفاظ غيرها، فأتت الرواة بالمرادف، ولم تأت بلفظه، إذ المعنى هو المطلوب، ولا سيما مع تقادم السماع، وعدم ضبطها بالكتابة، والاتكال على الحفظ.

والضابط منهم من ضبط المعنى، وأما من ضبط اللفظ فبعيد جدا لا سيما في الأحاديث الطوال. وقد قال سفيان الثوري: " إن قلت لكم إني أحدثكم كما سمعت فلا تصدقوني، وإنما هو المعنى".

ومن نظر في الحديث أدني نظر علم العلم اليقين أنهم يروون بالمعنى.

الأمر الثاني: أنه وقع اللحن كثيرا فيما روي من الحديث، لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون، وقد وقع في كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب. ونعلم قطعا من غير شك أن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان أفصح العرب، فلم يكن يتكلم إلا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها، وإذا تكلم بلغة غيرلغته، فإنما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريق الإعجاز، وتعليم الله ذلك له من غير معلم. والمصنف(ابن مالك) قد أكثر من الاستدلال بما ورد في الأثر متعقبا بزعمه على النحويين؛ وما أمعن النظر في ذلك، ولا صحب من له التمييز. وقد قال لنا قاضي القضاة بدرالدين بن جماعة وكان ممن أخذ عن ابن مالك قلت له: يا سيدى، هذا الحديث رواية الأعاجم، ووقع فيه من روايتهم ما نعلم أنه ليس من لفظ الرسول. فلم يجب بشيء. قال أبوحيان: وإنما أمعنت الكلام في هذه المسألة لئلا يقول المبتديء: ما بال النحويين يستدلون بقول العرب، وفيهم المسلم والكافر،

ولايستدلون بما روي في الحديث بنقل العدول، كالبخاري ومسلم وأضرابهما؟! فمن طالع ما ذكرناه أدرك السبب الذي لأجله لم يستدل النحاة بالحديث."[٩٣] وقال في الارتشاف في معرض رده على ابن مالك:" وزعم ابن مالك أنها (كأين) قد يستفهم بها واستدل بأثر جاء عن أبي على عادته في إثبات القواعد النحوية بما روي في الحديث وفي الآثار مما نقله الأعاجم الذين يلحنون ومما لم يتعين أنه من لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ولا من لفظ الصحابي فيكون حجة إذا أجازوا النقل بالمعنى."[٩٤]

الخامس: الأخذ بالأسهل والأوضح في تخريج الآيات القرآنية والأمثلة العربية و تعليل المسائل؛ والابتعاد عن التكلفات والتعليلات التي لا طائل تحتها:

لو ننظر في مؤلفات أبي حيان النحوية وفي تفسيره {البحر المحيط} يثبت لنا أنه كثيرا ما يرد رأيا من الآراء

[٩٣]-نقلا عن مقدمة خزانة الأدب من طريق موسوعة علوم اللغة العربية ١/٢١٩-٢٢٠.
[٩٤]- ارتشاف الضرب ١/٣٨٧.

النحوية أوتخريج نحويٍّ في إعراب آية من الآيات القرآنية بسبب تكلفه وتأويله البعيد، ويؤيد رأيا آخر بسبب قلة التكلف فيه وبعده عن التأويل الشديد[٩٥]. فكان أفصح الكلام عنده أن يكون مستقيما نحويا لا يحتاج إلى التأويلات البعيدة المتكلفة.يقول أبوحيان:" والتعليل إنما ينبغي أن يسلك بعد تقرر السماع، ولا ينبغي أن يعول منه إلا على ما كان من لسان العرب، واستعمالاتها تشهد له وتومئ إليه، وكثيرا ما شحنت الكتب بالأقيسة الشبيهة والعلل القاصرة..."[٩٦]، ففي مجيء المتنازعين مصدرين، يرى أبوحيان إعمال الثاني من الفصاحة فقال: " والأحسن حمل القرآن على الأولى والأفصح"[٩٧] وقال في موضع آخر:" فأعمل الثاني على الأفصح في لسان العرب ، وعلى ما جاء في القرآن". [٩٨] وقد رد على الزمخشري في بعض المواضع لما ذهب إليه من التكلف والتمحل ورماه بالتعسف، لايجوز أن يحمل القرآن عليه لعدم وروده في القرآن لقلته.[٩٩]كما رمى النحاة جميعا وتوجيهاتهم تجاه جمع {السنين} جمع المذكربالتكلف.[١٠٠] و حكم على تعليلات النحويين الذين عللوا لنصب المصدر الذي لم يسبقه الفعل بالتكلف وخروج عن الظاهر بلا دليل.[١٠١]

السادس: الاستشهاد بالشعر القديم ورفض الاحتجاج بشعر المتأخرين:

كان أبوحيان من أولئك النحاة الذين يستشهدون بالشعر القديم لقدمه ويعرضون عن الاستشهاد بالشعر المتأخر ولو كان صحيحا فصيحا، فحمله هذا على نقد من استشهد بشعر المولدين من الشعراء كأمثال أبي تمام وأبي فراس الحمداني مثلا.وقد نقد الزمخشري لاستشهاده بكلام أبي تمام فقال:" كيف يستشهد بكلام من هو مولد، وقد صنف الناس فيما وقع له من اللحن في شعره."[١٠٢]كما نقده لاستشهاده بشعر أبي فراس الحمداني حيث قال:" وعلى تقدير ثبوت ذلك في شعرهم لا حجة فيه لأنه لا يستشهد بكلام المولدين."[١٠٣]وقال في موضع آخر:" لا حجة فيما سمعه الزمخشري من ذلك لعدم الحجية في كلامه؛ لفساد كلام العرب إذ ذاك وقبله بأزمان كثيرة."[١٠٤]

السابع: مخالفة كثرة التعليلات النحوية وجلب التمارين غير العملية:

كان أبوحيان -رحمه الله- يخالف التعليلات البعيدة التي ذهبت المذاهب النحوية أو بعض النحاة الأفراد إليها. وقد صرح أكثر من مرة عن مخالفته لظاهرة التعليلات البعيدة.

---

[٩٥]- انظرالاتجاه النحوي النقدي لدى أبي حيان الأندلسي ص ١٣٧ ومابعدها.
[٩٦]- منهج السالك ص٢٣٠، نقلا من الاختيارات النحوية ص٣٩.
[٩٧]- البحرالمحيط ٣١٧/١.
[٩٨]- البحرالمحيط ١٣٣/٣.وانظر النهر الماد في حاشية البحر ١٢٧/٣-١٢٨.
[٩٩]- انظر البحر المحيط٣٤١/٤-٣٤٢.
[١٠٠]- انظر البحر المحيط ٣٦٩/٤.
[١٠١]- انظرالهمع٧٤/٢.
[١٠٢]- البحر المحيط ٢٢٩/١.
[١٠٣]- البحر المحيط ٢٩٢/٣-٢٩٣.
[١٠٤]- البحر المحيط ١٦٧/٥.

فهو عند ما يدرس الخلاف بين البصريين والكوفيين في الإعراب وهل هو أصل في الأسماء فرع في الأفعال أو العكس؟ قال:" هذا من الخلاف الذي ليس فيه كبيرمنفعة"[١٠٥] وقال تعليقا على تعليل النحاة لامتناع الجر من الفعل والجزم من الاسم ولحوق تاء التأنيث الساكنة للماضي دون أخويه، وأشباه ذلك من تعليل الوضعيات والسؤال عن مباديء اللغات ممنوع، لأنه يؤدي إلى تسلسل السؤال، إذ ما من شيء إلا ويقال فيه: لم كان كذلك؟ وإنما يسأل عما كان يجب قياسا فامتنع.[١٠٦] وقال عند خلاف النحويين في معنى غيرالمنصرف:" هذا الخلاف لاطائل تحته"[١٠٧] وعند حديثه عن سبب ضم تاء ضمير المتكلم في مثل "كلمت" قال: وهذه التعاليل لايحتاج إليها، لأنها تعليل وضعيات ، والوضعيات لا تعلل"[١٠٨]وقال في موضع آخر:" والأولى الإضراب عن هذه التعاليل لأنها تخرص[١٠٩] على العرب في موضوعات كلامها"

[١١٠]وكما يقول في موضع آخر:"وهذا الخلاف لا يجدي شيئا ولا ينبغي أن يتشاغل به"[١١١] ولما يبين الخلاف الذي حول عامل رفع المضارع فيذكر فيه سبعة أقوال ثم يبدي رأيه في النهاية:" ولا فائدة لهذا الخلاف، ولا ينشأ عنه حكم تطبيقي".[١١٢]

الثامن : القياس على السماع الكثير ورفضه عند قلة المسموع:

كان أبوحيان " يقدم السماع على القياس وخاصة إذا تعارضا على نحو ما يتضح في بعض القراءات المخالفة للقياس ... وكان يعارض الكوفيين ومن يتابعهم أحيانا مثل ابن مالك في القياس على الشاذ والنادر قائلا إن ذلك يفضي إلى التباس الدلالات وصور التعبير."[١١٣]

يخالف أبوحيان أبا الفتح ابن جني الذي إبدال الألف همزة قياسا لورودها في الأمثلة المسموعة؛[١١٤] ولكنه لايرى أن ينقاس لأنه لم يكثر كثرة توجب القياس.[١١٥] ويرى أبوحيان أن تصحيح حرف العلة من الواو والياء شاذ لأن المسموع منه قليل. مثل: أجود ، وأعول ، وأطول . وأغيمت السماء ، وأخيلت ، وأغيلت المرأة وأطيب."[١١٦] ويرى أن هذه الألفاظ الإعلال فيها مقيس والتصحيح فيها شاذ. بينما يرى أبوزيد الأنصاري التصحيح فيها مقيسا بناء على هذه الألفاظ المسموعة.[١١٧] يرى أبوحيان حذف النون من {كان}"شاذا في القياس لأنها من نفس الكلمة، لكن سوغه كثرة الاستعمال،

---

[١٠٥]- ارتشاف الضرب ٤١٤/١، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٥٧/١.
[١٠٦]- همع الهوامع ٧٥/١-٧٦.
[١٠٧]- همع الهوامع ٨٥/١.
[١٠٨]- همع الهوامع ١٩٠/١.
[١٠٩]- التخرص: التظني والتكذب بالباطل(المعجم الوسيط ٢٢٧/١).
[١١٠]- همع الهوامع ١٩٢/١.
[١١١]- همع الهوامع ٢٥٨/١.
[١١٢]- همع الهوامع ٥٢٧/١.
[١١٣]- المدارس النحوية ص ٣٢٢.
[١١٤]- البحر ١٥١/١.
[١١٥]- البحر ١٥١/١.
[١١٦]- البحر المحيط ٤١/٢.
[١١٧]- البحر المحيط ٤١/٢.

وشبه النون بحروف العلة"[١١٨]. وفي الوقت نفسه رد على ابن مالك الذي يرى جواز حذفه للتخفيف وثقل اللفظ، بأن التخفيف ليس هو العلة، إنما العلة كثرة الاستعمال مع شبهها بحروف العلة.[١١٩]كما رد عليه حين أجاز أن يجمع{حم} على حمون حال كونه يعترف بأنه لم يسمع فقال أبوحيان:" ينبغي أن يمتنع، لأن القياس يأباه، وجمع أب وأخوته بالواو النون كذلك شاذ فلا يقاس عليه.[١٢٠] وقد رد عليه أيضا لما ذهب إلى بيان حذف الحرف الأخير من الفعل المضارع المعتل الآخر عند وقوعه مجزوما بأن حاذفه هو الجازم نفسه لكونها عاقبت الضمة

فأجريت في الحذف مجرى ما عاقبته.فقال أبوحيان: التحقيق أن هذه الحروف انحذفت عند الجازم لا بالجازم، لأن الجازم لا يحذف إلا ما كان علامة للرفع، وهذه الحروف ليست علامة، بل العلامة ضمة مقدرة، ولأن الإعراب زائد على ماهية الكلمة، وهذه الحروف منها، لأنها أصلية أو منقلبة عن أصل والجازم لا يحذف الأصلي ولا المنقلب عنه، فالقياس أن الجازم حذف الضمة المقدرة، ثم حذفت الحروف لئلا يلتبس المجزوم بالمرفوع- لو بقيت- لاتحاد الصورة."[١٢١]

التاسع: الاحتجاج بلغة قبيلة من القبائل الموثوق بها:

وذكرأبوحيان أمثلة عديدة تدل على أنه يحتج بلغة القبائل الموثوقة بها.[١٢٢]منها أنه يرى بعض النحويين أن {عسى}يسند إلى {أن} و{يفعل} ويجرد نفسه من ضمائر التثنية والجمع والتأنيث، والبعض الآخر يرون الإلحاق فيسند {عسي} بتلك الضمائر إلا أن السيوطي نقل كلام لأبي حيان في كتابه الهمع أن أباحيان يقول:" وقفت من قديم على نقل، وهوأن التجريد لغة لقوم من العرب، والإلحاق لغة لآخرين، ونسيت اسم القبيلتين فليس كل العرب تنطق باللغتين، وإنما ذلك بالنسبة إلى لغتين".[١٢٣] ومنها أنه عند الاختلاف في جواز حذف الحركة الظاهرة من الأسماء والأفعال الصحيحة بين المبرد الذي يمنع مطلقا وابن مالك الذي يجوزه مطلقا وينسب قوله إلى أبي عمرو وعن طريقه إلى لغة تميم، والجمهور الذي يجوزه في الشعر ويمنعه في النثر.رجح أبوحيان رأي ابن مالك بسبب استناده إلى المسموع وهو لغة تميم.[١٢٤]

العاشر: عدم الأخذ بالحكم المبني على السماع القليل:

رد أبوحيان قول جمهور النحاة الذين يرون جواز حذف أحد مفعولي {ظن وأخواتها}فقال:"... وأن مذهب الجمهور الجواز لكنه عزيز جداً بحيث لا يوجد في لسان العرب إلا نادراً وأن القرآن ينبغي أن ينزه عنه".[١٢٥]

---

[١١٨]- همع الهوامع ٣٨٧/١-٣٨٨.
[١١٩]- همع الهوامع ٣٨٨/١.
[١٢٠]- انظر همع الهوامع ١٥٥/١.
[١٢١]- همع الهوامع ١٧٤/١.
[١٢٢]- انظر البحر المحيط ٢٦٤/٢، و٤٩٥/٤، و ٢٥٧/٦، وانظر الأدوات النحوية في كتب التفسيرص٨٦-٨٧
[١٢٣]- همع الهوامع ٤٢٢/١.
[١٢٤]- همع الهوامع ١٨٥/١.
[١٢٥]- البحر المحيط ١٢٨/٣.

و يرد بعض الأحكام التي وردت عن الكوفيين أو ابن مالك الذي تبعهم في مثل تلك الآراء كما رد على ابن مالك إلى جواز مراعاة الشبه والوضعي فذكر أنه لم ير هذا إلا لابن مالك.[١٢٦]

كما رد على ثعلب الذي جوز مجيء {فم} على {فمون} و{فمين} قائلا: وهو في غاية الغرابة."[١٢٧] كما رفض تجويز ابن مالك وقوع التنوين على {عشرين} وأخواته لأنها ليست جموعا فكان لها حق في الإعراب بالحركات قياسا على {سنين}. وسبب رفضه لقوله بأن إعراب {سنين} إعراب الجمع على جهة الشذوذ فلا نضم إليه شذوذا آخر.[١٢٨] وفي معرض الرد على الكوفيين وابن مالك الذين يجعلون الأمثلة النادرة قياسا يقال عليها:" ولو قيس شيء من هذا لالتبست الدلالات واختلطت الموضوعات".[١٢٩]

وفي مسألة نعت{أي} باسم الإشارة بشرط أن يكون منعوتا بذي {أل}، وذهب ابن عصفور[١٣٠] وابن مالك[١٣١] إلى الاقتصار على اسم الإشارة وصفا لـ{أي}، ولا نعت لاسم الإشارة لقول الشاعر[١٣٢]:

أيهذان كلا زادكما ودعاني واغلا فيمن وغل

وقال في موضع آخر من الارتشاف:" ولا تبنى القواعد الكلية بالمحتملات البعيدة الخارجة عن الأقيسة."[١٣٣]وكما قال:" فلا ينبغي إثبات قاعدة كلية بمحتمل ظاهر فيه".[١٣٤]

الحادي عشر: اختيار استقراء قواعد النحو وإجماع النحويين ورد الآراء الفردية:

نجد في البحر المحيط أن أبا حيان يقبل بعض الآراء لأن النحاة أجمعوا عليها ويرد بعض الآراء الأخرى لما فيها السمة الفردية.نجد في "البحر المحيط" عبارات على صيغ مختلفة تدل دلالة واضحة أو توميء إيماء إلى هذا المعنى سواء كانت تأييدا لرأي أو رفضا لرأي آخر.مثل قوله :" وهذا هدم لما استقر عند أئمة النحو"[١٣٥] وقوله " فهو قول مخالف لما أجمع عليه الكوفيون والبصريون"[١٣٦] وقوله:" وهذا مخالف لما يزعمه النحاة"[١٣٧]

---

[١٢٦]- انظر همع الهوامع ٦٢/١.
[١٢٧]- همع الهوامع ١٥٥/١.
[١٢٨]- انظر همع الهوامع ١٥٧/١.
[١٢٩]- همع الهوامع ١٦٧/١.
[١٣٠]- انظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٣٧/٣.
[١٣١]- انظر شرح التسهيل ٣٩٩/٣.
[١٣٢]- انظر شرح التسهيل ٣٩٩/٣؛ والأشموني ٣٧/٣؛ والهمع ٣٩/٢.
[١٣٣]- انظر الإرتشاف ١٨٨٤/٤من طريق الاختيارات النحوية لأبي حيان في الإرتشاف ص٣٠-٣١.
[١٣٤]- انظر الارتشاف ١٥٨٦/٣من طريق الاختيارات النحوية ص٣١.
[١٣٥]- البحر المحيط ٣٢٠/٧.
[١٣٦]- البحر المحيط ٤٥٦/٤.
[١٣٧]- البحر المحيط ١٢٣/٢.

وقوله:" تأباه قواعد النحو"،[١٣٨]وقوله:" وقد نص النحويون"[١٣٩]، وقوله:"بل النحويون كالمجمعين"[١٤٠]، وقوله:" وأجاز النحويون"[١٤١]، وقوله:" والذي عليه النحويون"[١٤٢] وقوله:"وهو هدم للقاعدة النحوية"[١٤٣] وقوله:" وهو هدم للقاعدة المشهورة"[١٤٤]وقوله:" وهذا ذهول عن قاعدة العربية".[١٤٥] فقد رفض رأي المهاباذي الذي يعتقد أن {ظل} لا تستعمل إلا ناقصة فقال أبوحيان: "وهو مخالف لنقل أئمة اللغة والنحو:أنها تكون تامة."[١٤٦]كما رد على المطرزي لانفراده برأي فقال:" لم يصرح أحد بأن إعمال {لا}عمل ليس بالنسبة إلى لغة مخصوصة إلا صاحب {المغرب}ناصر المطرزي.حيث قال: بنو تميم لا يعملونها وغيرهم يعملونها."[١٤٧]فقد حكم الزمخشري على {أنما}المفتوحة الهمزة، بالحصر لكونها فرعا من {إنما}المكسورة فحكم عليه أبوحيان بأن الزمخشري انفرد بهذا القول ولا يجوز، القول به."[١٤٨]

وقد اختار رأيا لكونه مشهورا وقال به الأكثرون؛ حيث يرى أن الفعل الذي يتعلق به {رب} يكون ماضيا معنى قول مشهور ورأي الأكثرين.[١٤٩] ونقد ابن خروف الذي يرى جواز مجيء {كأين}،{كأي}بألف وياء وقال: وهو الغالط لم يحك هذ أحد غيره".[١٥٠]

الثاني عشر: ترجيح حكم على حكم بناء على أن الأصل يقتضي ذلك:

يرى أبوحيان أن بقاء الشيء على أصله أفضل من نقله إلا إذا وجد دليل مسموع يدل على نقله من ذلك الأصل فيعمل به، فإن لم يدل سماع ذلك توقف على الأصل حتى يرد ما ينقل عنه.

ذكر أبوحيان أن {ألا}بسيطة لا مركبة ويعتبردعوى التركيب خلاف الأصل وقد رد استدلالات من يرى أنها مركبة وضرب على ذلك عددا من الأمثلة والشواهد.فقال:" والذي نختاره أن {ألا} التنبيهية حرف بسيط ، لأن دعوى التركيب على خلاف الأصل[١٥١]. وذكر سبب مجيء مصدر {الصيام} على {فعال} وهو مشتق من الأفعال التي عين الكلمة منها حرف العلة واللام منها صحيح.

---

[١٣٨]- البحر المحيط ٢١٨/٤.
[١٣٩]- البحر المحيط ٤٥٨/١.
[١٤٠]- البحر المحيط ١٨٠/٣.
[١٤١]- البحر المحيط ١٦٤/٤.
[١٤٢]- البحر المحيط ٢١٤/٧.
[١٤٣]- البحر المحيط ٣٦/٢.
[١٤٤]- البحر المحيط ٣٤٩/٣.
[١٤٥]- البحر المحيط ١٥٥/٣.
[١٤٦]- انظرالهمع ٣٦٨/١.
[١٤٧]- همع الهوامع ٣٩٨/١.
[١٤٨]- همع الهوامع ٤٦١/١.
[١٤٩]- الهمع ٣٥٤/٢.
[١٥٠]- ارتشاف الضرب ٣٨٨/١.
[١٥١]- البحر المحيط ١٩١/١.

وكان الأصل أن يأتي على وزن {فعول}ولكن سبب عدوله عن هذا الوزن استثقال الواوين. وقد جاء شيء من كلام العرب على الأصل.مثل: فوور.[١٥٢] ويرى السمين الحلبي أن {الصيام } كان في الأصل {صوام}فأبدلت الواو ياءً.[١٥٣] واختلف النحويون حول {لكن} أهي بسيطة أم مركبة؟ وذهب أبوحيان إلى أنها بسيطة ونعت قول القائلين بأنها مركبة بالفساد.[١٥٤] واختلف النحويون في كون{كأيّن} مركبة أو بسيطة فذهب أبوحيان في البحر إلى كونها بسيطة مطابق الأصل، ورد على القائلين بتركيبها قائلا:" ادّعاؤهم بأنها مركبة.... دعوى لا يقوم على صحتها دليل...[١٥٥] "وقال في الارتشاف عن {كأين}:" قال بعض أصحابنا ويحتمل أن تكون بسيطة. ثم قال:" وهذا الذي كنت أذهب إليه قبل أن أقف على قول هذا القائل."[١٥٦] وذهب إلى أن {منذ} و{لن} و{أما} بسيطة غير مركبة لأن الأصل فيها عدم التركيب.[١٥٧]

الثالث عشر: عدم بناء الحكم على تقديم ما حقه التأخير أو العكس إلا في وقت الضرورة:

يؤكد أبوحيان على عدم جواز التقديم والتأخير إلا في الضرورة والضرورة عنده في الشعر فقط. وقد عبرعن هذه الفكرة بعبارات مختلفة مثل:" التقديم والتأخير مما يختص بالضرورة"[١٥٨] ومثل قوله:" فزعم قائله أن ذلك على التقديم والتأخير ، وهذا لا يكون عندنا إلا في الضرائر[١٥٩]"[١٦٠]ومثل قوله:" لكن التقديم والتأخير هو مما يختص بالضرورة ، وننزه القرآن عن حمله عليه"

[١٦١]وقال في موضع آخر في معرض نقده لرأي الزمخشري:" وكثيراً ما ذكر هذا الرجل التقديم والتأخير في القرآن ...وهذا لا يجوز عندنا إلا في ضرورة الشعر ، وهو من أقبح الضرائر ، فينبغي بل يجب أن ينزه القرآن عنه ."[١٦٢] ومثل قوله" ولا يصار إلى التقديم والتأخير إلا لمعنى يقتضي ذلك ، أو بتوقيف ، أو فيما لا يمكن فيه إلا ذلك"[١٦٣]ومثل قوله:" ولا ضرورة تدعو إلى التقديم والتأخير".[١٦٤] ومثل:" والتقديم والتأخير، ذكر أصحابنا أنه من الضرائر،

١٥٢- انظر البحر المحيط٣٥/٢.
١٥٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون٤٥٩/١.
١٥٤- البحر المحيط ٤٩٥/١.
١٥٥- البحر المحيط ٧٨/٣.
١٥٦- ارتشاف الضرب ٣٨٥/١.
١٥٧- انظر الإرتشاف الارتشاف ١٤١٥/٣، و ٢٣٦٥/٥، ١٨٩٣/٤من طريق الاختيارات النحوية في الارتشاف ص٣٣.
١٥٨- البحر المحيط ٢٩١/١.
١٥٩- الضرائر: اختلاطِها والضرائرُ الأُمورُ المختلفة أَي عند اختلاط الأُمور. أنظر لسان العرب:(مادة ضررو مادة عكر).
١٦٠- البحر المحيط ٥٨٨/١.
١٦١- البحر الحيط ١٠٨/٢.
١٦٢- البحر الحيط ٤٣٦/٣.
١٦٣- البحر المحيط٦٣/٤.
١٦٤- البحر المحيط ٦٨/٧.

فينبغي أن ينزه القرآن عنه "[١٦٥] ومثل:" ولأن التقديم والتأخير لا يذهب إليه إلا عند الضرورة." [١٦٦]والأمثلة على ما ذكرنا كثيرة في البحرالمحيط .[١٦٧]

الخاتمة:

أختم هذا المقال بجملة من النتائج التي توصلت إليها وهي كالآتي:

أولا: كان أبوحيان عالما متبحرا في العربية صرفها ونحوها وأساليبها الشائعة والنادرة فهو يحلل في بعض الأحيان بعض التخريجات النحوية حسب الأساليب العربية التي اطلع عليها من لسان العرب القدماء، ويظهر من ذلك أنه حفظ ألوفا من التراكيب النثرية والأبيات الشعرية من متقدمي العرب حتى صارت لديه ملكة واقعية في دراسة القواعد وكذلك في أثناء تفسيره للآيات القرآنية وتخريجها على النحو الذي يرى أن تخريجه أصح التخاريج وأقربها إلى اللغة الفصحى المقبولة لدى الفصحاء.

ثانيا: رغم أن بعض العلماء رموا أبا حيان بالتعصب للمذهب النحوي البصري ولكني من خلال الدراسة في هذا المقال ومن خلال كتابة الرسالة لمرحلة الدكتوراه وجدته غير متعصب أعمى، كم وجدت مسائل نحوية ناقش فيها آراء المذاهب النحوية المختلفة فلم يأخذ برأي البصريين، بل فضل رأي الكوفيين وذكر دليل رده لرأي مدرسة البصرة بعبارات صريحة واضحة.

ثالثا: لا يفرق أبوحيان بين القرآن والقراءات من حيث الحجية في النحو ويرد على النحاة الذين لحنوا القراء السبعة في بعض القراءات بل يعتبر تلحين القراءات السبعة قريبا من الردة وهذا ما جعله يشنع على الزمخشري وابن عطية وغيرهما لردهما بعض القراءات السبعة.

وهكذا أعلن الحرب على كل من يمس القراءات القرآنية بتلحين قارئ من قرائها وقد صرح في مواضع عدة من تفسير بهذا الرأي.

رابعا: لم يتخذ أبوحيان من القراءات الشاذة موقفا واحدا بل له مواقف متعددة منها: أنه يقبل بعض القراءات الشاذة ثقة بقارئها إذا كانت القراءة مروية عن قارئ فصيح مثل قراءة بعض الصحابة أو التابعين الكبار مثل سعيد بن جبير والحسن البصري وغيرهما ويخرج بعض القراءات الشاذة على المعنى إذا كانت متفقة مع بعض اللهجات الفصيحة. ويشير أبوحيان إلى بعض القراءات الشاذة ويبين شذوذها، ويثبت بطلان بعض القراءات الشاذة ويبين حقيقتها؛ حين يرى أنها لا تطابق السماع الصحيح ولا القياس النحوي.

خامسا: يعتمد أبوحيان على السماع الكثير وكثيرا ما رفض بعض الآراء مستدلا بأن تلك الآراء مبنية على المسموع القليل.

---

[١٦٥]- البحر المحيط ٤٢٤/١.
[١٦٦]- البحر المحيط ٧٥/٧.
[١٦٧]- انظر الاتجاه النحوي النقدي لدى أبي حيان ص٣٠٤-٣٢٠.

وفي مواضع قليلة ثبت للباحث أنه خالف هذا الأصل في بعض المواضع رد آراء بعض النحويين مستدلا بأن تلك الآراء مبنية على المسموع القليل وهي تتجاوز خمسة أبيات من الشعر الصحيح السند المروي من الفصحاء ولكنه في بعض المواضع بنى آراءه على بيت واحد من الشعر.

سادسا: يتتبع أبوحيان السهولة واليسر في تحريجاته للآيات القرآنية في المسائل النحوية والإعرابية وله في ذلك رأي سديد ومقدرة فائقة خاصة في نقد الآراء حيث أورد في بعض المواضع من التفسير تخريجات المعربين المختلفة وربما بلغ بعضها خمسة عشر تخريجا ثم يرفض تلك التخريجات كلها ويخرج الآية تخريجا إعرابيا يعتبره أسهل وأوضح من جميع تلك التخريجات. هذا يجعله يوجه النقد إلى كثير من النحويين الذين يخرجون بعض الآيات ويتهمهم بأن تأويلاتهم بعيدة متفلسفة لا علاقة لها بالنحو.

سابعا: اتخذ من الاستشهاد بالحديث الشريف في المسائل النحوية موقفا سلبيا تماما لأنه يرى أن الأحاديث النبوية رويت بالمعنى وبواسطة الأعاجم الذين تعلموا اللغة العربية بالاكتساب لا عن سليقة، ولم أقف في البحر المحيط على استشهاد واحد منه بالحديث الشريف؛ بينما يعد آراء سيبويه النحوية مثالا يحتذى ويرد على بعض النحويين بسبب مخالفتهم لسيبويه وهو أحد الأعاجم وتعلم العربية بالاكتساب كبقية العلماء الأعاجم ورواة الحديث. فهذا اضطراب منه في الحكم والموقف.

ثامنا: يقبل القياس والتأويل مع الشروط متأثرا بمذهب ابن مضاء الظاهري دعى إلى إلغاء التعليلات النحوية ولكن لم يكن تأثره به إلى هذا الحد بل هو أيضا دعى إلى إلغاء العلل الثواني والثوالث.

تاسعا: تبين أنه تخلى عن التعليلات السقيمة أو المفترضة وعاب على النحويين انشغالهم بها؛ لأنه يرى أنه لا فائدة من ورائها، مع ذلك فقد خاض في بعض تلك الخلافات وقام بترجيح رأي وتضعيف آخر دون أن يستند إلى السماع.

عاشرا: للإجماع واستقراء كلام العرب دور بارز عند أبي حيان فهو يأتي في المرتبة التي تلي السماع من حيث الأهمية وقد أكثر من الاستشهاد به في إثبات القواعد وتخريج إعراب القرآن أو في رد بعض الآراء مستدلا بأنه لم يره في دواوين العرب.

حادي عشر: يتجنب أبوحيان من حمل القرآن الكريم على الأمثلة النادرة والشاذة والمتكلفة والمعللة تعليلا بعيدا بل يتحرى في تخريج الآيات النحوية والإعرابية جانب الوضوح واليسر والسهولة؛ ولذلك نجد في تفسير البحر المحيط أنه ذكر في مسألة واحدة أكثر من خمسة عشر رأيا ثم يردها جميعا لابتعادها عن السهولة واليسر واتسامها بالتكلف والتعقيد.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

(١)الاتجاه النحوي النقدي لدى أبي حيان الأندلسي(دراسة في تفسير البحر المحيط)،(بحث الدكتوراه)، الدكتور عبدالصبور فخري، العام ٢٠٠٧م.

(٢)اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط(جمعا ودراسة)، الدكتور بدر بن ناصر البدر، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٣)الاختيارات النحوية لأبي حيان في ارتشاف الضرب من لسان العرب(دراسة وتحليل)، الدكتور أيوب جرجيس عطية القيسي، دار القمة ودار الإيمان، ٢٠٠٤م، لا ط.

(٤)الأدوات النحوية في كتب التفسير، الدكتور محمود أحمد الصغير، دار الفكر دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

(٥) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبوحيان الأندلسي، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النماس، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١٣٢٦هـ / ٢٠٠٦م.

(٦) إعراب القراءات السبع وعللها، أبوجعفر محمد بن أحمد بن نصر ابن خالويه الأصبهاني، ضبط نصه وعلق عليه أبومحمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٧) إعراب القرآن، أبوجعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

(٨) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام عبدالله جمال الدين بن يوسف، ومعه كتاب عمدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تأليف محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م.

(٩) البحر الماد، أبوحيان الأندلسي، المطبوع في حاشية البحر المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

(١٠) البحر المحيط، (غير محقق) لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٩٠م.

(١١) البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق، الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، والدكتور زكريا عبدالمجيد التوني والدكتور أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى٢٠٠١م.

(١٢) التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، دار الفكر، بيروت لبنان، ط١٩٩٦م.

(١٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر البغدادي، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة ٣، ١٩٨٩م.

(١٤) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، الشيخ عبدالخالق عضيمة، دار الحديث القاهرة، مصر، ط١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(١٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ابن السمين الحلبي، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٩٩٩م.

(١٦) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى، منهج السالك إلى إلفية ابن مالك، علي بن أحمد الأشموني، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٥م.

(١٧) شرح التسهيل(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) للإمام جمال الدين ابن مالك النحوي الأندلسي، تحقيق محمد

عبدالقادر عطا وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠١م.

(١٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، اعتنى بطبعه وخرج أحاديثه وعلق عليه خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(١٩) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر بيروت، لبنان، الطبعة الأولى بلا تاريخ.

(٢٠) لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي)، دار الفكر، بيروت.

(٢١) المحرر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبومحمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، طبع دار الكتب العلمية٢٠٠١م، بيروت لبنان.

(٢٢) المحيط في إعراب البحر المحيط، الدكتور ياسين جاسم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٢٣) المدارس النحوية، الدكتور شوقي ضيف، طبع دار المعارف، القاهرة، لاط، لات.

(٢٤) معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ياقوت الحموي الرومي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، لاط، لات.

(٢٥) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الدعوة، استانبول، تركية، ط١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

(٢٦) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بإشراف الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور عبدالحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد، دار الفكر، الطبعة ٢، بلاتاريخ.

(٢٧) المعجم المفصل في علوم اللغة العربية، الدكتور إيميل بديع يعقوب، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

(٢٨) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

البحث الرابع

الفكر التطرفي: أصوله وآليات نبذ امتداداته في المؤسسة التعليمية

The extremism thought: its origins and mechanisms of rejection of its extensions in the educational institution

إعداد / الباحث : نورالدين أرطيع ، د.عبد الله بن عتو،

الشباب والتربية على الإبداع والمبادرات المنتجة/ الشباب والتحولات المجتمعية/ كلية علوم التربية/ جامعة محمد الخامس.

Email: nourddine.arattai@gmail.com

ملخص:

شكلت مسألة الديمقراطية في التربية مطلبا أساس، وغاية كبرى في الخطاب التربوي عامة، وفي العملية التعليمية بخاصة، بالرغم من ذلك، فلا يمكن الجزم بكونها هي رديف التربية بل لها حدود لا ينبغي تجاوزها داخل هذا الحقل. وفي حالة حصول هذا التجاوز، أو في حالة الغياب، تتولد تضاربات عديدة لعل أبرزها التضارب القيمي؛ بدعوى كون الديمقراطية قيمة من القيم. لقد سعت هذه الورقة إلى حصر هذه الحدود، مع وضع مقاييس للتقويم الديمقراطي داخل المنظومة التربوية.

من جهة أخرى، أصبحت مشكلة القيم من أهم التحديات التي تواجه المنظومة التربوية في العصر الراهن؛ ولعل غياب منظومة قيمية محددة طبيعيا أولا، ومستخلصة من مصادر معرفية معروفة، هي التي أعادت مكانة القيم في المجتمع والمؤسسة التعليمية إلى الواجهة، لارتباط الوضع بالاختلافات الأخلاقية في بعدها الاجتماعي وكذلك الديني والتربوي أيضا. ويرجع هذا الشرخ إلى مساءلة دور المؤسسة التعليمية في مدى قدرتها على تكوين فرد متشبع بقيم تؤثر في سلوكه المجتمعي الخاضع لجملة من المحددات؛ خلل يتجسد في السلوك والفكر التطرفي كنموذج.

الكلمات المفاتيح:

الديمقراطية التربوية؛ التضارب القيمي؛ التعليم الديمقراطي؛ التطرف؛ الفكر التربوي المتطرف.

Abstract:

The issue of democracy in education was a crucial element, and a major goal in the educational discourse in general, and especially in the educational process. Despite this, it is not definitely the reservist of education, but it has limits that can't be overstepped in this fields. In case the limit excess happened, or in case of the absence, many conflicts occur, especially values conflicts due to considering the democracy among great values. This research paper aims at restricting these limits and puts measures for democratic evaluation inside the educational system.

On the other hand, the issue of values becomes among the challenges that the education system face in the present time. The absence of a particular naturally value first extracted from well- known sources ok knowledge, Restored the status of values in society and the educational institution to the forefront; due to the connection of the situation with manner dissimilarities in the social, as well as religious and educational dimensions. This crack is due to questioning the role of the school whether it is able to form an individual saturated with values that can affect his social behavior under many selectors; a defect that reified in the extremist behavior and thought as instance.

Key words:

Educational democracy – value conflict – democratic learning – extremism – extremist educational thought.

تقديم

إن الديمقراطية في مجال التربية والتعليم تحتاج "في أولى خطواتها الأساسية، إلى تحقيق تعليم معمم وموحد، يتجاوز الفروقات الثقافية والاجتماعية بين مختلف الطبقات والفئات والشرائح الاجتماعية، كما يتجاوز الفروقات الجغرافية بين الحواضر والبوادي"[١٦٨]. ولهذا، فإن المؤسسة التربوية تعتبر" فاعلا تاريخيا وذاتا تاريخية قادرة على رسم أهدافها الخاصة وتعيين مراميها وتحقيقها {...}، وتصبح منتظمة تتحكم فيها نية لم تعد نية خالق يتصور كشخص، ولكنها نية جماعية أو مؤسسة تعمل كعلة غائية قادرة على تبرير كل شيء وبأقل جهد دون أن تفسر شيئا"[١٦٩].

من جانب آخر، فلكل مؤسسة أعراف استثنائية غير الوظيفة الظاهرة، تجعلها تشتغل وفق معايير تنتج عنها وظائف اجتماعية تعد بمثابة " أوهام اجتماعية وإن طقوس المؤسسة هي التي تجعل من تعترف له بالدخول في المؤسسة ملكا أو فارسا أو قسا أو أستاذا، فترسم له صورته الاجتماعية"[١٧٠]. هذا التصور يؤكد أن المؤسسة التربوية- التعليمية ليست فضاء للتربية والتعليم فقط وإنما تكوين شخصيات وفق مقاييس تحدد سلفا، في حين على المدرسة الديمقراطية التي تعلم الأطفال" أن تعمل في اجتماعاتها على صعيد التجربة، وفي ظل أوسع ألوان التعاون. وتلعب هذه العملية التعليمية دورا جوهريا في إعادة بناء النظام الاجتماعي"[١٧١].

تبعا لهذا الوضع، تم إعادة موضوع الديمقراطية في التربية، كجزء من المطالب التي نشدتها الثورة التربوية، التي أضحت مختلفة مع ما وصل إليه التقدم التكنولوجي. وهكذا جعلت من الديمقراطية أي التربية ورافعة لنجاح عمليات التربية والتعليم. ولهذا سيحاول هذا المحور تسليط الضوء على مهمة المؤسسة التربوية في تكوين مواطن مسؤول، متمكن من أساسيات التفكير النقدي، ومتشبع بالقيم الديمقراطية.

قبل أن يكون للديمقراطية معنى سياسيا، وجب القول بأنها" أكبر بكثير من أن تكون مؤسسة سياسية أو شكل من أشكال الحكم"[١٧٢]، فإنها كانت ذا بعد اجتماعي وثقافي من خلال تأسيس مفهوم المجتمع المدني القائم على التنازل والعقد الاجتماعي. وبه، فالأخذ بمفهوم الديمقراطية الأول (حكم الشعب، من الشعب وإلى الشعب) لا يتناسب مع التربية، لأن السؤال المخالف للمفهوم من هو الشعب تربويا؟ إضافة إلى أنه مفهوم غير علمي أو ربما وجب تغييره بالشراكة. بناء عليه، فإن أولى سمات المجتمع الديمقراطي هو الاشتغال بصيغة الجماعة، لكي يتسنى الاستفادة والتعلم من مكونات وخبرات الجماعة، أي سيادة علاقات طبيعية.

وبه، فإن الديمقراطية، اليوم، أضحت حتمية تاريخية داخل كيان المجتمعات، بيد أن وجود إكراهات ترتبط في مجملها بالتربية، تحول دون ذلك. وهنا نستحضر إشكالية التأثير والتأثر؛ أي هل التربية هي الصانعة لتلك المعالم، أم أن الديمقراطية المجتمعية هي التي تؤسس للتربية الديمقراطية؟

[١٦٨] مصطفى محسن، أسئلة التحديث في الخطاب التربوي المغربي، ص ٨١.
[١٦٩] بيير بورديو، الرمز والسلطة، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، ط٣، دار توبقال للنشر، الدارالبيضاء، ٢٠٠٧، ص ٢٤.
[١٧٠] المرجع نفسه، ص ٢٦.
[١٧١] عبد العظيم كريمي، مرتكزات التربية والديمقراطية، ط١، دار الهادي، ٢٠٠٧، ص ٩٨.
[١٧٢] المرجع نفسه، ص ٦٢.

أمر آخر، وهي حقيقة حتمية مفادها أن المواطن البدوي- التقليدي لا يستطيع، في العمق، أن ينسجم مع تحديات العصر الحديث إلا بثبات السلوك الديمقراطي في بنيته العقلية اللاشعورية. ثانيا، هو أن التغيير المنشود (السلوك الديمقراطي) لن يتحقق إلا عبر قناة تواصلية مجتمعية وهي التربية. قناة متشبعة بمفاهيم الديمقراطية تنظيرا وتفعيلا. فـ"إذا لم تترسخ أصول الديمقراطية ومفاهيمها وآدابها في ضمائر الناس عن طريق التعليم والتربية، من أجل إصلاح أخلاقهم وطباعهم، فستفقد القوانين، وكذلك المؤسسات الثقافية والتربوية عملها التكويني والطبيعي"[١٧٣]، ولكي لا يفهم من هذا، أن المؤسسة التعليمية هي المسؤولة الوحيدة عن الديمقراطية وآدابها في المجتمع، بل تكون في تكامل معرفي ومنهجي مع: الإعلام، والمؤسسات الحزبية، والدينية.....

من جهة أخرى، أنه لمن البديهي ألا تتحقق الديمقراطية التربوية في مجتمع تغيب عنه معالم ومعاني الديمقراطية سياسيا واجتماعيا وثقافيا..... بمعنى ما لم تكن الديمقراطية سلوكا مدنيا، فلا ينبغي عقد آمال على قيامها في التربية، إن كانت مدرجة في الكتب والمذكرات الإدارية في الوقت الذي تحتاج فيه إلى نضج ووعي اجتماعيين وإيمان متجذر بحقوق وواجبات المواطنة.

فلا جرم أن التكوين الثقافي للبنية العربية ما يزال تسلطيا، أمامه الكثير من الوقت لإحداث وعي جديد، بالرغم من أن دساتير هذه المجتمعات" تنادي كلها تقريبا بضرورة إقرار الديمقراطية والتعددية الحزبية والعدالة الاجتماعية والتعاقب على السلطة، لكن الواقع يبرز أن هذه الأنظمة ما فتئت أن تنكرت لهذه المبادئ واستمرت في الحكم الأحادي الذي يقصي أي نوع من التعددية"[١٧٤]. وفي أطار التأثير الكلي بالغرب، فإن الديمقراطية في الأوطان العربية ما هي إلا نسخة مشوهة للعرب لا تتوافق وروح المجتمعات العربية.

في المفهوم:

تعد الديمقراطية اليوم مطلبا مجتمعيا - حضاريا ومعرفيا -سلوكيا، فرضته الظرفية والسياق الكوني، بحكم التداخل الحاصل واللاحدود القائمة بين المجتمعات، وهنا نستحضر، بالإكراه، قوة العولمة والتكنولوجيا؛ فهي اليوم هي المؤسسة لكينونة المجتمع. أما في علاقتها بالديمقراطية، فكلما تقدمت الإنسانية في العلوم، كلما تقدم المجتمع في التكنولوجيا والمعرفة، آنذاك يقترب المجتمع من الديمقراطية، والدليل على ذلك، أن الآلة ساهمت في تحرير الإنسان من العبودية والقهر الاجتماعي. وعلى العطس من ذلك، فعندما تشتغل التكنولوجيا من خارج دائرة المعرفة ،

فحتما، سيتولد الانحراف الشمولي أو بمعنى أخر، قيام أزمة بنيوية مركبة؛ تسري في هياكل كل البنيات والمؤسسات والعلاقات والقيم والتوجهات، ولذا، فالتربية جزء من تلك البنية المأزومة، لا يمكن أن تكون ديمقراطية في انفصال عن البنية الكبرى. وسنفصل في هذا المحور لاحقا.

[١٧٣] عبد العظيم كريمي، مرتكزات التربية والديمقراطية، ط١، دار الهادي، ٢٠٠٧، ص ١٤.
[١٧٤] أعمال الملتقى الدولي حول العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية، دفاتر مختبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، جامعة محمد خضر بيسكرة، فاتح عمارة، التربية الديمقراطية: وسيلة أم غاية؟، ص ١٥٤.

تنقسم الديمقراطية، وفق كارل غوستاف يونغ، إلى شقين متناقضين، حتى وإن كانت لفظة الديمقراطية تجمع بينهما؛ فالشق الأول هو الديمقراطية التكوينية- التدريجية، وهي التي تكون مبنية على العقلانية (الشق الذي ينبغي أن يكون). والثاني، هو الديمقراطية الظاهرية- الصورية (ما هو كائن). وما يحول بين الكائن والممكن في هذا الصدد، هو عدم قابلية بعض الأنظمة للتغيير. فالبنية العربية، مثلا، بنيت على الثابت، وذلك ما يدعمه التراث في العمق. بشكل عام يتم تداول مفاهيم تربط بين التربية والديمقراطية، وهي:

- ديمقراطية التعليم: (تكافؤ الفرص) بناء النظام التعليمي؛ مدخلا وممارسة دون تمييز؛
- الديمقراطية في التعليم: (الممارسة الديمقراطية) تسيير وإدارة النظام التعليمي، وكل فروعه ونظمه بأسلوب ديمقراطي يقوم على المشاركة والتفاعل والتعاون. ينقسم هذا المحور إلى ثلاثة أنماط:
  - تعميم التعليم: أي جعله إلزاميا ومجانيا؛
  - ديمقراطية المناهج والمعرفة؛
  - ديمقراطية الإدارة: الإشراك الكلي لكل الفاعلين في التسيير والإدارة.
- تعليم الديمقراطية: (الوعي الديمقراطي) تمكين المتعلم من المهارات والقيم الديمقراطية، عبر معرفة التشريعات والهياكل الممارسة للديمقراطية بغية مساعدته على ممارسة الحياة الديمقراطية وبناء المجتمع الديمقراطي.

وعليه، فإن الديمقراطية والتربية، وإن اختلفت تشكيلاتها، فإنها تتوزع إلى: تربوية- تسييرية –إدارية/ تربوية- تعليمية ديدكتيكية/ تربوية- تعليمية بيداغوجية.

انطلاقا مما ورد أعلاه، فإن أنسب تعريف يمكن أن يقدم للديمقراطية، وهي تشتغل في ميدان التربية، هو كونها" مؤسسة نفسية راقية تتقبل الطبيعة البشرية كما هي، وتوفر في داخل الحدود الوطنية، المجال لضرورة التنازع"[١٧٥]. لا ينبغي أن يفهم من هذا التعريف، على أنه رسالة للعودة إلى التربية الطبيعية التي جاء بها جون بول سارتر في كتابه إميل والتربية.فعوض ذلك، فهي تقوم بالاستجابة للمتغيرات الحضارية والمجتمعية، تستلزم على الفرد، بشكل واع، تعديل سلوكه بالموازاة مع احترام حرية الآخرين، وتبني سلوكات معقلنة وفق تلك التغيرات، مع الإنتاجية والفاعلية داخل المجتمع بعيدا عن التعصب والتطرف.

كما تعرف الديمقراطية التربوية، أيضا، أنها إتاحة الفرصة للمتعلم للانفتاح على العالم ليدرك ما هو مهم بالنسبة له، لغاية تحديد مسلك لنفسه، حتما سيكون أفضل من ذلك الذي حدد له وفتح له سلفا، والمؤدي إلى الفشل.

بهذا المنطق، ليست الديمقراطية التربوية تلك التي تدل على ضمان كل فرد مكانه داخل أسوار المؤسسة التعليمية التربوية. فهذا الفعل لا يضمن الديمقراطية، فأكيد، أن هذه الديمقراطية الكمية لا تعني، إطلاقا، ديمقراطية عادلة. و لا ينبغي أن يفهم على أن زيادة عدد المؤسسات الحكومية وطاقاتها الاستيعابية والميزانية، هي تجسيد للديمقراطية وتكافؤ للفرص لأنه يستحضر مفهوم الجودة. أضف إلى ذلك،

[١٧٥] المرجع السابق، ص ٢٣.

أن التربية الديمقراطية لا تعتبر المنهاج التعليمي لائحة أهداف وأنشطة تعليمية لتحقيق مخرجات النظام ككل، بل منهاج التربية الديمقراطية هو الذي يضع المتعلم في المركز وهو متشبع بثقافة الديمقراطية والمزاوجة بين الدرس النظري والتطبيقي.

ومنه، فإذا أدرنا أن نعرف المؤسسة التعليمية، من هذا المنظور، لا جاز القول، اليوم، أنها ذلك المكان المنتج للمعرفة، والمستعمل لها لحل المشكلات، والذي يسمح فيه لاتخاذ القرارات القائمة والمبنية على المعرفة، وعبر تطوير الفكر النقدي[١٧٦].

نخلص، بناء على الذي سبق أن التربية الديمقراطية هي سيرورة للتربية المجتمعية، تقوم تحويل مبادئ وقواعد الديمقراطية إلى أنشطة تربوية لتصبح ثقافة الديمقراطية أسلوب حياة. ويكون الغرض منها، كوظيفة، جعل الديمقراطية سلوكا طبيعيا ووسيلة للتفكير وتطويره في البنية العقلية للإنسان. وتبدأ حينما يشكك الطالب في كل ما يقدم له من مهارات ومعارف وقيم، بهدف إعادة صياغة تلك المقدسات التي فرضت عليه أو لقنت له.

معنى ذلك، ومن باب التأكيد فقط، فالديمقراطية ليست وصفة وقالبا جاهزا، وليست نموذجا قابلا للتقليد أو النسخ، أو قرارا سلطويا واجب التنفيذ....وإنما هي أسلوب وثقافة، تشكل في شموليتها منظومة من الاتجاهات والتصورات والقيم والمعايير.... المبنية ذاتيا، بالركون إلى خصوصيات الفرد والمجتمع، وإلى المقومات التاريخية والاقتصادية، والتحديات المحلية والعالمية، برؤية قصدية ومنهجية تخالف التنميط. تهدف من خلال التربية أساسا، دعم الاختلاف والتعدد، وتأصيل حقوق الإنسان تنظيرا وممارسة، وتشجيع الانفتاح على الذات والأخر، والانخراط الايجابي في جل الحوارات العلمية والثقافية.

وتأسيسا على هذا، فالديمقراطية التربوية منهج وثقافة، لها آليات وعُدد اشتغال. ومنظومة قيم وتصورات ومعايير...كونية ومحلية في الآن ذاته، في إطار التفاعل الايجابي

علاقة التربية بالديمقراطية:

تحتاج الديمقراطية في مجال التربية والتعليم "في أولى خطواتها الأساسية، إلى تحقيق تعليم معمم وموحد، يتجاوز الفروقات الثقافية والاجتماعية بين مختلف الطبقات والفئات والشرائح الاجتماعية، كما يتجاوز الفروقات الجغرافية بين الحواضر والبوادي"[١٧٧].

هذا الوضع، ستتمخض عنه علاقة بين التربية في علاقتها بالديمقراطية، التي تتمظهر كغاية من زاوية القيم: البرامج والأهداف والمخرجات..... وتبرز كوسيلة للحفاظ على نظم وأفكار من الفكر والحياة، باعتبارها تجعل الفرد يؤدي أدوارا محددة سلفا. لا يعني هذا، أن هذه العلاقة تقتصر على ما هو تربوي، بل تمتد إلى بناء وعي ومشروع حضاري.

[١٧٦] The Signification of Establishing Democratic Education Environment at School, Onder Sanli, Journal of Education and Instructional Studies in the World, May 2015, V 5, issue 2, Article 01.
[١٧٧] مصطفى محسن، أسئلة التحديث في الخطاب التربوي المغربي، ص ٨١.

وبين الغاية والوسيلة، تظهر الديمقراطية في حقل التربية على أنها أسلوب. وبالتالي قد يطرح سؤال متى تكون الديمقراطية أسلوبا؟ إن الإجابة عن هذا السؤال في التربية، يستدعي استحضار ثنائية أخرى وهي الحرية- ولعل السبب في استحضار هذا المفهوم، هو الارتباط الفكري والعلمي للديمقراطية بفكرة الحرية، وفق جورج برودو- هذا المكون يتفرع إلى كونه حقا، وفي نفس الوقت، أسلوبا؛ فبالنمط الأول تبرز معالم العدل والمساواة، أما الثاني فمن خلاله يسود التعارف وتزول الحدود وينمحي الجهل.

انطلاقا من الذي ورد آنفا، فإن العلاقة القائمة بين التربية والديمقراطية، تظل في حدود التوتر والصراع. ففي الوقت الذي كان لزاما على التربية أن تكون سبيل المواطنة، ودعامة التغيير والتجديد، وهدف التنمية، يلاحظ أن النظام التربوي يعمل وفق مرجعية رجعية منجزة مرتبطة بالبنى الاجتماعية التقليدية من حيث الشكل والمضمون، على إعادة إنتاج اللاتكافئ بين مكونات المجتمع.

لهذا نجد أن الأنظمة التعليمية "اللاديمقراطية" تعرف بسيادة الرقابة المفرطة والمراقبة الشديدة، خاضعة لنظام أمني يمنع بروز خصوصيات فردية. هذا في الوقت الذي، تطمح الديمقراطية منها قبول طبيعية المتعلمين/ الأفراد، وملاءمة المواد التعليمية مع استعداداتهم وقابليتهم النفسية والاجتماعية والعقلية والاقتصادية.....(الطبع)، وعندما يكون هنالك فرض للتصنع، يواجه بالتجاهل ليكون الفشل مصيرا لها.

ومنه، فالمجتمع الديمقراطي هو الذي تكون فيه التربية مؤثرة على الصلات الاجتماعية القائمة بين الأفراد، ونموهم العقلي، مما يمهد لبروز حالة من الرغبة في التغيير داخل المجتمع.

وبالعودة إلى مفهوم الحرية، فحرية الفرد لن تتحقق إلا في وجود مجتمع يتصف بالجدة والتطور، ومن خصوصيات هذا المجتمع، في اتصاله بالتربية، هو الذي يسمح للفرد:

- بانتقاد الآراء والأحكام الموجودة والصادرة؛
- طرح الآراء البديلة من خلال تبني حوارات أفقية وعمودية؛
- التعبير عن النزاعات والحاجيات دون قيد؛
- المشاركة في أي حوار، لكل فرد قادر على المحاورة والنقاش.

إذن، فكل هذه الخصوصيات المجتمعية، يكتسبها المتعلم/ الفرد من داخل المؤسسة التربوية التعليمية كمهارات إجرائية. بخلاف ذلك، فما دامت تلك المؤسسة لم تحارب الشعور بالنقص والخجل..... فإن الفكر الديمقراطي سيظل غائبا تماما في أعمق معاينه، فهي (الديمقراطية) التي تعطي للفرد ثقة النفس، والشجاعة لكي يتمكن من الإبداع والاختراع والإنتاج؛ فخلق أفكار جديدة يحتاج مساحة وهامشا من الحرية، ومنه تصبح الديمقراطية ذاك الجسر المنظم والمعقلن الذي يضمن حرية التفكير، ويشجع على التجديد دون أي مبررات أيديولوجية قيدية، ولعل الاهتمام بأفكار المتعلم وإعمالها في المجتمع هي أقصى تجليات الديمقراطية التربوية؛" فالمدرسة التي لا توفر للطالب الاستعداد والنشاط ولا تحرك فيه الشوق نحو الاشتراك في التعلم، بعيدة عن روح التربية الديمقراطية حتى وإن تحترم شخصية الطلبة وإرادتهم،

ومن هنا تعتمد روح الديمقراطية دائما وقبل أي شيء آخر، على المساهمة الفاعلة للأفراد وتحملهم للمسؤولية"[١٧٨]. بعبارة أخرى، فالديمقراطية في التربية، هي تكريم وتقديس لفردية وعبقرية الإنسان داخل الكيان الذي ينتمي إليه، أي تلك التي تحتكم للعقل.

صحيح أن الارتباط القائم بين الحرية والديمقراطية، داخل التربية، لا يدل على رفض القوانين والقواعد الخاصة بالمفاهيم الاجتماعية والثقافية والسياسية، وإلا، بمنطق روسو، لن تتحقق الحرية الحقيقية التي يدرك عبرها الفرد صحة وسلامة عقله؛ أي إخضاع تلك القواعد والنظم لمنطق المساءلة والشك السليمين. ومن منظار أخر، فعملية الرفض لها، منذ البداية، تنم عن عدم أو سوء فهم. لأجل ذلك، فالحرية تشتغل ضمن الديمقراطية التربوية من خلال أمرين اثنين[١٧٩]،وفي حالة انعدام أو تغييب هاتين القيمتين عن الخطاب التربوي (الديمقراطية والحرية) ستتولد قيم مضادة وسلبية ستؤثر على المجتمع، والتي ستفصل فيها فيما بعد.

أبعاد الديمقراطية تربويا:

انسجاما مع العلاقة القائمة بين التربية والديمقراطية، والتي تتراوح بين الغائية والوسيلة، فإنها تتبدد وتمتد إلى استحضار أبعاد خاصة هي نواة تلك العلاقة التي تكون فيها الديمقراطية أسلوبا قبل أن تكون غاية أو مسلكا. ومن بين هذه الأبعاد:

- مساحة الديمقراطية: حجم مساهمة الفرد داخل المجتمع في ظل وجود أو غياب: الضغوط الاجتماعية وحدود الجهل، القيود القانونية.....؛
- عمق الديمقراطية: نوع مساهمة الفرد في المجتمع: التدخل(إبداء الرأي) والنقد والتغيير،وذلك عبر النتاج العلمي، تحمل المسؤولية....؛
- مدى الديمقراطية: يقيس هذا البعد مدى تأثير الديمقراطية على مكونات المجال والسعي نحو رسم خصوصيات المستقبل؛
- حدود الديمقراطية: يهدف هذا البعد الحد من التنظير والعمل على غرس ثقافة الممارسة الديمقراطية التربوية، وبذلك تنعدم الحدود لضمان تحقق المدى المؤثر؛
- العقلانية: إن الديمقراطية في ارتباطها بالعقل والعقلانية، فإن هذه الأخيرة تعد" من أهداف مصادر المعرفة والاتصال بين الأفراد ضمن نطاق واسع من الكمية والكيفية. ورغم تمتع الإنسان بالقدرة على خلق ارتباط على أساس العواطف والمشاعر الإنسانية، غير أن الارتباط القائم على العاطفة والمشاعر، لا يمكن أن يتميز بثبات جدير بالملاحظة"[١٨٠]. تشترط التربية الديمقراطية، بكل معانيها، نضجا عقليا، يسمح بالانتقال من مرحلة التبعية إلى الاستقلال: النقد والتوجيه الذاتي. المقصود بذلك، أن العقلانية لن تتحقق إلا عبر الخطأ والاستثمار الجيد له، بمعنى أن العقلانية وليدة السببية والكيفية. تبعا لذلك، لا ينبغي أن يفهم من العقلانية أنها استحضار الجانب النظري منها فقط، وإنما هو حصيلة العقلانية.

[١٧٨] عبد العظيم كريمي، مرتكزات التربية والديمقراطية، ط١، دار الهادي، ٢٠٠٧، ص ٣٤.
[١٧٩] وهما: حرية الاقتراح: الشجاعة/ حرية المعارضة: إعمال الفكر النقدي.

[١٨٠] عبد العظيم كريمي، مرتكزات التربية والديمقراطية، ط١، دار الهادي، ٢٠٠٧، ص ٢٢.

مميزات التعليم الديمقراطي، التنظير والممارسة:

إن القاعدة الأهم في هذا المحور، هي أن تكون الديمقراطية موضع تدريس وممارسة ومساءلة مستمرة ودائمة. من جانب آخر، وكما تم الإشارة إلى ذلك، فالبعد الاديولوجي حاضر بعمق في الخطابات التربوية، وكذلك السياسي، إذ هو المحدد لمجموعة من القضايا الخاصة بالتربية: التصورات – المناهج- المخرجات.... معالجة الإشكالات القصيرة والطويلة المدى. إلا أنه، يطرح هذا التصور السياسي- الايديولوجي، سؤالا مفاده: ما سبل جعل التعليم يكون ديمقراطيا؟ من هذا السؤال يتبين الخلل الأكبر هو كون النظام الداعي إلى الديمقراطية تنظيرا وممارسة، لا يمارسها كنظام، بل يحتمي بها كخطاب فقط. أي أن الحديث عن الديمقراطية في مجال التربية، لن يتم إلا بفهم ومعايشة المتعلم لمعاني حقوق الإنسان وحقوق الطفل، والتي تعد عنصرا فعالا يمثل استعدادا للانخراط في مجتمع ديمقراطي وشعبي.

إذن، فلا مجال للشك أن حقوق الإنسان تشكل" مضمون التربية الديمقراطية وغايتها، فحقوق الإنسان بما تنطوي عليه من قيم إنسانية واجتماعية تشكل المنطلق الأساسي لعملية التفاعل التربوي الديمقراطي في المدرسة والمؤسسات التربوية"[١٨١].ولكي تتحقق الممارسة الديمقراطية، وجب استحضار المدنية، باعتبارها قاعدة استمرار القيم الاجتماعية؛ فالمدنية" تعد عاملا أساسيا في التربية الديمقراطية، تسمح للأفراد أن يكونوا واضعين ومطبقين لبعض القواعد والمعايير على أساس الميثاق الاجتماعي والاحترام المتبادل"[١٨٢].

وفي المرتبة الثانية، نجد التربية الخلقية، أشرنا سابقا، إلى كون الأخلاق مبدأ عام ينظم الحياة الاجتماعية. لأجل ذلك، فإن الديمقراطية التربوية تتخذ لنفسها بعدا أخلاقيا- عقلانيا؛" فالحديث عن الأخلاق في التربية لا تكون له قيمة إلا إذا دار في ظل العقلانية... فالأخلاق من دون العقل، والعقل من دون الأخلاق يجران المجتمع إلى الفساد"[١٨٣].

إن ما يميز التعليم الديمقراطي خصوصا، أو التربية الديمقراطية عموما، هو ما يلي:

- احترام الأفراد كما هم؛
- احترام تنوع خصوصياتهم؛
- سيادة الود والاحترام بين أقطاب العملية التربوية؛
- الثقة والحماس والرغبة؛
- الاهتمام بالتساؤلات والانتقادات والآراء؛
- استثمار التعارض في البناء المعرفي؛
- التقييم المستمر؛
- نشر ثقافة الحوار: تعلم العيش المشترك؛
- سيادة الفكر التغييري.

[١٨١] عبد العظيم كريمي، مرتكزات التربية والديمقراطية، ط١، دار الهادي، ٢٠٠٧، ص ١٨٥.
[١٨٢] المرجع نفسه، ص ١٠١.
[١٨٣] المرجع نفسه، ص ١١٢، بتصرف.

بجانب هذه المميزات، نستحضر ضرورة اعتماد النهج الديمقراطي المستند على: معرفة المخاطب/ تحديد الحاجة/ اختيار الزمان المناسب/ تحديد الأسلوب/ اختيار اللغة/ الحافزية. كل ذلك من أجل تكوين المواقف والتكيف معها والقدرة على التخطيط باستشراف المستقبل.

القيم الديمقراطية:

لقد طرحت مسألة القيم أسئلة عديدة، ولعل أهمها كيفية ترجمة معاني تلك القيم إلى سلوك تربوي، وخصوصا في ظل مجتمعات يسودها الانقسام والصراع بين القديم والمحدث؟ بالرغم من كون التربية هي المؤسسة الأنجع والأصلح للقيام بتلك المهمة، لكن مكونات ومصادر التربية هي بدورها في صراع. هذا الأخير تولد بين المرجع الديني والمرجع المدني الممثل في حقوق الإنسان، إضافة إلى تحديات الواقع، مع حضور الهاجس الأخلاقي.

المؤسسة وتضارب القيم:

تشكل مجموعة من القيم: الديمقراطية، العدالة، الحرية، التضامن، التسامح... هي الموجهة والمشيدة للنظام التربوي. ومن جهة أخرى، هنالك الايديولوجية المهيمنة، ليكون بذلك المتعلم رهين هذا المد والجزر، مما يؤدي بالمؤسسة التعليمية لإعادة إنتاج الهيمنة التي تتمتع بها فئة خاصة، وتتحكم فيها، وآنذاك يبدأ الشك في معاني ورمزية تلك القيم، ليتم تبني قيم جديدة كالعنف والتطرف.

إن موضوع القيم، باعتبار القيم الشيء الأكثر وضوحا في تصرفات وسلوكات البشر[١٨٤]، موضوع شمولي يقع ضمن اختصاصات حقول عدة: الدين،التربية، علم الاجتماع، علم النفس، الاقتصاد...، فالأطفال يتعلمون القيم في سن مبكرة، وفي أماكن عدة، تبدأ بالأسرة[١٨٥]، لذلك فالقيم ما هي إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر به الأشخاص في ثقافة معينة،

وفي فترة زمنية معينة[١٨٦]، مما ينتج عنه انقسام الناس إلى ستة أنماط من القيم" القيمة النظرية، والقيمة السياسية، والقيمة والاجتماعية، والقيمة الاقتصادية، والقيمة الجمالية، والقيمة الدينية"[١٨٧]. وبالتالي لا يمكن عزل القيم عن التجربة الإنسانية، فمصدرها الأول (القيم)؛" من نسج الخبرة الإنسانية وجزء لا يتجزأ من كيانها، والأشياء ليست في حد ذاتها خيرة وشريرة، صحيحة أو خاطئة، قبيحة أو جميلة، وإنما هذه الإحكام تصدرها من واقع تأثيرنا في هذه الأشياء وتأثرنا بها"[١٨٨]. أما دينيا، فالقيم متحكم فيها من خلال "خطاب الله هو الفيصل في الحكم على الحسن والقبيح، وعلى المباح والمحرم، والحسن ما وافق الشرع، واستوجب الثواب، والقبيح ما خالف الشرع، ويترتب عليه العقاب في الآخرة"[١٨٩]، غير أن القيم ليست سوى" نظاما من الضغوط لتوجيه السلوك، ومن الأفكار والتصورات لتأويل هذا السلوك بإعطائه معنى وتبريرا معينا"[١٩٠].

[١٨٤] Mark Freakley, values education in schools, ACER Press, Australia, 2008, P 1.
[١٨٥] Mark Halsted, Learning and Teaching about Values, Cambridge Journal of Education, 1 juin 2010, P 169.
[١٨٦] عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، عالم المعرفة، العدد ١٦٠، أبريل ١٩٩٢، ص ١٤
[١٨٧] المرجع نفسه، ص ١٤.
[١٨٨] المرجع نفسه، ص ٣٢-٣٣.
[١٨٩] المرجع نفسه، ص ٣٣.
[١٩٠] المرجع نفسه، ٣٧.

تعد القيم تربويا، محكات ومقاييس نحكم بها على الأفكار، والأشخاص، والأشياء، والأعمال، والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها، والرغبة بها، أو من حيث قبحها، وعدم قيمتها وكراهيتها"[١٩١]. بينما تمثل إسلاميا" مجموعة من المبادئ، والمثل العليا، والمعتقدات تحت الفضيلة، وموجهات السلوك الإنساني لصالحه، وصالح مجتمعه، وتستمد أصولها من القرآن الكريم وسنة الرسول[١٩٢]. بينما لغويا، فالقيم مصدر بمعنى الاستقامة، والاستقامة تدل على الاعتدال، يقال استقام له الأمر"[١٩٣]، ومنه فقيمة الشيء" قدره، وقيمة المتاع ثمنه، والجمع قيم، ويقال ما لفلان قيمة ما له ثبات ودوام الأمر"[١٩٤].

ثانيا، تدل على التصحيح؛"وقومته تقويما فتَقَوَّم بمعنى عدَّلته فتَعَدَّل وقومت المتاع جعلت له قيمة معلومة "[١٩٥]. وفي جانب آخر، دمجت القيم مع بعض مصادرها لتصبح "مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله كما صورها الإسلام، تتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل بين المواقف والخبرات الحياتية المختلفة"[١٩٦]. وتتجلى أهمية القيم في أنها" ضرورية ولازمة للفرد والمجتمع معا،

فهي ضرورية للفرد في تعامله مع غيره من الأفراد والمواقف التي يواجهها في حياته اليومية، إذ يتخذ من نسق المعايير والقيم موجها لسلوكه ونشاطه، وهي لازمة لأي مجتمع، لكي تنظم أهدافه ومثله العليا كي لا تتضارب قيمه وبالتالي ينتابها صراع قيمي اجتماعي يؤدي بذلك المجتمع إلى التفكك والسقوط"[١٩٧].

عموما، تعرف القيم في شموليتها على أنها مجموعة من المبادئ والضوابط الأخلاقية بالدرجة الأولى، والتي تعمل على توجيه سلوك الفرد.عاملة بذلك، على إكساب الفرد/ المتعلم ما يلي:

- فهم الذات بعد بناء القناعات
- الاندماج في المحيط
- فهم الأخر والاعتراف بالاختلاف (التعدد الثقافي) .
- جعل المتعلم يتبنى سلوكات ديمقراطية.

التطرف حصيلة تضارب القيم:

[١٩١] ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الاسلامية، عمان ، دار الفتح، ٢٠٠٩، ص ٤٢٧.
[١٩٢] ماجد الزيري، الشباب والقيم في عالم متغير، عمان ، دار الشروق، ٢٠٠٦، ص ٣٠.
[١٩٣] ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثامن، ط٣، دار صادر للطباعة والتوزيع، ٢٠٠٤.
[١٩٤] دور المدارس الإسلامية في تعزيز القيم الأخلاقية لدى تلاميذ المراحل الابتدائية في كوت ديفوار، سيسي أحاندو، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢٢، يوليو ٢٠١٦، ص ١٩٩.
[١٩٥] عمر بوشنة، دلالة النص وعلاقته بالقيم التربوية، مجلة آفاق علمية، العدد ١٢، ٢٠١٦، ص ٣٦.
[١٩٦] المرجع نفسه، ص ٣٦.
[١٩٧] هندي صالح دياب، دراسة في الثقافة الإسلامية، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨١ ،ص٧٨.

إن التطرف لغويا أو معجميا من فعل 'طرف' و'تطرف'، فابن منظور يقول": قال شمر: أعرف طرفه إذا طرده ابن سيده. وطرف كل شيء منتهاه، والجمع كالجمع، والطائفة من طرف أيضا... وتطرف الشيء: صار طرفا..... وفرس مطرف: خالف لون رأسه وذنبه سائر لونه"[١٩٨] ،

ومنه فالتطرف يكتسب معاني متعددة، وذلك حسب السياقات التي يرد فيها: التنحي إلى جانب معين، أخذ موقع على أطراف فضاء محدد، جذور التطرف، وانطلاقا من كل الحركات التطرفية – الإرهابية، نشأت تعبيرا عن عدم رضاها بما وصلت إليه الحياة في كل ميادينها، وغالبا ما يتم ربط هذا السخط على الدولة بتبنيها القيم الغربية بالدرجة الأولى، لذلك يتم تحويل قوة الدفاع عن مجموعة من الحقوق إلى سلطة قوة هجوم على أسباب التدهور والتي تتجلى -في نظرهم- في الوافد على الدولة(التحكم الغربي). ويتضح بذلك، أن المسألة تبرز في مشكلة القيم.

بناء عليه، وجب الإيمان باستحالة دراسة قيمة معينة أو فهمها بمعزل عن القيم الأخرى، فهناك مدرج أو سقف هرمي تنتظم به القيم مرتبة حسب أهميتها بالنسبة للفرد أو الجماعة، وهنا نستحضر مفهوم النسق القيمي باعتباره "مجموعة القيم المترابطة، التي تنظم سلوك الفرد أو تصرفاته، وقيم ذلك غالبا دون وعي الفرد"[١٩٩].فالتنشئة الاجتماعية هي العملية التي يكتسب الطفل من خلالها سلوكياته ومعتقداته ومعاييره وقيمه"[٢٠٠].فالطفل حسب السكريتارية العامة للولايات المتحدة[٢٠١] وقانون منع التطرف[٢٠٢]، تؤكد أنه عندما لا توفر المؤسسة التعليمية تعليما فعالا ويعتمد على وسائل توفر لهم مستقبلا والاستجابة لأسئلتهم المحيرة والمرتبطة بالصراعات والتوترات على الصعيد المحلي والعالمي، في حالة، لم تتوفر هذه الشروط فإن الفرد يتجه إلى مصادر معرفية أقل مصداقية.

إن الطفل يولد في إطار مجتمع له قيمه ومعاييره ومبادئه الخاصة، ويتشرب الطفل تلك المبادئ والقيم باعتبارها جزء وشرط من شروط الاندماج داخل المجتمع. إذن، لا يمكن الاعتماد على محدد أو مصدر واحد لتفسير اكتساب القيم لدى الفرد[٢٠٣]،إذ تتداخل المحددات الاجتماعية(الثقافة- اللغة-المستوى الاجتماعي- السلوك) والسيكولوجية (العزلة- الثقة بالنفس، غياب مرجعية...) والبيولوجية(النمو العقلي والجسمي السليمين) فيما بينها.وعليه، فعلى المؤسسة التعليمية توجيه السلوك الإنساني من خلال استحضار الأنا الأعلى، "والذي يعمل على كف دفعات " الهو" ذات الطابع الجسمي أو العدواني وإقناع الأنا بإحلال الأهداف الأخلاقية محل الأهداف الواقعية والعمل على بلوغ الكمال"[٢٠٤]. إن للتطرف مفاهيم موازية من قبيل:

١) الفكر المتطرف: هو فكر يقوم على التهديد والعنف وسياسة الاملاءات لنشر مواقف وقناعات يظن أهلها أنها هي الصواب وما عداها خاطئ. فكر تدميري، لذلك تخضع الجماعات المتطرفة لتدريب عسكري قوامه التضحية بالنفس بهدف نيل رضى الجماعة،

[١٩٨] ابن منظور، لسان العرب، الجزء التاسع، حرف الطاء، مادة طرف، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.
[١٩٩] عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، عالم المعرفة، العدد ١٦٠، أبريل ١٩٩٢، ص ٥٢
[٢٠٠] المرجع نفسه، ص ٧٤.
[٢٠١] يرجى العودة إلى تقرير مجلس حقوق الإنسان، الدورة الثالثة والثلاثون، البند ٢-٣ من جدول الأعمال، ص ١٢.
[٢٠٢]ميثاق منع ومكافحة التطرف العنيف، معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٧.
[٢٠٣]القيم لدى الطفل،حسب جون بياجي، تتراوح بين المسؤولية الموضوعية: خطورة الفعل حسب الأضرار المادية، والمسؤولية الذاتية:الحكم على الفعل على أساس بنية الفاعل.
[٢٠٤] عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، عالم المعرفة، العدد ١٦٠، أبريل ١٩٩٢، ص ١٢٣.

علما أن هذه الأخيرة، تقوم بإلهاء وجداني يقوم على المدح والثناء والتشهير داخل الجماعة. ولن يتحقق هذا الدمج إلا بعد الاستمالة والتأكد من توفر شروط الفكر التطرفي داخل بنية الفرد وسلوكاته، وهي غاية لا تظهر إلا بعد مراحل عدة[٢٠٥].

يدل التطرف على الوقوف في الطرف، أي الغلو في الأفكار والمواقف والأقوال؛ فقول المتطرف هو "الصواب الذي لا تحتمل الخطأ ، وقول غيره هو الخطأ الذي لا يحتمل الصواب"[٢٠٦]، "ومن خالفه في الرأي فهو جاهل مبتدع، ومن خالفه في السلوك فاسق عاص، فهو الناطق الرسمي باسم الحق"[٢٠٧].

٢) السلوك الانحرافي[٢٠٨]: هو السلوك الذي لا يحترم المعايير السائدة في المجتمع، والذي يعتبر لدى العامة سلوكا شاذا ويتم استهجانه. ويقسم هذا السلوك بوجود خلل في التنظيم الاجتماعي. أما، نفسيا، فالشخص المنحرف، بارتكابه لفعل متطرف، فإنه يحس بالإخلاص والوفاء للمجتمع الذي ينتمي إليه.

لقد أضحى التطرف سقما يهدد شرايين المجتمعات، والذي ما تزال تبحث له عن علاجات وقتية ولحظية للحد منه ومن انتشاره السريع. وكنتيجة لذلك، فهو نتاج خلل معرفي، يتزامنه الاكتئاب وعدم الاستقرار.

أهداف الفكر التطرفي:

- الاعتماد على الإقصاء ، وذلك من خلال بناء معرفة جديدة وخاصة أو ايديولوجية جديدة؛
- نفي المعتقدات المعارضة من خلال العنف؛
- أحادية الفكر والمرجع: أي لا مرجعية للفرد خارج التطرف؛
- أبعاد سياسية، والتي تتجلى غالبا في نشر ثقافة الخراب والسيطرة؛
- الاعتماد على المشاعر- التي تم بناء الفرد المتطرف على أسسها- في معالجة القضايا.

إن للفرد المتطرف رغبة في " أن يكون من جنس آخر، حتى أنه يستند إلى حق فلسفي في أن يكون وحشا، أي شخصا لا يقتصر عدم إحساسه بعذاب الآخرين فقط، وإنما على عذابه الشخصي كذلك"[٢٠٩]. ينبغي التنبيه إلى أنه في مرحلة الاستقطاب والتي تكون غالبا في مرحلة المراهقة، تكون بعض القيم" تتناقض أهميتها بتزايد أعمار المراهقين، كالتسامح، والطاعة، والأمن الأسري، والسلام العالمي"[٢١٠]،

[٢٠٥] مراحل التطرف: يشـــهد التطرف مراحل عدة لعل أبرزها: الوجدان، الاســـتقطاب، الانعزال عن المجتمع، الانخراط التدريب، الولاء عبر التضحية، الاندماج.
[٢٠٦] جاد الحق علي جاد الحق، التطرف الديني وأبعاده، دار أم القرى للطباعة، القاهرة، ص ١١.
[٢٠٧] المرجع نفسه، ص ١١.
[٢٠٨] يرجى العودة إلى: خيري خليل الجميلي، السلوك الانحرافي في إطار التخلف والتقدم، المكتب الجامعي الحديث، ط١، ١٩٩٨.
[٢٠٩] جيروم بيندي، القيم إلى أين، ترجمة زهيدة درويش جبور وجان جبور، منظمة اليونيسكو، ط١، ٢٠٠٤.،ص ٦٩، بتصرف.
[٢١٠] عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، عالم المعرفة، العدد ١٦٠، أبريل ١٩٩٢، ص ٢٧.

وللتوضيح أكثر فإن "الذكور المراهقين أكثر اهتماما بالقيم المرتبطة بالقوى الجسمية، والسعي نحو الحصول على التقدير الاجتماعي في حين يعطي الإناث[٢١١] المراهقات أهمية كبيرة للقيمة الجمالية والصداقة"[٢١٢].

إن الشخصية المتطرفة لها صفات متعددة من بينها:

- شديدة الحساسية ، العناد الشديد،المعتقد الخاطئ.
- عدم التوازن النفسي، الانفعالية، القسوة
- التهور، اللاتفكير...
- تسخير كل الإمكانيات المتاحة والممكنة لتحقيق هدف ما.
- الشك، الاتهام بدون دلائل.
- البناء الخاطئ للشخصية: دينيا ،تربويا ، نفسيا، اجتماعيا، عقليا.... ولعل هذا العامل يبرز غياب وتهاون المؤسسة التربوية في أداء وظيفتها ألا وهي تكوين مواطن صالح. ولا يقف الأمر عند حدود الشخصية فقط، بل امتد ليشمل البلدان الإسلامية، التي تقف في موقف محرج يتراوح بين الاستفادة من تقدم الغرب قدر الإمكان، في حين ينتابه موقف عدائي من القيم الغربية التي تعتبر اعتداء على مفهوم البلدان الإسلامية. ومن هنا برز مفهوم التناقض الأخلاقي، " لقد كانت التناقضات الأخلاقية موجودة على الدوام، ولكنها تعود إلى الظهور اليوم عبر التطورات العلمية"[٢١٣]. لقد طرحت كونية القيم إشكالات كبيرة وخصوصا بين الشرق والغرب، بدعوى امتلاك كل منظومة قيمها الخاصة. لحد وصلت إلى تفريغ بعض القيم من معناها الحقيقي الفلسفي وشحنها بما يلاءم تصورها وإيديولوجيتها القومية الخاصية. بينما، كل القيم كونية إنسانية ، لأنها متصلة بالفطرة. لكن لا ينبغي أن يفهم ذلك، على أن القيم مطلقة، وإنما هي خاضعة،

وذلك باستمرار، "لمجموعة كبيرة من المعطيات والمؤشرات منها: التكرار، والتربية، والتنشئة، والقانون والنظام، والجزاء والعقاب، إلى معطيات أخرى كثيرة "[٢١٤].

أما أسبابه، فتعود إلى أن الفرد يحس بالظلم واللاعدل والحقد وتدني الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية؛ بفعل قلة فرص الشغل وتردي الاقتصاد، كما هناك عوامل أخرى:

- انعدام التواصل، الانسلاخ الثقافي، الإحباط.
- الضغوط النفسية، الفراغ التام والشامل.
- التذمر، والمعاناة، وانعدام الأمن، غياب الشفافية والمحسوبية.
- فساد الأنظمة السياسية، التناقض.
- غياب الحرية.

[٢١١] Feather N.T, Similarity of Value System as Determinant of Educational Choise at University Level, Australian Journal of Psychology, 1971, Vol. 23. ET aussi: Simmons R.G, et AL, Entry into Early Adolescence: the Impact of School Structure Puberty, American Sociological Review, 1979, Vol, 44.

[٢١٢] المرجع نفسه، ص ٢٣.

[٢١٣] جيروم بيندي، القيم إلى أين، ترجمة زهيدة درويش جبور وجان جبور، منظمة اليونيسكو، ط١، ٢٠٠٤، ص ١٠٦.

[٢١٤] القيم في الظاهرة الاجتماعية، أعمال ندوة، دار البشير للثقافة والعلوم، ط١، ٢٠١١، ص ١٠٥.

يتضح إذن، أن الأسباب تتراوح بين الاقتصادي والاجتماعي، والسياسي-الديني (الاتهام المتبادل بين الفرق والأحزاب بالكفر)، بمعنى أنه لا توجد صيغة محددة ومعينة لصناعة فرد متطرف، بل هو نتاج مجموعة من العوامل المتنوعة، المتراوحة بين الشخصي وتأثيرات المحيط[٢١٥].

ثانيا، فالجماعات المتطرفة تستغل العوامل السابقة في استقطاب أكبر عدد ممكن من الأفراد، عبر توفير كل الإمكانيات المادية والمعنوية. وفي هذا الصدد نشير إلى دراسة عراقية تتحدث عن طرق نشأة التطرف والمتطرفين[٢١٦].

خطورة الفكر المتطرف

- إفساد القيم.
- ضياع الشخصية.
- تعزيز اللاانتماء.
- تجميد العقل.
- تشتيت المجتمعات وإقصاء الو
- ضعف الاقتصاد.
- انتشار السلوك الإجرامي والغلو الفكري بكل أشكاله.
- التفسير الخاطئ.

ختاما، فالتطرف حالة من التعصب نتيجة عدم الاعتراف بالآخر، الذي هو عدو، التصلب /الجمود، إذ لإمكانه لغير فهم المتطرف؛

أي أنها حالة تسود جميع جوانب شخصية الفرد : العقل / الوجدان/العاطفة..../ مما يجعل تلك الشخصية تدعي الامتلاك المطلق للحقيقة. بتعبير آخر، الخروج عن المعتاد والسائد عبر أفكار جديدة ومعتقدات خاصة. ينبغي الإشارة إلى أنه لا يكمن تفسير التطرف علميا[٢١٧]، حتى وإن كان يدل على رفض التوجهات السياسية للقيم الديمقراطية والقانون[٢١٨].

رغم هذه التعاريف، فإنه من الصعب الحسم في مفهوم التطرف بدعوى أن للتطرف معان عديدة وذلك حسب خلفيات المجتمعات وكذلك باختلاف المصالح بين الدول. إن المؤسسة التربوية ، إلى جانب مؤسسات عديدة ، رغم اختلاف النسب ، تتحمل المسؤولية الكبرى في انتشار الفكر التطرفي، لكونها " مصنع الشعوب وتشكيل شخصيا تهم ليصبحوا قوة عامة وقادة في المجتمع فبالتربية تنمي ثروات الشعوب المادية والمعنوية"[٢١٩]. مما جعل المؤسسات التربوية لا تحقق رسالتها وبدلا من القيام بدورها في تربية الأجيال على اعتبار أنها أصبحت وسائط للفكر المتطرف المتمثل في بث البغض والكراهية للطرف الآخر.... الشيء الذي أدى إلى تراجع القيم الإنسانية والدينية والأخلاقية "[٢٢٠].

---

[٢١٥] La Prévention de L'extrémisme Violent par l'Education, Organisation des Nations Unies, pour l'Education, la Science et la Culture, paris, 2007., P22.

[٢١٦] حازم العقيدي، كيفية صناعة التطرف، ط ١، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.

[٢١٧] Rapport sur L'extrémisme, 25 aout 2004, conseil fédéral suisse, P4702.

[٢١٨] Le même , P4701.

[٢١٩] مجلة جامعة الأزهر، رؤية تربوية للخروج من أزمة التطرف الفكري، ص ٧٨١.

[٢٢٠] المرجع نفسه، ص ٧٨٠ بتصرف.

دون أن ننسى" أننا في عصر شاعت فيه حروب العقائد والأفكار والإثارة، وخلق المذاهب والمتاعب بغية السيطرة على الشعوب ولاسيما الشباب وذلك بوسائل علمية حديثة تسعى إلى التأثير على إرادتهم حتى يدمروا مجتمعهم"[٢٢١].

المناهج الدراسية وتكريس القيم

يسود اعتقاد خاطئ بأن تضمين الكتب والمقررات الدراسية مجموعة من القيم، قد تمكن من غرس تلك القيم بصفة كلية، إلا أنه ما لم تمارس على أرض للواقع داخل وخارج أسوار المؤسسة التعليمية ،وتكون امتدادا مؤثرا على المجتمع، ففي دراسة[٢٢٢] ورغم تأكيدها من خلو المقررات الدراسية من معالم الفكر المتطرف، إلا أنها كانت على المستوى النظري فقط، لكونها لم تفعل على الواقع. ومن جهة أخرى، لاشك، أن المؤسسة التعليمية هي الفضاء الأبرز لتكريس القيم، لاعتبارات عدة، أهمها أن هدفها الأساس تكوين مواطن صالح، والصالح هو ذاك المتشبع بالقيم فلسفة وتطبيقا. غير أن الخطأ الذي تقع فيه المناهج الدراسية هي التعرض لمذهب وإلغاء ما دونه. لذلك وجب احترام سيرورة تكريس القيم[٢٢٣]. والمؤكد لذلك، أن جل الدراسات " تؤكد أن أبناء الأمة يقدسون قيمها، فإن سلوكهم باستمرار عكس القيم"[٢٢٤]. نستنتج من ذلك، أن القيم حاضرة في ذهن الفرد لكنها معطلة وتحتاج إلى تفعيل، هنا يظهر بجلاء دور المؤسسة التعليمية.

وبخصوص هذه الأخيرة، فتشوبها العديد من الظواهر اللامدنية، من بينها العنف؛ ونستدل هنا بمقارنة بين معدلات العنف في المغرب[٢٢٥] وفرنسا[٢٢٦]. وبالتالي فمسألة التطرف تظل واردة ما دام هنالك بعض بوادرها. وما يؤكد فشل المنظومة، من حيث التفعيل، هو مضمون الوثائق الرسمية، لكونها الإطار المرجعي للقيم[٢٢٧]. بناء عليه، فالمنهاج التربوي المغربي تناول القيم من منظور ضيق، حاول عبره تناول تكريس المعايير الأخلاقية في حد ذاتها دون الاهتمام باتجاهات الفرد حيال تلك القيم. مجرد مفاهيم عامة، في ظل غياب مواقف تطبيقية (العمومية والتجريد). كما "وتزداد أهمية القيم الأخلاقية في العصر الحالي الذي يتسم بالانفتاح الثقافي، والتقدم التكنولوجي، ووسائل الاتصال بالعالم الخارجي من خلال القنوات الفضائية ، والشبكة العنكبوتية (الانترنيت) [...] مما يؤثر على الأطفال الناشئين دينيا وخلقيا وثقافيا لسوء استخدامه :

---

[٢٢١] جاد الحق علي جاد الحق، التطرف الديني وأبعاده، ص ٣١-٣٢.

[٢٢٢] درجة احتواء النتاجات التربوية في النظام التربوي الأردني لمفاهيم التطرف الفكر والإرهاب، أماني محمد الفرجات، جامعة الملك خالد، أبها، ٢٠١٦.

[٢٢٣] جذب الانتباه: وهنا يسعى المعلم إلى تسخير كل الوسائل الداعمة الممكنة ليبين للمتعلم أهمية قيمة من القيم.٢)التقبل : قياس مدى استمرار المتعلم في ممارسة مضمون تلك القيمة. ٣) الالتزام: الاقتناع التام بالقيمة كجزء من حياة الفرد، وتنظيمها في الجدولة الزمنية له.

[٢٢٤] القيم في الظاهرة الاجتماعية، أعمال ندوة، دار البشير للثقافة والعلوم، ط١، ٢٠١١، ص ٣٧.

[٢٢٥] Analyse de la Situation de la Violence eu milieu Scolaire au Maroc, l'Organisation des Nations Unies pour l'Education, la Science et la Culture, 2017, P 20-21-22-23.

[٢٢٦] Fabien Gilbert et Marier Noel Vercambre- Jacquot, violence a l'école, violence au travail : le cas des enseignants, éducation et formations, N92, Décembre, 2016, P 120-121.

[٢٢٧] الميثاق:جعل المتعلم في قلب اهتمام العملية التعلمية.منح المتعلم فرصة اكتساب القيم التي تؤهله للاندماج في المجتمع.٢) الكتاب الأبيض: ترسيخ الهوية المغربية الحضارية، والوعي بتنوع وتفاعل وتكامل روافدها؛تكريس حب الوطن وتعزيز الرغبة في خدمته.تنمية الوعي بالواجبات والحقوق.التربية على المواطنة وممارسة الديمقراطية.التشبع بروح الحوار والتسامح وقبول الاختلاف.ترسيخ قيم المعاصرة والحداثة.تنمية القدرة على المشاركة الايجابية في الشأن المحلي والوطني (الكتاب الأبيض، يونيو،٢٠٠٢ ،ص١٣).

وهذا يستوجب على المؤسسات التربوية متابعة هذه المتغيرات ، والسلوكيات غير المرغوبة"[٢٢٨]. دون أن ننسى أنه لا يمكن للمدرس أن يمرر ويكرس، مباشرة، مجموعة من القيم للمتعلم، بسبب توفر هذا الأخير على معاني خاصة لهم وبهم لتلك القيم[٢٢٩].

إن التحديات الكبرى التي تواجه المؤسسة التعليمية ونظام القيم- الذي ما تزال المجتمعات اليوم تبحث عن مرجعية شاملة ومتكاملة لها أصول نظرية، وتطبيقات عملية-، هي غياب التنسيق القيمي في البرامج وضعف الانسجام بين القيم في مادة دراسية معنية. أضف، ضعف الشركات بين المؤسسة التعليمية ومحيطها الخارجي، مما يحد من تنزيل القيم على أرض الواقع. علما أن "إن بناء القيم وتعليمها يقوم على قاعدة واضحة في الاقتناع، والاختيار الحر، وليس التلقين والحفظ، لأن القيم قضية صورية وجدانية متأصلة في النفس البشرية؛ لذلك يجب أن يكون تعلمها يستند على العاطف والوجدان، وليس العقل فقط"[٢٣٠]. ماتزال القيم في النصوص التعليمية سطحية، "خاصة ما تعلق منها بالقيم الدينية والوطنية ولعل السبب في ذلك هو العولمة الثقافية التي تحاول أن تقضي على خصوصيات الشعوب وتجعلها على نمط واحد"[٢٣١]، زد على ذلك، أن المنظومة التربوية سارت، في شموليتها، وراء الفكر الغربي، غير مقتنعة بشخصيتها الأصلية، وبدأت في نفي قيمها وأسسها، باحثة عن قيم ومبادئ معولمة، ضاربة عرض الحائط خصوصيتها، والأكيد أن عصر العولمة عمل على تعطيل القيم بفعل تكاثرها وتمددها المستمر، إلا أن خطورة الأمر، تتجلى في قتل خصوصية القيمة داخل تجمع ما، محاولة منها لزرع قيمة مماثلة لكن وفق إيديولوجية معينة تختبئ داخل حوار الثقافات، كقيمة واهية، تمثل في أصلها عنفا دينيا طائفيا.

إن القيم تصبح سلبية في كل الثقافات، وفي كل السياقات عندما تستخدم كغطاء مربح من أجل تمويه المشاريع المضمرة والمدانة للسيطرة والاستغلال والحصول على امتيازات على حساب أولئك الذين لولا مساهمتهم لما كان لأصحاب السلطة شيء يستأثرون به"[٢٣٢]. وبالحديث عن الثقافات، يحضر مفهوم العالمية، ف" العالمي هو مالا يمكن أن نتحكم به، سواء اتخذ منحى النظام أو الفوضى، حينها لا يعود الناس هم الذين يحكمون العالم ، وإنما العالم هو الذي يحكم الناس"[٢٣٣]، وهذا نموذج من نماذج اللامفكر فيه (التطرف)- حسب محمد أركون- الممارس بدون وعي على الفرد عموما، والمتعلم خصوصا. بخلاف هذا الرأي، ف "لا يكمن الخطر الذي يتربص بنا اليوم ، كما يقول البعض، في صدام الحضارات، وإنما في غياب القيم التي نتقاسمها فيما بيننا"[٢٣٤].

تعد مهمة اختيار النصوص الدينية والعلمية ودمجها في المناهج الدراسية من أصعب المهام على الإطلاق؛ إذ تستوجب شروطا محددة أولها مراعاة غايات المجتمع. لكن وجب أن تكتنف ما يلي:

---

[٢٢٨] الجذور التاريخية للتطرف، ص١٩٧.

[٢٢٩] Jonathan Salisbury,Different Ways of Teaching Values, The Falmer Press, Uk, 2004, p42

[٢٣٠] دور المدارس الإسلامية في تعزيز القيم الأخلاقية لدى تلاميذ المراحل الابتدائية في كوت ديفوار، سيسي أحاندو، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢٢، يوليو ٢٠١٦، ص ٢٠٦.

[٢٣١] عمر بوشنة، دلالة النص وعلاقته بالقيم التربوية، مجلة آفاق علمية، العدد ١٢، ٢٠١٦. ص ٤٠.

[٢٣٢] جيروم بيندي، القيم إلى أين، ترجمة زهيدة درويش جبور وجان جبور، منظمة اليونيسكو، ط١، ٢٠٠٤، ص ٩٥.

[٢٣٣] المرجع نفسه، ص ٧٠.

[٢٣٤] المرجع نفسه، ص ٢٧.

- حل المشكلات؛

-التعلم الجماعي؛

-التجارب القائمة على المشاريع؛

-استعمال القصص.

-الحوار عبر تضمين موضوع التعليم؛

-المسؤولية؛

-دائرة الزمن: تقوم على مشاركة الأفكار والأحاسيس من وضعية عادلة ومن شروطها :

*أخذ المبادرة في الحديث؛

*الاستماع والإنصات باهتمام؛

*الاحترام؛

*عدم المقاطعة؛

*عدم إصدار التعليمات السلبية؛

*عدم إصدار التعابير العنصرية؛

سبل إرساء الممارسة الديمقراطية داخل الخطاب التربوي الممنهج:

إن أبرز ما يهدد التواجد الديمقراطي في ميدان التربية، وخصوصا في دول العالم الثالث، أنها مجتمعات لم تقدر، طيلة مسارها التاريخي، أن تنتج أبسط معاني الديمقراطية،

وإنما اكتفت بتنمية التخلف والفشل على كل الجبهات. هذه التنمية المشوهة نتج عنها الإيمان بالاستقلال، والذي هو شكلي بالدرجة الأولى. وبه لا يمكن الحسم أو القول بأن الحقل التربوي ديمقراطي، في الوقت الذي، يسود التخلف واللاديمقراطية شرايين المجتمع نفسه.

أولا، تستدعي الممارسة الديمقراطية كفايات أساس، تتجلى في الاستقلالية، وطرح الإشكالات والأسئلة، بالموازاة مع النقد، والتفاوض، والمناقشة... لكن، واتصالها، ببنية العقل العربي القائمة على الطاعة والخضوع، تنعدم فرصة قيام هذه الكفايات لكونها تهدد السلطة. وهو الأمر الذي يجعلها تبحث في مناخ اللاعقل، بالنسبة للسلطة أو للشيخ، وحتى المعلم على حد سواء، والذي يمثل أبسط معاني التسلط، فهو لا يحبذ المتعلم المشكك في المعارف والخاضع إياها للمساءلة. بجانب ذلك، وجب:

☆ تحديث مناهج التعليم: جعل مضامين ثقافة حقوق الإنسان المرجع الأساس. ثانيا، وكما تم الإشارة إلى ذلك سلفا، أن الثقافة الديمقراطية لا يمكن أن تنشأ أو تربى في النشء في إطار مؤسسة لا ديمقراطية. وهكذا فإن إعادة دمقرطة المؤسسة التربوية يفرض من بين ما يفرضه، عقلنة وترشيد أشكال السلط التربوية البيداغوجية والإدارية، وأنماط التقويم والتوجيه، وإتاحة فرص المشاركة والمبادرة واللامركزية، ودعم أساليب اتخاذ القرار الفردي أو الجماعي وتدبير مختلف العلاقات والتبادلات والممارسات الخ، وجعلها متوافقة مع دلالات حقوق الإنسان.

وبالموازاة مع ذلك، وجب تعزيز دور مختلف المؤسسات الاجتماعية الموازية، أو"المدارس الموازية" مثل النادي، والجمعية، والنقابة، والحزب، ووسائل الإعلام والاتصال والتواصل... ومنه فوضعية تلك المدارس الموازية يجب أن تخضع للمأسسة، بعيدا عن الاختلاف والتضارب في الأهداف والتوجهات، إلا ستضع المستقبل في تيه معرفي قد يستغل في سلك منحى الانحراف والتطرف. ويمكن، في هذا الباب، تقديم نموذج حول الأحزاب السياسية، أو المدرسة الموسمية؛ إذ تقف أعمالها وأنشطتها بمجرد إعلان نتائج الانتخابات، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل، كثيرا ما تضرب عرض الحائط وتجهز على العديد من مكتسبات المؤسسات الأخرى(معاني الديمقراطية)، حيث تلجأ في حملاتها الانتخابية إلى أساليب وتقنيات تفسد العملية الانتخابية خاصة، والمجتمع والفرد عموما، ومنها: التزوير- تصفيات حسابات- الرشوة- التشويه- الكذب-.... وهي صفات تنافي السلوك الديمقراطي والواعي. وقد يستمر الأمر إلى إنتاج صراعات تورط الفرد بدعوى أنها ضرورة حتمية وجب الانخراط فيها بغاية إحلال وتكريس ثقافة الديمقراطية والمبادئ السامية والقيم المثلى.

لا يمكن أن تتحقق الديمقراطية، وفق المبدأ أعلاه، إلا إذا تم القيام بنقد شامل ومراجعة كاملة لكل ما يندرج تحت بساط الديمقراطية من مفاهيم ونماذج وتجارب ونظريات وأطر مرجعية. عملية تسمح ببناء نظرية محلية حول الديمقراطية، ولكي لا تكون نظرية مستعلية ومتعالية عن الواقع الذي تمثله، إن سلبا أو إيجابا، وتسعى إلى تفسيره وعلاجه وتوجيهه نحو المسار التنموي –الديمقراطي. كما تستوجب الأمر:

- ✓ وجود المناخ الديمقراطي: لا يمكن تفعيل الخطاب الديمقراطي وآدابه في محيط يسوده التنافر والعداوة والعنف والتسط. وكلما سادت هذه الأساليب انعدمت فرص الممارسة الديمقراطية، وبرزت معالم التطرف؛
- ✓ التوعية والتوجيه الديمقراطيين: إن من وظائف المؤسسة التعليمية – التروية هي توعية مجتمع المؤسسة(المتعلم بالدرجة الأولى)، وقيادته نحو الديمقراطية كأسلوب فعال لحل المشكلات التي تواجهه داخل وخارج المجال التعليمي؛
- ✓ الاعتراف بالآخر: إن مسألة الاعتراف بشكل عام بالذات، وبالآخر من أهم خصوصيات الفعل/ السلوك الديمقراطي، فالاعتراف يخالف التسامح المتعالي- المزيف؛ لأن الاعتراف يستوجب معرفة الآخر مبنى ومعنى. تربويا، فمكونات المنظومة، مثلا، تقتصر على مغرفة بعضها البعض من حيث المهام فقط؛
- ✓ مضامين ديمقراطية: السلوك الديمقراطي أس نظرية متضمنة في المعرفة المقدمة لمجتمع المؤسسة، والذي تتبناه الدولة، ولعل الكتاب المدرسي هو المجال الخصب الذي تفرغ فيه الأفكار، والمعتقدات، والقدرات، والايديولوجيات، والممارسات..... وفي ارتباطها بالديمقراطية، فهذه العملية تحتاج إلى معارف وكفايات وأفكار ومعتقدات ديمقراطية، ولهذا فأول مصدر ينبغي أن يلجأ إليه المضمون الديمقراطي هو حقوق الإنسان، فالمضمون التربوي الديمقراطي ملزم ببث المعارف الأساسية لحقوق الإنسان وتكريس ثقافة احترامها وحمايتها؛

ختاما، إن تبني وتنمية الممارسة الديمقراطية في حقل التربية يستوجب من السياسة التعليمية:

- † تحرير التعليم والمعرفة عبر تعديل المناهج والمفاهيم؛
- † إلغاء التفاوت التربوي- الاجتماعي: بين المجال الحضري والقروي، بين الوسط الفقير والغني، بين الجنسين، من حيث العرق أو اللون.....
- † التزام الموضوعية والحياد في تقديم المعارف والمهارات، دون توجيه أو تأثير؛
- † الابتعاد عن الأحادية المعرفية- التربوية- السلطوية- المجتمعية، وإحلال النقاش وحسن الإصغاء والبناء والتعاون محلها.

بمعنى آخر، فإن قيام التربية الديمقراطية في المؤسسة، الرامية نحو النجاح والتغيير، وتفادي بعض الأخطار، لكونها هي المسؤولة عن بروزها، وجب أن تكون:

١. مجانية
٢. عمومية
٣. علمانية
٤. إجبارية.

التربية والديمقراطية وتحديات التحول الحضاري

في البداية، وجب الإيمان بحقيقة مطلقة، مفادها أن الفكر المستورد هو فكر غير وظيفي. من جهة أخرى تظهر العولمة أو حضارة الموجة الثالثة، أو ثورة "الأنفوميديا". هي تسميات كثيرة لكنها تحيل على تكنولوجيا الإعلام والاتصال والمعرفة. إن هذا الوافد الجديد، تجاوز جعل العالم قرية صغيرة، إلى فضاء سبيرنطيقي يتسم بالسرعة وبالاختزالية الزمانية والمكانية، ما يسمح بوحدة القيم والأفكار والسلوك والسلع المادية واللامادية.

وإذا أمعنا النظر في هذا الوصف المعقد من منظار الديمقراطية، فإن الحقيقة الثانية التي لا يمكن نكرانها، هي أن المتحكم في زمام هذا الفضاء يفرض ويكرس قيمه ومقوماته في كل الحقول المجتمعية: اجتماعية- اقتصادية- تربوية- سياسية- دينية... وبالتالي التأثير على القوة البشرية، والتي ستساهم، بلا شك، في إحداث متغيرات جديدة ومؤثرة على تلك البنيات السالفة الذكر (الهيمنة).

من هذا الجانب، تبرز أولى علامات اللاديمقراطية الدولية، من خلال استحضار مفهوم المجتمع المتقدم والسائر في طريق النمو ودول العالم الثالث، لتتولد، داخل هذه اللاديمقراطية، العلاقة الخلدونية التابع والمتبوع. وبسبب هذه التبعية لم ولن يتمكن الصنف الثاني والثالث من الاستفادة الحقيقية من ثمار ذلك الفضاء، تحت حجة غياب أرضية التفعيل. وقد ترتب عن هذا الوضع، وفي ظل التبعية، مظاهر التخلف والتهميش، والعمل بمسلكين (الازدواجية السلبية). بناء على هذه الصورة، تولدت ثنائية جديدة، لاديمقراطية هي الأخرى، وهي المركز والهامش، تحتكم إلى الأدوار والمواقع وقوانين اللعب الاقتصادي –التكنولوجي، والسياسي –العسكري... كلها معطيات تشكل مقياس التنمية والتقدم لفئة معينة، وتحديات وإكراهات لفئة أخرى.

إنه من السهل الانتقال من دونية التبعية ومن قهرية الهامش إلى المركزية، وذلك بخطوة واحدة تتجلى في الاستثمار المعقلن للرأسمال البشري، هذا الاستثمار الذي تلعب فيه التربية دورا محوريا، من خلال عملية التأهيل التي تقوم بها. انتقال لن يقع إلا بوجود مشروع تربوي، وليس نظرية أو فلسفة فقط، قائم على الدمقرطة والتوزيع العادل للخبرات والمهارات والقيم... لتكون بذلك التربية دعامة ونواة الإصلاح والتغيير المجتمعي- الحضري.

بما أن العولمة أضحت حتمية تاريخية واجتماعية وتربوية، فلا مجال لاستحضار أخطارها وعقدها، وإنما محاولة الاستفادة من إمكاناتها وتموضعها في العالم تربويا. فهي، اليوم، " تركت تأثيرا عميقا وواسعا على شتى جوانب الحياة الاجتماعية، وباتت تتحدى جميع عناصر التعليم والتربية. فالعولمة تهدف إلى تقويض الحدود"[٢٣٥].

ومنه يتولد مفهوم المدرسة المتعولمة، وهي" تلك المدرسة التي تتطابق مع القيم والعلوم والسلوكيات المتنقلة من المجتمع العالمي"[٢٣٦]. شريطة أن تكون هنالك دمقرطة أنظمة التربية والتعليم: الخبرات والمهارات.

من المفارقات الكبرى والصارخة، وفي سياق الثورة المعرفية، هي أن دول الصنف الثاني والثالث هي الأكثر إنفاقا على مجال التربية والتعليم، لكن ورغم ذلك، فهي ظلت تابعة وهامشية. ومن أسباب هذا الفشل هو انعدام التكامل الإصلاحي بين القطاعات المجتمعية. وعلى هذا الاعتبار، وتذكيرا ببعض ما سبق، فالإصلاح الديمقراطي لن يتأسس إلا في وجود رؤية واضحة وسياسة تربوية بينة المعالم تتصف بالاستقلالية والتجدد والمراجعة الدائمة.

شبكة التقويم الديمقراطي في التربية والتعليم:

لتقويم ديمقراطية الخطاب التربوي، تم صياغة شبكة خاصة، وهي كالآتي:

معيار: النظام المدرسي:

المؤشر	التقييم			
	٠	١	٢	٣
مساهمة مدير المؤسسة والمدرس وآولياء الأمور في اتخاذ القرارات المهمة على صعيد المصادر التعليمية والمناهج والشؤون التربوية عامة				
مشاركة الإطار التربوي(المدرس والمتعلم)، بشكل رسمي أو غير رسمي في تباحث شؤون المؤسسة التعليمية				
وجود إشراف متبادل على الأعمال التعليمية- التربوية				
حضور التطوير المهني كعملية مستمر وقياسية				
قدرة الإطار التربوي(المدرس والمتعلم) على اتخاذ قرارات بشأن المادة الدراسية- أساليب التدريس- مكونات وأساليب النقل الديداكتيكي				

معيار: التعلم:

المؤشر	التقييم			
	٠	١	٢	٣

[٢٣٥] عبد العظيم كريمي، مرتكزات التربية والديمقراطية، ط١، دار الهادي، ٢٠٠٧، ص ١٧٨.
[٢٣٦] المؤتمر السادس والأربيعين للتعليم الدولي بجنيف، ٥-٨ أيلول ٢٠٠١، الشراكة والتربية والديمقراطية، ص٣٢١.

استثمار المدرس التجارب الحياتية والثقافية الخاصة بالمتعلم في قاعة الدرس، بدعوى أنها جزء من المنهاج الدراسي				
إصغاء المسؤول التربوي (وزير –مدير – مؤطر تربوي- مدرس...) لحاجايات المتعلم، وجعلها جوهر المنظومة				
خضوع التعليم للمعايير والتوقعات المحلية والعالمية				
تعاون الفاعلين للاستجابة لحاجيات المتعلم				
نجاعة المعلومات والمهارات المقدمة للمتعلم				
تكافؤ الفرص والحظوظ التربوية				
فرص المشاركة والنقد والتحليل				

معيار: التعاون الإداري:

المؤشر	التقييم			
	٠	١	٢	٣
رغبة المؤسسة التعليمية في إشراك الآباء في سياسة وفلسفة التربية				
تأثير اقتراحات الآباء والمجتمع على المنظومة التربوية				
التواصل الفعال والمستمر(لقاءات- مؤتمرات- اجتماعات...)				
مساهمة جمعيات الآباء في تغيير محتوى وكيفية تعليم المتعلم				
موقف المدير من النظرة السلبية لجمعية الآباء من المؤسسة التعليمية				
التسيير غير قابل للتفاوض				

معيار: مضمون التعلم

المؤشر	التقييم			
	٠	١	٢	٣
نفعية المحتوى التعليمي في حل مشكلات الواقع				
تعامل المدرس مع تنوع خلفيات المتعلمين واستثمارها في التعلم				
مدى انعكاس التقييم المهاري والفكري للمتعلم على ذاته وعلى المجتمع				
استعمال المتعلم للمنطق والإقناع				
توفر هامش الحرية والإبداع				
الرأي والحكم الواحد				

خاتمة

ومنه، فإن التربية حقل معرفي يشمل العديد من العلوم التي قد تظهر في سطحيتها متناقضة، لكن أثناء عملية اشتغالها تكون منسجمة تسعى تكوين مواطن أو متعلم له من القدرات والآليات ما يسمح له بمواجهة التحديات المجتمعية المتعددة والمتنوعة. من جهة أخرى تعد الديمقراطية اختبارا لكل الأنظمة التربوية؛ إذ هي الحل لمواجهة كل التحديات والاختلالات التي تعاني منها.

ثانيا، يقوم أي مجتمع على ثلاث ركائز: التربية والديمقراطية فالتنمية، غير أن المجتمع العربي يفصل بين هذه المقومات؛ ففلسفة التربية العربية تعمل على تكوين من يخدم التنمية (الوظائف والمهن)، وبالربط بين مخرجات التعليم لسد حاجيات المجتمع من الأطر. عوض البحث عمن يؤسس التنمية: الإسهام في التغيير والتجديد.

ثالثا، إن من الاختلالات التي قد تنجم عن غياب قيمة الديمقراطية في حقل التربية هو التطرف. هذا الأخير الذي أصبح، اليوم، يتخذ لنفسه أبعادا متعددة تشمل الدين والسياسة والاقتصاد والتربية والتكنولوجيا. لذلك نجد المجتمع هو الذي يتأثر سلبا بردود الفعل الصادرة من المتطرف أو السلوك التطرفي.

المراجع

القرآن الكريم.

١. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثامن،، ط٣، بيروت دار صادر للطباعة والتوزيع، ٢٠٠٤.
٢. بيير بورديو، الرمز والسلطة، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، ط٣، دار توبقال للنشر، الدارالبيضاء، ٢٠٠٧،
٣. جاد الحق علي جاد الحق، التطرف الديني وأبعاده، دار أم القرى للطباعة، القاهرة.
٤. جيروم بيندي، القيم إلى أين، ترجمة زهيدة درويش جبور وجان جبور، ط١، منظمة اليونيسكو٢٠٠٤،.
٥. خالد الصمدي، القيم الإسلامية في المناهج الدراسية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٣.
٦. عبد العظيم كريمي، مرتكزات التربية والديمقراطية، ط١، دار الهادي، ٢٠٠٧.
٧. عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، عالم المعرفة، العدد ١٦٠، ص ٧- ٢٨٤، أبريل ١٩٩٢.
٨. علي وطفة ومها زحلوق، الشباب قيم واتجاهات ومواقف، ط١، سوريا.
٩. عمر بوشنة، دلالة النص وعلاقته بالقيم التربوية، مجلة آفاق علمية، العدد ١٢، ص ٣٠-٥٩، ٢٠١٦
١٠. القيم في الظاهرة الاجتماعية، أعمال ندوة، ط١، دار البشير للثقافة والعلوم- مصر، ٢٠١١.
١١. ماجد الزيري، الشباب والقيم في عالم متغير، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٦.
١٢. ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، عمان، دار الفتح، ٢٠٠٩.
١٣. محمد هاشم آغا،رؤية تربوية للخروج من أزمة التطرف الفكري، مجلة جامعة الأزهر، المجلد ١٢، العدد٢، ص ٧٧٩- ٨٢٩، ٢٠١٠.
١٤. مصطفى محسن، أسئلة التحديث في الخطاب التربوي المغربي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء، ٢٠٠١.
١٥. هندي صالح دياب، دراسة في الثقافة الإسلامية، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية،١٩٨١.

- Analyse de la Situation de la Violence eu milieu Scolaire au Maroc, 2017, l'Organisation des Nations Unies pour l'Education, la Science et la Culture.
- Fabien Gilbert et Marier Noel Vercambre- Jacquot, violence a l'école, violence au travail : le cas des enseignants, *éducation et formations*, N92, Décembre, 2016.
- Feather N.T, Similarity of Value System as Determinant of Educational Choise at University Level, *Australian Journal of Psychology*, Vol. 23, 1971.
- Jonathan Salisbury, Different Ways of Teaching Values, the Falmer Press, UK, 2004.
- La Prévention de L'Extrémisme Violent par l'Education, Organisation des Nations Unies, pour l'Education, la Science et la Culture, paris, 2007.
- Mark Freakley, values education in schools, ACER Press, Australia, 2008.
- Mark Halsted, Learning and Teaching about Values, Cambridge Journal of Education, 1 juin 2010.
- Rapport sur L'extrémisme, conseil fédéral suisse, 25 aout 2004.
- Simmons R.G, et AL, Entry into Early Adolescence: the Impact of School Structure Puberty, American Sociological Review, Vol, 44, 1979.
- The Signification of Establishing Democratic Education Environment at School, Onder Sanli, Journal of Education and Instructional Studies in the World, May 2015, V 5, issue 2, Article 01.

البحث الخامس

صيغة بيع العينة حقيقتها ومشروعيتها كما تجريها البنوك الإسلامية

اعداد:

ابوبكر عبد الكريم بارق الناب -طالب دكتوراه - معهد البنوك الاسلامية – الجامعة الاسلامية - ماليزيا

حبيب الله زكريا - استاذ مساعد - معهد البنوك الاسلامية - الجامعة الاسلامية - ماليزيا

Email: bargenaba@gmail.com

ملخص البحث

من المسائل التي بحثها علماء المسلمين وتتعدد صورها في وقعنا ألمعاصر صيغة بيع العينة وهي أن يبيع الرجل سلعة بثمن مؤجل ثم يقوم المشتري ببيع السلعة نفسها على البائع بثمن حال أقلّ من الثمن الأول ويقبض الثمن.

من البنوك التي تكثر من استخدام صيغة بيع ألعينة البنوك الإسلامية في ماليزيا تحت بند صكوك البيع بالثمن الآجل وصكوك ألمرابحة والفرق بينهما في مدة الاستثمار وأجل ألاستحقاق وصورتها أن يتقدم العميل للمصرف بطلب التمويل بمبلغ محدد فيشتري المصرف منه أصلًا بقيمة التمويل المطلوب وينقده ألثمن ثم يبيعه إليه بالأجل بمبلغ يزيد عن ذلك بنسبة متفق عليها.

وقد اختلف الفقهاء في حكم بيع ألعينة فذهب الجمهور إلى عدم جوازه وبطلانه، بينما ذهب الشافعية والظاهرية إلى جوازه، وهو ما استندت إليه البنوك ألماليزية وبعد تحرير الخلاف فإن القول الراجح هو قول الجمهور بعدم جواز صيغة بيع العينة وبطلان عقدها، فضلًا عن عدم التزام البنوك الماليزية بالشروط التي وضعها الشافعي لجواز المعاملة.

الكلمات المفتاحية:

العينة ـ البنوك الإسلامية ـ بنوك ماليزيا ـ المعاملات المالية ـ صكوك البيع بالثمن الآجل ـ الربا ـ الاستثمار ـ إسلام ماليزيا ـ الاستحقاق ـ صور معاصرة ـ اختلاف الفقهاء ـ الشافعي ـ الحنفية ـ الحنابلة ـ الظاهرية ـ مالك ـ أضرار الربا .

ISSN: 2706-6495

Their Reality and Legality as Conducted in Islamic Banks

Abstract

Among issues being explored by Muslim scholars and its manifold in contemporary versions are of Forward Sale Contracts. The contract involves an individual selling a commodity or merchandise at deferred price then the buyer undertakes to sell the same commodity on conditional sale in future at price lower than initial price and peg the price.

Islamic Banks in Malaysia are among the Islamic banks that frequently uses forward sale contract under instruments of Sukuk on deferred payment sale and Sukuk Murabahah. The difference between both is in the term of investment and maturity as well as the manner that the client of the Banks proceeds with funding requests in a specified amount which the Bank purchase from the client initially at the value of required funding and pegged the price and sell it back on deferred terms at increased amount thereon an agreed percentage.

The Jurists have differed on the rulings of Forward Sale Contracts. Thus, the view of the majority is impermissibility or invalidity. However, Shafie and Zahiriyah are in favour of permissibility. This is the basis that the Malaysian Banks have relied upon. Further, after deliberation on the disputes, majority is in the opinion that the forward sale contract is not allowed and the contract is null and void. In addition, the Malaysian banks have not complied with the conditions set by Shafie for the permissibility of the transactions.

Keywords:

Forward – Islamic Banks – Malaysian Banks – Property transactions – Deferred Price Sukuk – Usury - Investment – Islam in Malaysia – maturity –contemporary version - divergence of scholars – Syafie – Hanafi – Hanbali - Zahiriah – Maliki – detrimental usury

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

فإن المعاملات المالية من الأمور الحياتية الضرورية التي يتعايش بها الناس، ويعد المال عصب الحياة وبه يتحصل الإنسان على ما يريد، ومن هنا اهتمت الشريعة بوضع قواعد وضوابط للتعاملات المالية، حتى تضمن سلاسة معاش الناس، وعدم استغلال حاجتهم.

وقد اجتهد علماء المسلمين في باب البيوع، وفق قواعد الاجتهاد والقياس وبحثوا مسائل المعاملات المالية على اختلافها بحثا مستفيضا، سواء البيوع الجائزة أو المحرمة؛ ليرسموا طريقا صحيحا توافقا مع الشريعة يواكب تطورات الأسواق المالية ونظمها.

ومن المسائل التي بحثها علماء المسلمين وتتعدد صورها في وقعنا المعاصر، مسألة بيع العينة، وفي هذا المقال سنتناول هذه المسألة وصولها المعاصرة في البنوك الإسلامية الماليزية.

وسيتم تناول البحث عبر تعريف بيع العينة، وصوره المعاصرة في البنوك الماليزية، ثم الرأي الشرعية مع ذكر أدلة المجيزين والمانعين والترجيع بينهما، وأخيرا الوقوف على أهم التوصيات والنتائج.

مشكلة البحث

تتمثل مشلكة البحث فى اتخد بعض المصارف الاسلامية لصيغة بيع العينة كمصدر للتمويل وبديلا للقرض الربوى.فى نفس الوقت تظهر اراء بعدم جواز هذه الصيغة وعدم امكانية التعامل .

ومن يظهر تساؤل البحث " مامدى امكانية تطبيق صيغة بيع العينة كمصدر للتمويل "

أهدف البحث:

التعرف على صيغة بيع العينة والية عملها فى المصارف الاسلامية ومدى جواز تطبيقها من الناحية الشرعية .

أهمية البحث

تاتى اهمية البحث للوقوف على الية عمل صيغة بيع العينة وجدوى استخدمها كمصدر للتمويل الشخصى .

أولًا: مفهوم بيع العينة:

يتركب مفهوم بيع العينة من جزأين، الأول بيع والثانية العينة.

أما البيع، فتعريفه لغة: هو ضد الشراء، وأصله المبادلة مطلقًا[٢٣٧].

أما العينة لغة: فأصلها من: "عين" وهي في اللغة تطلق على عدة معان، منها:

(٢٣٧) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة: عين، ص: ٩١١.

-العين حاسة البصر والرؤية، والجمع أعين، وأعيان، والمعاينة: النظر، تقول: رآه عيانا، لم يشك في رؤيته إياه، وتطلق العين على عظم سواد العين وسعتها، وعلى العين على الارتياد فتقول: بعثنا عينا: أي طليعة، وعلى الناحية، وعلى ما يخرج منه الماء، وكذلك ينبوع الماء الذي ينبع من الأرض ويجري، وعلى الذهب عامة.

-العينة: خيار الشيء، تقول: اعتان الرجل، إذا اشترى الشيء بنسيئة[٢٣٨] ، والمعنى الأخير هو المعنى المناسب للمعنى الاصطلاحي على ما سيأتي.

أما تعريف العينة اصطلاحًا، فهو:

"هو أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى، ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذي باعها به"[٢٣٩].

قال ابن الأثير: "فإن اشترى بحضرة طالب العينة سلعة من آخر بثمن معلوم وقبضها، ثم باعها من طالب العينة بثمن أكثر مما اشتراها إلى اجل مسمى، ثم باعها المشتري من البائع الأول بالنقد بأقل من الثمن فهذا أيضًا عينة"[٢٤٠].

قال النووي: "وهو أن يبيع غيره شيئا بثمن مؤجل، ويسلم إليه، ثم يشتريه قبل القبض - أي قبض الثمن - بأقل من ذلك الثمن نقدًا"[٢٤١].

عرفها به ابن تيمية بقوله: "هو أن يبيعه السلعة إلى أجل مسمى ثم يبتاعها بأقل من ذلك نقدا"[٢٤٢].

وعرفه ابن عبد البر بقوله: "وأما بيع العينة، معناه: أنه تحيل في بيع دراهم بدراهم أكثر منها إلى أجل بينهما سلعة محللة"[٢٤٣].

وقد عرفت الموسوعة الفقهية الكويتية بيع العينة بتعريف جيد، وهو قولهم: "قرض في صورة بيع، لاستحلال الفضل"[٢٤٤]. أي أن بيع العينة في حقيقته قرض، فهو بين اثنين أقرض الأول مالًا على أن يرده الثاني في أجل محدد بزيادة، ثم وضعوه في صورة بيع، فأتوا بالسلعة لتضفي شكل البيع على المعاملة، والهدف هو استحلال الفضل، أي الزيادة بين بيع وشراء السلعة.

وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة، لأن العين هو المال الحاضر من النقد، والمشتري إنما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل إليه معجلة[٢٤٥].

وقيل في سبب التسمية: إن فيها إعانة أهلها للمضطر على تحصيل مطلوبه، بصورة التحيل، بدفع قليل في كثير[٢٤٦].

وقيل: لأن البائع يستعين بالمشتري على تحصيل مقاصده، وقيل من العناء وهو تجشم المشقة[٢٤٧].

---

(٢٣٨) ابن منظور، لسان العرب، مادة: "عين"، ١٣/٣٠١.
(٢٣٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (١/٢٣٧).
(٢٤٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٣/٣٣٤).
(٢٤١) النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ٣/٣١٦-٣١٧.
(٢٤٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٩/٤٤٠.
(٢٤٣) ابن عبد البر، الكافي في فقه الإمام مالك، ١/٣٢٥.
(٢٤٤) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامي بالكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، (٩/ ٩٦).
(٢٤٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٣/ ٣٣٤).
(٢٤٦) الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٣/٨٨.
(٢٤٧) النفراوي، الفواكه الدواني، ٣/٨٨.

ويطلق طائفة من الفقهاء اسم بيع العينة أو بيوع العينة على ما تقدم، والبعض الآخر يطلق عليه لفظ: "بيوع الآجال" كالمالكية، والشافعية.

ونخلص من التعريفات السابقة أن بيع العينة هو: (أن يبيع الرجل سلعة بثمن مؤجل ثم يقوم المشتري ببيع السلعة نفسها على البائع بثمن حال أقلّ من الثمن الأول ويقبض الثمن)[٢٤٨].

ثانيًا: آلية التطبيق في البنوك الإسلامية ـ ماليزيا نموذجًا:

يتم الاعتماد على بيع العينة في البنوك الإسلامية في ماليزيا، ومن أهم المجالات التي يستخدم فيها هو أسواق رأس المال الإسلامي الماليزي[٢٤٩]، والمجالات المتعلقة بالتمويل سواء الأفراد، أو الشركات، حيث استخدم بيع العينة بديلًا للسحب على المكشوف، وفي تمويل التعليم، والتمويل الشخصي، واستخدم لإعادة التمويل، وتمويل شراء الأسهم، كما استخدم بديلًا للبطاقة الائتمانية، وأيضًا استخدم في إصدار الصكوك[٢٥٠].

وقد وافقت الهيئة الشرعية الماليزية على صورة بيع العينة، ونجد صورته في ماليزيا تحت بند صكوك البيع بالثمن الآجل والمرابحة، وبيان صورتها فيما يلي: عرفت صكوك البيع بالثمن الآجل والمرابحة من ناحية تطبيقية في ماليزيا: بأنها الوثائق أو الشهادات الممثلة قيمة الأصول التي تصدرها الجهة المصدرة للجهات الأخرى لإثبات المديونية فيها. وإصدارهما مبنية على أساس البيع بالثمن الآجل[٢٥١] أو المرابحة[٢٥٢].

وبذلك، الاختلاف الأساسي بين صكوك البيع بالثمن الآجل والمرابحة هي من حيث آجال الاستثمار ومدة الاستحقاق لتلك الصكوك. فإن إصدار صكوك البيع بالثمن الآجل للاستثمارات طويلة الأجل، وتكون مدة استحقاقها من خمسة سنوات فصاعدًا، وأما إصدار صكوك المرابحة للاستثمارات فتكون متوسطة وقصيرة الأجل، وتكون مدة استحقاقها من ثلاثة أشهر إلى سنة تقريبًا (لقصيرة الأجل) ومن سنة إلى خمسة سنوات تقريبًا (لمتوسطة الأجل). ومدة الاستحقاق المذكورة أعلاه مجرد تقدير، لأن مسألة الأجل تتوقف على طبيعة المشروع.

ويمكن القول إن صيغ التمويل المصرفي الإسلامي في ماليزيا تنقسم بصفة أساسية إلى نوعين هي بيع المرابحة والبيع بالثمن الآجل. والفرق بين البيع بالمرابحة والبيع بالثمن الآجل معتمد على المدة، إذ إن طبيعتهما واحدة وصيغ عقودهما متماثلة وإنما جرى التفريق بينهما بهذه الطريقة لرغبة الممارسين إلى التقسيم بحسب الأجل.

---

(٢٤٨) محمود بن محمد علي محمود، اختلاف آراء الفقهاء حول تطبيق منتجات التورق المنظم، وبيع العينة، والدين في المصارف الإسلامية، ص٩.

(٢٤٩) قرارات المجلس الاستشاري الشرعي لهيئة الأوراق الماليّة الماليزية، كوالا لمبور، طبعة محفوظة، المكتبة الوطنية الماليزية، ص ٢

(٢٥٠) أدوات الصيرفة الإسلامية محل الخلاف بين ماليزيا بيع الدين والوفاء، انظر الرابط التالي:
http://lahem88.maktoobblog.com

(٢٥١) وتعريفه هو العقد الذي يُشير إلى بيع المبيع (وفي هذه الحالة تشير إلى الموجودات) بثمن مؤجل ويزيد عن ثمنه نقدًا وتسليمه حالًا، ووقت معلوم لدفع القيمة والمتفق عليها مسبقًا بين المتعاقدين
Guidelines On the Offering of Islamic Securities, Securities Commission of Malaysia, p. A-1 (Appendix 1).

(٢٥٢) وتعريفه متقارب بالبيع بالثمن الآجل، حيث زيادة معلومة سواء أكانت منسوبة إلى رأس المال أو محددة بمبلغ معين، ويتم التسديد للشراء على دفعة واحدة أو تقسيط، والذي سيكون محدد في الاتفاق بين المتعاقدين، المصدر السابق، ص. A-2.

ولذلك فإن وصف العلاقات التعاقدية في أي منهما يكون صحيحًا بالنسبة للآخر. وبيع المرابحة تتراوح المدة فيه بين شهر إلى أقل من سنة، أما البيع بالثمن الآجل فهو اسم يطلق على ما زاد عن سنة[٢٥٣].

وتقوم الصيغة بصفة عامة على ما يلي: (يتقدم عميل المصرف إليه بطلب التمويل بمبلغ يحدده (١٠٠ مليون مثلًا)، ولنفترض ان المصرف وعميله قد اختارا صيغة البيع بالثمن الآجل. عندئذٍ سيشتري منه المصرف بالنقد أصلًا (مثل معدات أو عقار ... إلخ) بمبلغ التمويل (١٠٠ مليون) وينقده الثمن، ثم يبيعه إليه بالأجل بمبلغ يزيد عن ذلك بنسبة متفق عليها تمثل ربح المصرف (١٠% مثلًا) فيضحى الدين المتعلق بذمة هذا العميل هي ١١٠ مليون. مستحقة الدفع (مثلًا) على أقساط متساوية لمدة خمس سنوات قيمة كل قسط ٢ مليون و٢٠٠ ألف.

ويولد هذا الدين أوراقًا تجارية (كمبيالات)، يمكن للبنك ان يحتفظ بها حتى يحل أجلها ثم يقبض الدين من ذلك العميل المدين للبنك. كما يمكن له أن يقوم ببيع هذه الأوراق إلى جهة أخرى بثمن تحدده قوى العرض والطلب في سوق النقود ويتضمن دائمًا حسمًا من ذلك الدين. والذي يظهر أن جميع العمليات التمويلية الكبيرة تجد طريقها إلى البيع بمجرد ثبوت الدين في الذمة. أما العمليات الصغيرة فهي التي تحتفظ البنوك بوثائقها حت يحل أجلها) [٢٥٤].

وتشمل الصيغة ثلاث خطوات:

١) تعين الجهة المصدرة الأصولَ التي ستحرزها من قبل جهة المكتتب الأول.
٢) تشتري جهة المكتتب الأول تلك الأصول بقيمة ١٠٠ مليون رينجيت ماليزي نقدًا.
٣) تبيعها ثانية إلى الجهة المصدرة (الصاحب الأول للأصول) في ثمن أعلى من الثمن الأول أقساطًا مؤجلًا بقيمة ١١٠ مليون رينجيت ماليزي مثلًا على أساس البيع بالثمن الآجل أو المرابحة.

وهذه الصورة أقرب إلى بيع العينة من صكوك المرابحة، فتعرف صكوك المرابحة بأنها: "وثائق متساوية القيمة يتم إصدارها لتمويل شراء سلعة المرابحة، وتصبح سلعة المرابحة مملوكة لحملة الصكوك"[٢٥٥]. وهذه الوثائق يصدرها الواعد بشراء بضاعة معينة بهامش ربح محدد، أو الوسيط المالي الذي ينوب عنه، بعد تملك البائع وقبضه لها، بقصد استخدام حصيلتها تكلفة شراء هذه البضاعة ونقلها وقبضها وتخزينها. ويكتتب فيها البائعون لبضاعة المرابحة بعد تملكهم وقبضهم لها عن طريق الوسيط المالي الذي يتولى تنفيذ هذه العقود نيابة عن مالكي صكوك المرابحة[٢٥٦].

ثالثًا: تحرير المسألة من المنظور الشرعي:

توصيف المسألة: إذا باع شيئًا إلى أجل ثم اشتراه قبل الأجل نقدًا بأقل من الثمن الأول، أو باع شيئًا بنقد ثم اشتراه بأكثر منه نسيئة، فهي عكس الصورة الأولى وهي من العينة أيضًا.

([٢٥٣]) محمد علي المقري، المرتكزات الشرعية للعمل المصرفي الإسلامي في ماليزيا، منتدى التمويل الإسلامي، انظر الرابط التالي:
https://www.kantakji.com/trade-policy

([٢٥٤]) محمد علي المقري، المرتكزات الشرعية للعمل المصرفي الإسلامي في ماليزيا، منتدى التمويل الإسلامي، انظر الرابط التالي:
https://www.kantakji.com/trade-policy

([٢٥٥]) المعايير الشرعية، هيئة المراجعة والمحاسبة للمؤسسات المالية الإسلامية، المنامة . البحرين، ص: ٣١١.

([٢٥٦]) حسان، حسين حامد، صكوك الاستثمار، بحث مقدم إلى هيئة المحاسبة والمراجعة لمؤسسات المالية الإسلامية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، المنامة . البحرين، ص. ٧.

وقد اختلف الفقهاء في صورة العينة المتقدمة إلى قولين:

القول الأول: عدم جواز البيع وبطلانه، وهو قول الجمهور من الحنفية ومحمد بن الحسن الشيباني[٢٥٧]، والمالكية[٢٥٨]، والحنابلة في المذهب[٢٥٩]، وهو قول ابن عباس، وعائشة، والحسن، وابن سيرين، والشعبي، والنخعي، وبه قال أبو الزناد، وربيعة، وعبد العزيز بن أبي سلمة، والثوري، والأوزاعي، وإسحاق[٢٦٠].

القول الثاني: جواز البيع، وهو قول أبي يوسف من الحنفية[٢٦١]، والشافعية[٢٦٢]، والظاهرية[٢٦٣]، وهو وجه عند الحنابلة إذا لم يقصد التحيل[٢٦٤].

أدلة القول الأول:

استدل أصحاب القول الأول بالأدلة الآتية:

١) روى غندر، عن شعبة، عن أبي إسحاق السبيعي، عن امرأته العالية: عن عائشة - رضي الله عنها – أنها سمعتها وقد قالت لها امرأة كانت أم ولد لزيد بن أرقم": يا أم المؤمنين إني بعت من زيد عبدا إلى العطاء بثمانمائة، فاحتاج إلى ثمنه فاشتريته منه قبل محل الأجل بستمائة، فقالت عائشة - رضي الله عنها - بئسما شريت، وبئسما اشتريت، أبلغني زيدا أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن لم يتب، قالت: أرأيت إن تركت وأخذت الستمائة دينار؟ قالت: نعم. فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف[٢٦٥].

وجه الدلالة: أن عائشة رضي الله عتها جعلت جزاء مباشرة هذا العقد بطلان الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجزية الأعمال لا تعلم بالرأي، فكان مسموعًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعقد الصحيح لا يجازى بذلك، فكان عقدًا فاسدًا[٢٦٦].

٢) حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا ضن الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة، واتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله، أنزل الله بهم بلاء، فلا يرفعه حتى يراجعوا دينهم"[٢٦٧].

---

(٢٥٧) ابن الهمام، شرح فتح القدير، ٤٣٣/٦، وابن عابدين في حاشية رد المختار، ٢٧٣/٥.

(٢٥٨) الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٩٠/٣-٩١، وموطأ مالك، ٦٧٥/٢.

(٢٥٩) النجدي، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، ٣٨٢/٤، وابن قدامة المقدسي، المغني، ١٩٥/٤.

(٢٦٠) ابن قدامة، المغني، ١٢٨/٤.

(٢٦١) ابن عابدين، حاشية رد المحتار، ٢٧٣/٥، وابن الهمام، شرح فتح القدير، ٢١٣/٧.

(٢٦٢) الشافعي، الأم، ٩٥/٣، والنووي، روضة الطالبين، ٤١٦/٣-٤١٧.

(٢٦٣) ابن حزم الظاهري، المحلى، ٣٧/٩.

(٢٦٤) المرداوي، الإنصاف، ٣٣٥/٤.

(٢٦٥) البيهقي، سنن البيهقي، كتاب البيوع، باب: الرجل يبيع الشيء إلى أجل ثم يشتريه بأقل، ٣٣٠/٥، والإمام أحمد بن حنبل، المسند، ١٦/٤، والدارقطني، السنن، حديث رقم (٢١١)، ٥٢/٣، وعبد الرزاق، المصنف، كتاب البيوع: باب الرجل يبيع السلعة ثم يريد شرائها بنقد، حديث رقم (١٤٨١٢)، ١٨٤/٨-١٨٥.

(٢٦٦) محمد خالد منصور، حكم بيع العينة في الفقه الإسلام المقارن وتطبيقاته المعاصرة، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٣٤، العدد ٢، ٢٠٠٧، ص٢٢٨.

(٢٦٧) أخرجه أحمد، المسند، ح ٤٨٢٥، والطبراني، المعجم الكبير، ح ١٣٥٨٣. أخرجه أبو داود في البيوع باب النهي عن العينة، ح ٣٣٨٢.

وجه الدلالة أن في هذا الحديث وعيدًا شديدًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن ارتكب الخصال التي ورد ذكرها في الحديث، منها بيع العينة، ويدل هذا الوعيد على تحريم هذا النوع من البيع، وإلا لما أدخله صلى الله عليه وسلم في جملة ما استحقوا به العقوبة.

قال الشوكاني: "قوله حتى ترجعوا إلى دينكم، فيه زجر بليغ؛ لأنه نزل الوقوع في هذه الأمور منزلة الخروج من الدين، وبذلك تمسك من قال بتحريم العينة"[٢٦٨].

٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما أو الربا"[٢٦٩].

وجه الدلالة: شمل هذا الحديث بيع العينة، لأن فيه بيعتين في بيعة واحدة. فإذا باع شخص لآخر سلعة بثمن مؤجل، ثم اشتراها منه حالا بثمن أقل من ثمنها المؤجل، فيكون قد باع بيعتين في بيعة.

وخلاصة الصفقتين أن البائع قد أعطى المشتري دراهم، لكنه أخذ دراهم أكثر منها، وفي الوقت نفسه عادت إليه سلعته، وهنا لا يكون له إلا أوكس (أنقص) الصفقتين، وهو مقدار القيمة العاجلة، أما إذا أخذ الزيادة فقد أربى، وفي هذا دلالة على تحريم بيع العينة[٢٧٠].

يقول ابن تيمية: "هذه الأحاديثُ وغيرهُا تُبيّنُ أَنَّ ما تواطأ عليه الرجلان بما يقصدان به دراهم بدراهم أكثر منها إلى أجل فإنه ربا سواءٌ كان يبيع ثُمّ يبتاعُ أو يبيعُ ويُقرضُ وما شابه ذلك"[٢٧١].

أدلة القول الثاني:

١) قول الله تعالى: (وأحل الله البيع وحرم الربا) [البقرة: ٢٧٥]، وقوله تعالى: (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) [الأنعام: ١١٩]، وجه الدلالة: أن الله سبحانه وتعالى أحل لنا البيع الصحيح المتضمن للإيجاب والقبول، فالبيع حلال بنص القرآن، ولم يأت تفصيل تحريمهما في كتاب الله ولا سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد توافر الإيجاب والقبول الصحيحان، ولا عبرة في إبطال العقد بالنية التي لم يصرح بها، فيكون هذا البيع في ظاهره صحيحًا، أن العبرة بعموم الحل، ولا مخرج للحل إلى التحريم[٢٧٢].

٢) ما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلًا على خيبر، فجاءه بتمر جنيب[٢٧٣]، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكل تمر خيبر هكذا؟

([٢٦٨]) الشوكاني، نيل الأوطار، ٣١٩/٥.

([٢٦٩]) أخرجه الترمذي في سننه وقال: حديث حسن صحيح. انظر سنن الترمذي، ٣٥٠/٢. سنن البيهقي، البيهقي، حديث رقم ١٠٨٧٩، ٥٦١/٥. مختصر سنن أبي داود: ٥/ ٩٧. كتاب البيوع. باب بيعتين في بيعة. حديث رقم (٣٣١٦).

([٢٧٠]) انظر: ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ٥٢/٦. ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، بيروت –لبنان، دار الجيل، ١٩٧٣م، ١٥٠/٣.

([٢٧١]) مجموع فتاوى ابن تيمية، دار الأرقم. الكويت، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، (٨٧/٧).

([٢٧٢]) محمد خالد عبد العزيز منصور، حكم بيع العينة في الفقه الإسلامي المقارن وتطبيقاته المعاصرة، الجامعة الأردنية، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٣٤، العدد ٢، ٢٠٠٧م، ص٢٢٩

([٢٧٣]) التمر الجنيب هو الطيب، وقيل هو الصلب، وقيل هو الذي أخرج منه حشفه ورديئه، انظر: الصنعاني، سبل السلام، ٧٥/٣.

قال: لا والله يا رسول الله، إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تفعل، بع الجمع[٢٧٤] بالدرهم ثم ابتع بالدرهم جنيبا[٢٧٥].

وجه الدلالة: أن الحديث يدل على صحة بيع العينة وجوازها، لأن من اشترى منه التمر الرديء هو نفس من باع عليه التمر الطيب، فرجعت دراهمه إليه، ولم يفصل في مقام الاحتمال بين أن يكون القصد التوصل إلى شراء الأكثر أو لا، فدل ذلك على صحة البيع مطلقا سواء من البائع أو من المشتري؛ لأن ترك الاستفصال في مقام الاحتمال ينزل منزلة العموم في المقال[٢٧٦].

٣) إن بيع العينة جائز مع الكراهة لأن العقد توافر فيه ركنه وهو الإيجاب والقبول الصحيحان، ولا عبرة في إبطال العقد بالنية التي لا نعرفها لعدم وجود ما يدل عليها.

وفي ذلك يقول الإمام الشافعي: (أصل ما أذهب إليه أن كل عقد كان صحيحًا في الظاهر، لا أبطله بتهمة ولا لعادة بين المتبايعين، وأجزته بصحة الظاهر، وأكره لهما النية إذا كانت النية لو أظهرت كانت تفسد البيع) [٢٧٧].

وتأسيسًا على الرأي الثاني جرى العمل في البنوك الإسلامية بماليزيا، حيث قررت اللجنة الاستشارية الشرعية لهيئة الأوراق المالية الماليزية في اجتماعها بتاريخ ٢٩ يناير/كانون الثاني ١٩٩٧ إعداد قول بعض فقهاء الشافعية والظاهرية وأبي يوسف بجواز بيع العينة – قضاءً -، ما دام أن العقد قد استكمل أركانه وشروطه ولم يتضمن ما يفسده، أما النية المستترة فردها إلى الله عز وجل يحاسب صاحبها عليها[٢٧٨]. وقرر الشافعي في مثل هذه المعاملة فقال: (أصل ما أذهب إليه أن كل عقد كان صحيحًا في الظاهر لم أبطله بتهمة ولا بعادة بين المتبايعين وأجزته بصحة الظاهر، وأكره لهما النية إذا كانت النية لو أظهرت كانت تفسد البيع) [٢٧٩]. ويقول الشافعي أيضًا من ضمن استدلاله على جواز العينة: (ليست البيعة الثانية من البيعة الأولى بسبيل ألا ترى أنه كان للمشتري البيعة الأولى إن كانت أمة أن يصيبها أو يهبها أو يبيعها ممن شاء غير بيعة بأقل أو أكثر مما اشتراها به نسيئة ...) [٢٨٠]. وقال أبو يوسف: لا يكره هذا البيع؛ لأنه فعله كثير من الصحابة وحمدوا على ذلك ولم يعدوه من الربا[٢٨١].

وقد وافقت اللجنة الاستشارية الشرعية الوطنية للبنك المركزي الماليزي على قرار اللجنة الاستشارية الشرعية لهيئة الأوراق المالية الماليزية الذي يقضي بجواز ممارسة بيع العينة في الأدوات المالية الإسلامية القابلة للتداول في ماليزيا لاسيما في إصدار صكوك البيع بالثمن الآجل والمرابحة.

وإحدى الحجج لدعم وجهة نظر بعض الفقهاء في جواز بيع العينة بأن اللجنة رأت أنها تحقق المصلحة العامة، حيث يمكن أن تتغلب على مسألة نقص السيولة في البلاد،

---

(٢٧٤) بفتح الجيم، وسكون الميم، التمر الرديء، وانظر: الصنعاني، سبل السلام، ٧٤/٣.

(٢٧٥) أخرجه البخاري في صحيحه، ٣٥/٢، وأخرجه الدارقطني بلفظ آخر في سننه، حديث رقم ٥٤، ١٧/٣.

(٢٧٦) الصنعاني، سبل السلام، ٨١/٣.

(٢٧٧) الشافعي، الأم، ٩٥/٣، انظر: أثر الاختلاف في هذه المسألة في مصطفى الخن، أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ٢٠٠٦م، ص٥٣٤ – ٥٣٥.

(٢٧٨) Resolution of the Securities Commission Syariah Advisory Council, p. 22.

(٢٧٩) الشافعي، الأم، ٩٥/٣.

(٢٨٠) المصدر نفسه.

(٢٨١) رد المحتار على الدر المختار – حاشية ابن عابدين، بيروت –لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٠م، ٢٧٩/٤.

بدون الحاجة للجوء إلى القروض من البنوك التقليدية على أساس الربا المحرم شرعًا. وربما تشريع هذا البيع يتوافق مع القاعدة الفقهية (إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررًا بارتكاب أخفهما)[٢٨٢]. فإذا تعارضت مفسدتان، إحداهما أكبر فسادًا من الأخرى، وكان لابد من فعل واحدة منهما، فإن الواجب هو درء الأكبر منهما بارتكاب الأصغر، وهذا مقتضى الحكمة والنظر الصحيح، ويكون الفاعل في ذلك محسنًا، لأنه دفع أشر الشرين بأدناهما[٢٨٣].

وفي حالة بيع العينة الممارسة في السوق الماليزي، فيلجأ إلى هذه القاعدة لرفع الضرر الأكبر وهو الربا المحرم شرعا، ولذا بناء على هذه القاعدة فهي أفضل من عمل عناصر أخرى محرمة شرعًا[٢٨٤].

وبهذا، ما دام لا يوجد بديل شرعي للتَغَلُّب على مسألة نقصِ السيولة بصورة كاملة، فإن ماليزيا تأخذ بوجهة النظر القائلة بجواز بيع العينة في السوق المحلية على الأقل. وبيع العينة عبارة عن أحد الطرق التمويلية المباحة في سوق رأس المال الإسلامي في ماليزيا، حيث إذا كانت المؤسسات أو الأفراد بحاجة إلى رأس المال لإشباع أغراض معينة، فيمكن أن يستخدموا هذه الطريقة بكون موجوداتهم كموجودات أصيلة (Underlying assets). وبالتالي إذا كانوا بحاجة إلى تلك الموجودات، فمن خلال هذه الطريقة تسمح لهم بالحصول على السيولة النقدية لتلك الموجودات بدون فقدانها[٢٨٥].

الترجيح:

بعد استعراض آراء الفقهاء في حكم بيع العينة وأدلتهم، ورأي اللجنة الاستشارية الشرعية وحججها فيه، فإن القول بحرمة بيع العينة هو الأرجح. وذلك من أجل ورود الأدلة الصحيحة والصريحة بذلك. وترد حجج اللجنة عن جواز بيع العينة بما يلي:

١) تطبيق بيع العينة لتحقيق المصلحة العامة في التغلب على مسألة نقص السيولة.

إن هذه الحجة في جواز بيع العينة ضعيفة لأن من خلال أساس مقاصد الشرعة في المصالح والمفاسد، والتي تجمع في "جلب المصالح، ودرء المفاسد"[٢٨٦]، فقد بينت إذا تعارضت المصلحة مع الشرع فهي نوع من الهوى، وبذلك لا يمكن أن تحقق المصلحة العامة الحقيقية. وتوجد قواعد أخرى وهي "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح"[٢٨٧]

---

(٢٨٢) وهي القاعدة المتفرعة المنبثقة من القاعدة الشرعية الفقهية المشهورة: (جلب المصالح ودرء المفاسد)، انظر ابن نجيم، الأشباه والنظائر، دمشق – سورية، ط.١، ١٩٨٢م، ص٨٩.

(٢٨٣) انظر بن محمد علوان، إسماعيل بن حسن، القواعد الفقهية الخمس الكبرى، والقواعد المندرجة تحتها، جدة – المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط١، ٢٠٠٠م، ص٤٢٩.

(٢٨٤) Refer to; Engku Ali, Assoc. Prof. Dr. Engku Rabiah Adawiah, Securitization in Islamic Contract, Workshop on Islamic Bonds, Sukuk and Securitization, 29-30 June 2005, Kuala Lumpur, Malaysia, p.10.

(٢٨٥) Resolution of the Securities Commission Syariah Advisory Council, p. 22.

(٢٨٦) لمزيد من التفصيل، انظر: أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٢م، ص٢٣٣.

(٢٨٧) أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ص٢٦٧.

أو "إذا تعارضت مفسدة ومصلحة يقدم مفع المفسدة على جلب المصلحة"[٢٨٨]. لذا هذان القاعدتان أيضًا مناسبة في هذه المسألة لأن بيع العينة صورة واضحة للتحايل على الربا وإن غالب قصد الناس منه الحصول على النقود، ولا البيع والشراء حقيقةً.

٢) إن آراء بعض الفقهاء المجيزين في بيع العينة عن دليلهم من قوله تعالى: (وأحل الله البيع وحرم الربا) [البقرة: ٢٧٥] هو حجة ضعيفة. فقد أجيب على ذلك من قبل المانعين: بأن هذه الآية عامة،

ولكن يجوز تخصيصها بأخبار الآحاد، التي أفادت تحريم بيع العينة عند الجمهور القائلين بجواز تخصيص عموم القرآن الكريم بأخبار الآحاد كما هذه الآية خصصت بتحريم بيع الغرر والميتة والخمر فما ورد بتخصيص هذه الأشياء ورد بالعينة ما يماثله[٢٨٩].

٣) إن قرار اللجنة في ماليزيا حول بيع العينة يختلف اختلافا تاما عن قرار مجمع الفقه الإسلامي لأنه يعتبر هذا البيع صورة واضحة للتحايل على مقاصد الشريعة الإسلامية، لأن من يشتري شيئًا من آخر بثمن مؤجل، ثم يبيعه له بأقل من ثمنه حالًا أو العكس، لم يقصد حقيقة البيع، وإنما قصد القرض بفائدة؛ لذا قرر مجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الخامسة عشرة المنعقدة في مكة المكرمة التي بدأت يوم السبت ١١ رجب ١٤١٩ هـ الموافق ٣١ أكتوبر ١٩٩٨م، قد جاء حكم بيع العينة بعدم جواز هذا البيع في موضوع حكم بيع التورق، فعليه أن لا يلجأ إلى مثل هذا التحايل لأنه يؤثر على التوازن الاقتصادي في المجتمع ويفتح باب الربا من حيث تم إغلاقه.

٤) اختلاف الصورة المذكورة في ماليزيا مع الشروط التي وضعها الإمام الشافعي رحمه الله لجواز بيع العينة، يقول محمد علي القري: "إنّ صيغة العينة التي قال بجوازها الإمام الشافعي يجب أن يتوافر فيها شروط وهي:

١. لابد من قبض المبيع واستقرار ملك المشتري عليه قبل إعادة البيع.

٢. لا يجوز فيها التواطؤ المسبق، وإذا وقع فإن الشافعي يصحح العقد ولكنه يقول بإثم من أقدم عليه متواطئًا مع الطرف الآخر عن البيع ثم الشراء. وقال صاحب نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج بكراهية بيع العينة وكل بيع اختلف في حله كالحيل المخرجة من الربا[٢٩٠].

ويضيف محمد علي القرى أنه قد تحقق من تطبيق بيع العينة عن قرب قائلًا: "إن صفة تطبيق بيع العينة لدى البنوك في ماليزيا يظهر من خلال التعامل بهذه التطبيقات، وأن القبض في الأعيان التي يشتريها البنك من عميله لا تقع، وإنما تكون تلك الأصول في يد العميل يشتريها المصرف منه بمجرد إيجاب وقبول ولا يترتب عليها توثيق للبيع لدى الجهات الرسمية ولا قبض المبيع، وإنما يكتفي بالإيجاب والقبول"[٢٩١].

---

(٢٨٨) علي حيدر، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، بيروت –لبنان، منشورات مكتبة النهضة، ص٣٧.

(٢٨٩) انظر: الخطيب، الحيل الشرعية في مجال الاقتصاد، رسالة الماجستير، جامعة اليرموك، ص٥٩.

(٢٩٠) محمد بن شهاب الدين الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، دار الفكر. بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (١٢/١٢).

(٢٩١) محمد علي القري، المرتكزات الشرعية للعمل المصرفي الإسلامي في ماليزيا، منتدى التمويل الإسلامي، على الرابط التالي:
https://www.kantakji.com/trade-policy

رابعًا: مساوئ صيغة بيع العينة:

إن صيغة بيع العينة تعتبر تحايلًا لأكل الربا، وهذا ما حذر منه صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "من باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما أو الرّبا"[٢٩٢].

وقد حذر صلى الله عليه وسلم من أكل الربا عن جابر رضي الله عنه قال: "لعن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم آكل الرّبا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء"[٢٩٣].

وللبيوع المحرمة عمومًا وللربا خصوصًا الكثير من المساوئ على الفرد وعلى المجتمع، منها:

(١) الإثم والعقوبة، فآكل الرّبا مطرود من رحمة الله تعالى محارب من الله ورسوله.

(٢) لم يتهدّد الله عزّ وجلّ ويتوعّد مرتكب كبيرة كمرتكب جريمة الرّبا.

(٣) الرّبا جريمة اجتماعيّة إذا تفشّت في مجتمع من المجتمعات دمّرته وقوّضت بنيانه.

(٤) آكل الرّبا وموكله وكاتبه وشاهداه وكلّ من يعين في رواج هذه الجريمة النّكراء آثمون عند الله مبعدون من رحمته.

(٥) قرن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بين الرّبا والزّنا في كثير من المواضع لأنّهما جريمتان اجتماعيّتان متشابهتان في آثارهما السّلبيّة على المجتمع.

(٦) الرّبا يزرع الأحقاد في القلوب وينزع منها الرّأفة والرّحمة وبذلك تموت الأخوّة وتتفكّك بنية المجتمع.

(٧) دليل خبث نفس المرابي وسوء طويّته.

إن مما يغري الأفراد الممولين، والمؤسسات المصرفية اليوم بالعينة، فهو التأثر بالفكر الرأسمالي، الذي يقوم على التمويل، وبموجبه تكون رسالة الرأسماليين، أفراداً كانوا، أو مؤسسات، هي تمويل المجتمع، والتمويل بناء على هذا الفكر، يقصد به المتاجرة بالديون، وتقديم النقود إلى محتاجها بفائدة، وبهذا الفكر الربوي يقضى على التجارة، فلا تكون مقصودة إلا عند الحاجة، حين لا تجد فكرة التمويل بهذا السفور قبولاً في المجتمع، فعندها يضطر الممولون إلى الاحتيال بالتجارة الوهمية، كالعينة، ونحوها.

النتائج والتوصيات:

أبرز النتائج:

- تطرقنا في هذا المقال إلى تعريف بيع العينة لغة واصطلاحًا، وخلصنا إلى أن تعريف بيع العينة هو أن يبيع الرجل سلعة بثمن مؤجل ثم يقوم المشتري ببيع السلعة نفسها على البائع بثمن حال أقل من الثمن الأول ويقبض الثمن، أو هو قرض في صورة بيع لاستحلال الفضل.

- بعض المصارف الإسلامية تعتمد على بيع العينة في تعاملاتها، ويظهر ذلك في المجالات المتعلقة بالتمويل سواء الأفراد أو الشركات، حيث استخدمت بيع العينة بديلًا عن السحب على المكشوف.

---

(٢٩٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٥) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢٩٣) أخرجه مسلم (١٥٩٨).

- من أبرز البنوك التي تعتمد على بيع العينة البنوك الإسلامية في ماليزيا، تحت بند صكوك البيع بالثمن الآجل والمرابحة، وحقيقة اختلاف الصورتين في آجال الاستثمار ومدة الاستحقاق لتلك الصكوك، وحقيقة المعاملة أقرب إلى بيع العينة من صكوك المرابحة.

- لا خلاف بين الفقهاء على أن من باع شيئًا إلى أجل ثم اشتراه قبل الأجل نقدًا بمثل الثمن أو أكثر منه فبيعه صحيح، لأنه لا يكون ذريعة للربا، هذا إذا كانت السلعة لم تنقص عن حالة البيع، ولم تتغير.

- صورة الخلاف بين الفقهاء في بيع العينة تنحصر فيمن باع شيئًا إلى أجل ثم اشتراه قبل الأجل نقدا بأقل من الثمن الأول، فذهب الجمهور إلى عدم الجواز، ورأى الشافعية والظاهرية جواز المعاملة.

- القول الراجح في المسألة هو رأي الجمهور خلافًا للشافعية والظاهرية، وهو القول بتحريم بيع العينة، وأن العقد باطل، ولا يترتب عليه أثره الشرعي، وذلك لأن أدلة القائلين بالتحريم صحيحة ثبوتًا وصريحة دلالة على تحريم بيع العينة، وأن حقيقة بيع العينة قرض في صورة بيع أريد به التوسل إلى حِل الربا، وأن السلعة وسيلة للتوسل للقرض المؤدي للربا، وقد شدد الفقهاء النكير على وسائل الربا وذرائعه.

- تبيّن أن القبض في الأعيان التي يشتريها البنك من عميله لا تقع أبدًا، وإنما تكون تلك الأصول في يد العميل يشتريها المصرف منه بمجرد إيجاب وقبول لا يترتب عليها توثيق للبيع لدى الجهات الرسمية، ولا قبض المبيع، وهذه الصورة الممارسة من قبل البنك الإسلامي الماليزيّ مخالفة لصورة العينة التي أجازها الإمام الشافعي، فضلًا عن مخالفة هذا الرأي لما استقرّ عليه الفقه من تحريم العينة.

أبرز التوصيات:

تطرق المقال لبعض صور المنتجات المالية في البنوك الإسلامية الماليزية، والتي اختلف فيها الفقهاء في ماليزيا عن المشرق الإسلامي، ونوصي بتوحيد هذه المرجعيات مما يمكّن الفقهاء من تطوير وابتكار أدوات ومنتجات مالية إسلامية مما تزخر به كتب الشريعة الإسلامية وتكون قادرة على التنافس والثبات.

شرعّ الله سبحانه ما يغني عن الربا أو الاحتيال عليه، فقد شرع سبحانه التجارة والبيع لمن قصده الكسب، وشرع القرض الحسن وعقد السلم والاستصناع لمن قصده التمويل وتحصيل السيولة، وحرم البيوع التي تضر بمصلحة الفرد واقتصاد المجتمع، فحري بأصحاب الأموال أن يفيئوا إلى أمر الله.

المراجع:

المراجع العربية:

- أدوات الصيرفة الإسلامية محل الخلاف بين ماليزيا بيع الدين والوفاء، الرابط التالي:

http://lahem88.maktoobblog.com

- عافة محمد سعيد عثمان، بيع العينة وتطبيقاته المعاصرة في بنك إسلام ماليزيا، رسالة ماجستير، كلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ـ ماليزيا، مارس ٢٠٠٥م.

- قرارات المجلس الاستشاري الشرعي لهيئة الأوراق الماليّة الماليزية، كوالا لمبور، طبعة محفوظة، المكتبة الوطنية الماليزية.

- محمد خالد منصور، حكم بيع العينة في الفقه الإسلام المقارن وتطبيقاته المعاصرة، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٣٤، العدد ٢، ٢٠٠٧.

- محمد علي المقري، المرتكزات الشرعية للعمل المصرفي الإسلامي في ماليزيا، الرابط التالي:

https://www.kantakji.com/trade-policy

- اختلاف آراء الفقهاء حول تطبيق منتجات التورق المنظم، وبيع العينة، والدَّين في المصارف الإسلامية، محمود بن محمد علي محمود، مجلة الإسلام في آسيا، المجلد ٩، العدد ٢، ديسمبر ٢٠١٢م.

المراجع الأجنبية:

- Guidelines On the Offering of Islamic Securities, Securities Commission of Malaysia.

- Refer to; Engku Ali, Assoc. Prof. Dr. Engku Rabiah Adawiah, Securitization in Islamic Contract, Workshop on Islamic Bonds, Sukuk and Securitization, 29-30 June 2005, Kuala Lumpur, Malaysia, p.10.

- Resolution of the Securities Commission Syariah Advisory Council, p. 22.

البحث السادس

مدى مساهمه النشاط السياحي في تحقيق التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية

إعداد الباحثة / اماني عبد الله المطيري

كلية السياحة – جامعة الملك عبد العزيز – المملكة العربية السعودية

Email: amanim84@outlook.com

ملخص البحث

تعد السياحة من الأنشطة البشرية المهمة، ومساهم أساسي من مصادر الاقتصاد في كثير من الدول ، وكما أن للسياحة اهداف اقتصادية فهي تقوم أيضا بأداء رسالة ثقافية ودينية، وقد تكون لدوافع علمية أو رياضية أو علاجية أو غيرها، ولا يخفى ما تقوم السياحة من منافع تفيد الدخل القومي للدول، حيث تؤدي الى ازدهار الاقتصاد، وتوفر الكثير من فرص العمل، ولهذا وجد التنافس بين الدول من أجل نيل أكبر عدد من السياح، ومن هنا جاء موضوع الجذب السياحي، باعتباره موضوعا من أهم الموضوعات المتعلقة بالسياحة وارتباطه بالتنمية الاقتصادية للدول

الكلمات المفتاحية:الجذب السياحي، السياحة في المملكة العربية السعودية، للسياحة.

مقدمة البحث

من المعروف ما للسياحة من أهمية في هذا الوقت للأفراد والمؤسسات والدول، حيث تعد السياحة من أهم الأنشطة البشرية ومصدر أساسيا من روافد الاقتصاد

وفي السياحة الكثير من الفوائد لمختلف الجهات التي تقوم بها بداية من السائح الذي يهدف لإنجاز أهداف معينة من خلال سياحته، فقد يرغب في تحقيق أمر ديني كزيارة الأماكن المقدسة، أو ثقافي كحضور المهرجانات ومشاهدة المعالم الأثرية أو رياضي كحضور الدورات الأولومبية أو علمي كالمشاركة في المؤتمرات وغيرها، وقد يكون للسائح رسالة دعوية فتكون السياحة سبيلا من سبل التعريف بالإسلام والمسلمين، وتبليغ رسالة الإسلام

ويوجد العناصر المهمة المرتبط بالسياحة ما يتعلق بالجذب السياحي ،والدول مختلفة بما حباها الله به من مقومات جاذبة للسياح، ومع ذلك فقد يكون هناك وسائل جاذبة تقوم بها بعض الدول فتتفوق في عدد السياح على دولة أخرى تتمتع بمقومات سياحية طبيعية أكثر منها، والباحثون في السياحة يقسمون عناصر الجذب السياحي إلى نوعين هما: عوامل الجذب الطبيعي، مثل: البيئة الطبيعية كالجبال والأنهار والشلالات والبحار والصحاري والمناخ وغيرها، والنوع الثاني: العوامل البشرية، مثل: العادات والتقاليد والفنون والقوانين والتشريعات وأنماط الحياة والآثار القديمة والعمران الحديث والصناعات اليدوية والحرف وغيرها والوضع الأمني والاقتصادي والاجتماعي والثقافي)البيئة الثقافية(، ومنه العامل الديني عند الغربيين فهم يرون أن الدين ظاهرة اجتماعية من صنع الانسان فهو من العوامل البشرية في نظرهم.

---

(1) World Tourism Organization (1995b). Concepts, Definitions and Classifications for Tourism Statistics. Technical Manual No. 1. Madrid: UNWTO.

.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة ،كان المطلب الأول في التعريف بالمصطلحات التي اشتمل عليها عنوان البحث، وكان المطلب الثاني في مقومات الجذب السياحي والمطلب الثالث في واقع السياحة في المملكة العربية السعودية

مشكلة الدراسة

تعد السياحة من أهم الأنشطة البشرية، وكما تعتبر مصدرا أساسيا من مصادر الاقتصاد في كثير من الدول، وكما أن للسياحة دوافع اقتصادية فهي تحمل أيضا اهداف ثقافية ودينية، فالتواصل الذي يحصل من خلال السياحة بين المجتمعات والثقافات سبيل من سبل التعرف على الإسلام المجتمعات الإسلامية، وتبليغ رسالة الإسلام الحنيف، فهو بهذا الاعتبار سبيل من سبل الدعوة ،لأمة وثقافتها ودينها،

فرضيات البحث

١. ما هي أهم الاسس والمقومات التي يقوم عليها الجذب السياحي؟
٢. ما هو الوضع الحالي للسياحة في المملكة العربية السعودية ومدى ارتباطه بالتنمية الاقتصادية ؟

الأهداف

تهدف هذه الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف منها:

١. بيان أهم الاسس والمقومات التي يقوم عليها الجذب السياحي.
٢. بيان الوضع الحالي للسياحة في المملكة العربية السعودية ومدى ارتباطه بالتنمية الإقتصادية

مصطلحات البحث

الجذب لغة: ترد كلمة الجذب في اللغة على عدة معان منها: المد، ومنها: تحويل الشيء عن موضعه، والبتر، والتنازع، قال ابن منظور: جذب الشيء يجذبه جذبا: حوله عن موضعه واجتذبه: استلبه، وجاذبته الشيء: نازعته إياه والتجاذب: التنازع وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: جذب: الجيم والذال والباء أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على بتَر الشّيء، يقال: جَذبْتُ الشَّيْءَ أجذبهُ جذبًا ، جذبَتُ المُهر عن أمّه، إذا فطمتهَ، ويقال: ناقة جاذب، إذا قلَّ لبنها، والجمع جواذب، وهو قياس الباب؛ لأنه إذا قل لبنها فكأنها جَذبته إلى نفسها

السياحة : اختلف الباحثون في ظاهرة السياحة المعاصرة في تعريفها، نظرا لاختلاف الزاوية التي ينظر منها كل باحث إلى السياحة، فبعضهم ينظر إليها بوصفها ظاهرة اجتماعية وآخرون يرونها ظاهرة اقتصادية، والبعض يركز على دورها في تنمية للعلاقات الدولية أو يرونها عاملا من عوامل العلاقات الإنسانية أو الثقافية، إلى غير ذلك من المحاور المتنوعة

ومن خلال التعريف السابق يتضح أن السياحة ينبغي أن تتضمن أربع نقاط أساسية:

١. تنطوي السياحة على تحرك الناس من موقع إلى موقع آخر خارج مجتمعهم المحلي.
٢. إن جهات القصد السياحي توفر نطاقا من النشاطات والخبرات والتسهيلات.
٣. تتضمن صناعة السياحة عددا من النشاطات الاقتصادية الفرعية، وهذه النشاطات تولد مجتمعة دخلا مهما للاقتصاد الوطني من خلال العملات الصعبة الأجنبية التي تدخل إلى البلد السياحي المزار عن طريق السياح.
٤. إن الحاجات والدوافع المختلفة للسائح تتطلب إشباعا، ولهذه للحاجات والدوافع تخلق تأثيرا اجتماعيا.

ومن هنا يتضح الارتباط الوثيق بين السياحة والجذب، حيث أنهما عنصرين من أربعة عناصر يقوم عليها السياحة تتعلق بالجذب السياحي.

الجذب السياحي

لم يجد الباحثون فيما طالعوه من مراجع كتبت في السياحة على تعريف للجذب السياحي، لكنهم وجدوا التعريفات لمصطلحات قريبة من الجذب السياحي متعلقة به، يمكن من خلالها الوصول لتعريف لمفهوم الجذب السياحي، ومن هذه المصطلحات:

قوة الجذب السياحي

الجاذبات السياحية

الجذب السياحي : من خلال ما تقدم يمكن تعريف الجذب السياحي بأنه: عبارة عن الدوافع والمحفزات الداخلية التي تحفز الإنسان لزيارة موقع سياحي معين سواء كان موقعا طبيعيا او بشريا ، كما يمكن تعريف **مقومات الجذب السياحي**: بأنها العناصر والخصائص المتوفرة في المنتج السياحي والبيئة المادية والاجتماعية الموجود فيها ذلك المنتج، والتي تدفع الإنسان وتحفزه لزيارة موقع سياحي معين، ولهذا يمكن تسميتها بالمغريات أيضا،

ماهي اسس ومقومات الجذب السياحي؟

تعد المغريات والمقومات عوامل جاذبة للمشاركة بالتجربة السياحية، والمغريات بمثابة منتج متعدد العناصر أو مزيج من مجموعة المحفزات أو عوامل لها قوة التأثير على اتخاذ القرار في اختيار السائح جهة المقصد السياحي، وهي تشكل الأساس الذي يجب توافره في جهة القصد السياحي بغض النظر عن حجمها والوظيفة التي تشتهر بها وتقسم هذه المقومات إلى مقومات طبيعية خلقها الله عز وجل، ومقومات بشرية من صنع الإنسان

اولا المقومات الطبيعية:

تعد الموارد الطبيعية العامل الأساسي لقيام السياحة، حيث تعد الحجر الاساس الرئيسي الذي يدخل في العملية الإنتاجية لصناعة السياحة، وهي منتجات سياحية من صنع الخالق سبحانه ليس للإنسان أي دور في إيجادها، مثل تنوع أشكال سطح الأرض في مناطق الجبال والسهول والوديان والبحيرات والسواحل والمياه المعدنية والأنهار والشلالات يضاف إلى ذلك تنوع الحياة النباتية والحيوانية والذي يشكل إضافة نوعية للمشهد السياحي ليصبح أكثر إثارة في تشكيل وتنشيط الظاهرة السياحية، وتعتبر لظروف الجوية وحالة المناخ والطقس لجهة القصد السياحي من المحفزات السياحية المناسبة للرحلات في العطل والإجازات المتوسطة والطويلة

وكما تؤثر هذه الظواهر على النسبة الكمية للسياحةويمتد تأثيرها على نوعية المطلب السياحي

وتلعب الموارد الطبيعية دورا رئيسيا في عملية التنمية السياحية، وكما تلعب دورا اساسي في توفير الخدمات الأساسية للسياح وتلبية احتياجاتهم المختلفة التي يقصدونها من زيارة الموقع السياحي ويعتبر الموقع الجغرافي

من العناصر المهمة في الجذب سياحي حيث يلعب دورا كبيرا في تحديد خصائص الإقليم السياحي المناخية والنباتية والحيوانية،

ومما لا شك فيه أن تأثير الموقع الجغرافي في الجذب يتوقف أيضا على مدى تمتع الإقليم السياحي بتوفر وسائل المواصلات والذي يتطلب طبيعة جغرافية ملائمة لتوفير البنية التحتية اللازمة لهذه الغاية، فالموقع الجغرافي الجيد لبعض الدول يساعد في رواج صناعة السياحة بها لسهولة اتصالها بالعالم الخارجي خاصة إذا كانت مواقعها قريبة من نطاقات الطلب السياحي الرئيسية

ثانيا المقومات البشرية

وتشمل الحياة الاجتماعية والثقافية والعادات والتقاليد والفولكلور والصناعات اليدوية والطقوس الدينية وألوان الأطعمة المحلية والفنون بأنواعها، وأنماط الحياة بتنوعها والآثار و الخدمات التي تتمثل في شبكة المياه والكهرباء والصرف الصحي والجاذبات التي تعتمد على وجود المناسبات والمهرجانات الوطنية، مثل مهرجان الجنادرية في المملكة العربية السعودية.

ويمكن تقسيم المقومات البشرية

١. **الخدمات** وهي من أهم عوامل تنمية السياحة، وتعتبر ضرورة أساسية لأي مشروع سياحي

وتشمل البنى التحتية للسياحة: مثل شبكات المياه والكهرباء والاتصالات والخدمات الصحية والطرق والمطارات ووسائل النقل الجوي والبري البحري، ويعتبر النقل والمواصلات ضرورة أساسية لتنمية السياحة وخدمتها، وذلك من أجل ربط المواقع والمنشآت السياحية الأثرية كلها بطرق مواصلات معبدة، حتى يستطيع السائح الوصول إليها.

ويدخل فيها البنى الفوقية وتشمل البنية الفوقية: المنشآت المعدة للإقامة والمتمثلة بالفنادق والشقق المفروشة والمخيمات ومكاتب المعلومات السياحية ووكلاء السفر والبريد والمطاعم المقاهي ومراكز الترفيه والتسلية وغيرها، وهذه تختلف من بلد لآخر حسب مستوى تقدم البلد

كما تشمل مختلف القطاعات الصناعية والتجارية والبنوك والعمران وما يقدم من تسهيلات في مستوى الاسعار وقدرة دعائية على مختلف وسائل الإعلام على جذب السائحين، والأمن والاستقرار والرعاية الصحية وحسن المعاملة والقدرة على إبراز جميع الجوانب والخصوصيات التي تهم السائحين بمختلف رغباتهم

وقد استطاعت المملكة العربية السعودية خلال فترة وجيزة من عمرها أن تحقق تطورا كبيرا في مجال توفير البنية التحتية الضرورية لقيام أي نشاط اقتصادي أو اجتماعي والتي لا يمكن بدونها للنشاط السياحي أن ينمو ويتطور في أي مكان، وتتضمن هذه الخدمات شبكات الطرق التي تربط بين مختلف ارجاء المملكة بالإضافة

إلى انشاء وسائل المواصلات الحديثة ،وإنشاء المطارات الدولية والداخلية وإنشاء الموانئ وتجهيزها وتأسيس شبكة حديثة متطورة للاتصالات الداخلية والدولية وانتشار الخدمات الصحية وتنوع مجالات الخدمات البلدية، والطاقة الكهربائية، وإقامة الحدائق والمنتزهات، بالإضافة لدور القطاع الخاص في بناء الفنادق والشقق المفروشة والمنتجعات السياحية والمطاعم، حيث لعب هذا التطور في مجال البنى التحتية إلى دعم المقومات السياحية في المملكة وإظهار مناطق الجذب السياحي من خلال تشجيع الاستثمار في مجال السياحة، وجذب الاستثمارات الاجنبية للمملكة واستشعار المملكة بأهمية السياحة والدور الذي يمكن أن تعلبه في اقتصاديات المملكة حيث أن عائدات السياحة حققت المرتبة الثالثة في اقتصاديات المملكة بعد البترول والصناعات البتروكيماوية

٢. **المهارة المدربة**

وتتمثل في إعداد الأطر العلمية والفنية اللازمة لتطوير القطاع السياحي كإنشاء الكليات السياحية والفندقية، وفتح البرامج العلمية في الجامعات لتخريج الكوادر البشرية اللازمة لتنمية السياحة وتأسيس الهيئات التي تعنى بالإشراف على قطاع السياحة كما هو الحال في الهيئة العامة للسياحة والتراث في المملكة العربية السعودية التي أنشئت عام 1429، والمؤسسات القائمة على القطاع السياحي، ومن خلال سن التشريعات والقوانين والهياكل التنظيمية العامة ووضع خطط التسوق وبرامج ترويج السياحة

٣. **المنتجات اليدوية**

وتتمتع هذه الصناعات بجمالها ودقتها، كصناعة البسط والخناجر والسيوف والفضيات والصناعات النسيجية، وهناك أسواق خاصة لهذه الصناعات في مختلف الدول

٤. **توفير عنصر الامن**

يعتبر الأمن من أهم العناصر الرئيسية لنمو وتطور السياحة في أي بلد في العالم، حيث تتوفر علاقة طردية بين الأمن والسياحة، فكلما توفر عنصر الأمن تطورت السياحة وازدهرت، والعكس صحيح، فكلما شعر السائح بعدم توفر الأمن له في بلد ما امتنع عن زيارته ولو توفرت فيه المقومات الأخرى، وتعتبر السياحة ذات حساسية مفرطة بالنسبة للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالإضافة لتأثرها بالظروف الإقليمية والدولية المتمثلة بالحروب الإقليمية والمنازعات

وتلعب هذه الجوانب دورها في الجذب السياحي، فهي عامل جذب للسائح الذي يرغب في التعرف على عادات وتقاليد الشعوب وفنونها وصناعاتها التقليدية ومظاهرها الثقافية والفنية كالمهرجانات الفنية والمؤتمرات العلمية والدورات الرياضية والندوات والآثار وغيرها

ما هو الوضع الحالي للسياحة غي المملكة العربية السعودية؟

تعتبر السياحة في المملكة العربية السعودية من الانشطة الاقتصادية الصاعدة والمنافسة بقوه بين الأنشطة الاقتصادية الأخرى، وتكمن أهميتها في كونها تسهم في توفير العديد من فرص العمل للشباب السعودي، وفي المحافظة على التراث الثقافي والطبيعي في المملكة، وزيادة وعي المواطنين وتعريفهم ببلدهم بشكل أفضل، وتطوير البنية التحتية في مختلف مناطق المملكة، كما تقدم فرصا رائدة للأعمال التجارية والخدمية لذوي رأس المال المنخفض، ويقلص من تسرب الدخل الوطني للخارج، وتنوع مصادر الاقتصاد الوطني

وقد كانت الجهات المشرفة على الأنشطة السياحية متعددة ملبين القطاعين العام والخاص ،فكانت وزارة التربية والتعليم المعارف تشرف على قطاع الآثار والمتاحف، وكانت وزارة التجارة تشرف على خدمات الإيواء من فنادق وشقق فندقية، وتتولى وزارة الشئون البلدية والقروية إنشاء الحدائق والمتنزهات العامة وتجميل الشواطئ،
وتتولى هيئة الطيران المدني الاشراف على وكالات السفر والسياحة، وأما القطاع الخاص فقد كان ينحصر دوره عبر الشركة السعودية للفنادق والمرافق السياحية، وإنشاء بعض مجمعات الألعاب الآلية الترفيهية، وفي عام 2000م صدرت الخطة التنموية السادسة التي أشارت بوضوح إلى أهمية السياحة ودورها التنموي على الصعيد الإقليمي والوطني

وفي ظل اهتمام المملكة العربية السعودية بالسياحة جاء صدور قرار مجلس الوزراء رقم
(9) وتاريخه 1421/1/12هـ، والقاضي بإنشاء الهيئة العليا للسياحة تأكيدا على اعتماد قطاع السياحة باعتباره قطاعا ثقافيا واجتماعيا واواقتصاديا، وتأكيدا على أن السياحة الداخلية أصبحت واقعا وطنيا يستلزم قيام الجهات المسئولة بالتخطيط لتطويره وتنميته، منطلقا من المقومات السياحية المتميزة التالية:

١. نعمة الأمن والأمان اللذان تتميز بهما المملكة.
٢. أصالة المجتمع السعودي المضياف.
٣. تميز الموقع الجغرافي.
٤. المساحة الشاسعة للمملكة وما تشتمل عليه من تضاريس متباينة ذات مناخ متنوع ومناظر خلابة.
٥. توفر المواقع الأثرية والتاريخية المهمة، وتميز التراث الثقافي الوطني.
٦. توفر الخدمات الحديثة والبنية التحتية اللازمة لصناعة السياحة

يضاف إلى ذلك الجانب الديني الذي تتميز به المملكة العربية السعودية والخصوصية التي تتمتع بها في ذلك وهو يعتبر من أهم هذه المقومات على الإطلاق.

ومن ثم صدر قرار مجلس الوزراء رقم) 78(بتاريخ 1429/3/16هـ الموافق 24 مارس 2008 ليصبح اسمها: الهيئة العامة للسياحة والآثار، وذلك بعد ضم قطاع الآثار والمتاحف إليها ،وفي يوم الاثنين 12 رمضان 1436 الموافق 29 يونيو 2015، قرر مجلس الوزراء الموافقة على تعديل اسم الهيئة العامة للسياحة والآثار إلى)الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني.

ونظرا للأهمية المتزايدة للسياحة وما توليه الدولة السعودية لها من اهتمام حصلت المملكة العربية السعودية على المرتبة الرابعة والستين عالميا والخامسة عربيا على مستوى التنافسية في المجال السياحي، والتي تقوم على مجموعة مؤشرات هي البنية التكميلية، وسياسات السياحة والسفر والظروف المناسبة، والبنية التحتية، والموارد الطبيعية، وبناء على تحليل تقرير تنافسية السياحة والسفر للدول العربية عام 2015 حصلت المملكة على المرتبة 69 عالميا في مجال الموارد الثقافية والطبيعية، حيث حصلت على مرتبة 83 في الموارد الطبيعية، وحصلت على 55 في الموارد الثقافية

وقد حصلت المملكة العربية السعودية على 51 عالميا في مؤشر البنية التحتية حيث ضم هذا المؤشر ثلاثة متغيرات هي:
البنية التحتية للنقل الجوي وحصلت على مرتبة 40 عالميا
البنية التحتية للنقل الأرضي والبحري حيث حصلت على المرتبة 60، وأخيرا البنية التحتية للخدمات السياحية حيث حصلت على 67 عالميا.

كما أعلنت المنظمة العربية للسياحة فوز مدينتي الجبيل وأبها كعواصم للسياحة العربية لعامي
2016-2017، وتتوقع الزيادة فيهما في عدد السياح بنسبة 30%

وقد حقق قطاع الإيواء السياحي في المملكة العربية السعودية منذ عام 1429 قفزات مؤثرة من حيث عدد المنشآت السياحية وحجم الاستثمار وتطور القطاع وتنظيمه وفرص العمل بالنسبة للسعوديين، ففي عام 2004 كان عدد الفنادق والوحدات السكنية المفروشة 2139 منشأة،

وفي نهاية عام 2015 وصل هذا العدد إلى 5868 منشأة، بينما عدد الغرف الفندقية من 104083 غرفة إلى 281863 غرفة في نهاية 2015، وارتفع عدد غرف الشقق المفروشة من 51768 عام 2004 إلى 165040 غرفة عام 2015

وارتفع عدد الشركات الفندقية العالمية من 5 شركات إلى 25 شركة، وتضاعف عدد العاملين في القطاع إلى 113048موظفا 28% منهم سعوديين، وفي مجال الاستثمار الفندقي فإن المتوقع في حلول عام 2020 الانتهاء من إنشاء عدد كبير من الفنادق بمختلف الفئات وبحجم استثمارات يقارب 144 مليار ريال

وقد بلغ حجم الدخل السياحي للسياحة المحلية في المملكة العربية السعودية عام 2014 5.17 مليار، وقد ارتفع هذا الرقم إلى 21.19مليار عام 2015، بزيادة 8.9%، وبلغت الليالي السياحية على مستوى المملكة 2.9 مليون عام 2014، بينما وصلت عام 2015 إلى 52 مليون بزيادة 6%.
وبلغت الرحلات السياحية عام 2014 6.13 مليون رحلة، ووصلت عام 2015 إلى 5.15 مليون رحلة بزيادة 6%، وبلغ متوسط إنفاق السائح بالرحلة للسائح المحلي 1282 ريال، وبلغت 2015 1327 بنسبة تغيير بلغت 51.3%

وتتنوع السياحة في المملكة العربية السعودية الى:

بحكم المساحة الكبيرة التي تشغلها المملكة العربية السعودية جعلها تتميز بتنوع المقومات السياحية، فمنها الجغرافية والتاريخية والطبيعية وذلك لتوافر المواقع الأثرية والأماكن الدينية والصحارى والموروث الثقافي والاجتماعي الضرورية لنمو وازدهار هذه الظاهرة على مستوى دول الجوار، ولعل ما تشهده المملكة العربية السعودية منذ قرابة عقدين من الاهتمام المتزايد

بالقطاع السياحي دليل واضح على اهتمام الجهات الحكومية بالنشاط السياحي في المملكة والذي أصبح وبدون شك محورا مهما من محاور النشاط الاجتماعي والاقتصادي الذي يحظى باهتمامات رسمية ومشاركات إيجابية من القطاع الخاص والمواطنين

فمن الانماط السياحية في المملكة العربية السعودية:

١- السياحة الدينية

تعتبر السياحة الدينية من أقدم أنواع السياحة، وتتمثل في زيارة المواقع االدينية، والسفر من أجل الدعوة للإسلام، أو من أجل القيام بعمل خيري

وتتميز المملكة العربية السعودية باحتضانها لأقدس بقعتين عند المسلمين، وهما: مكة المكرمة والمدينة المنورة، وفيها أعظم مسجدين في الإسلام هما المسجد الحرام والمسجد النبوي الذين حث النبي عليه السلام على تخصيصهما مع المسجد الأقصى بالزيارة وفي مكة المكرمة يؤدي المسلمون فريضة الحج، وهي فريضة واجبة وركن من أركان الإسلام ،

وهذا يحتم على كل مسلم في العالم أن يزور المملكة العربية السعودية ولو مرة واحدة في عمره، وكثير من المسلمين تتكرر زيارتهم لمكة المكرمة لأداء الحج والعمرة وللصلاة في المسجد الحرام والاعتكاف فيه، وتعد أماكن الجذب السياحي االدينية مصدر دخل كبير للمملكة، حيث إن وجود الأماكن المقدسة سبب مهم ودائم على مدار السنة في قدوم أعداد كبيرة من المسلمين للمملكة، وهذا يتطلب الإعداد اللازم لاستقبال هذه الأعداد الغفيرة والذي يجعل المردود المادي من السياحة الدينية كبيرا

وقد حققت الرحلات لأغراض السياحة الدينية على مستوى السياحة في المملكة العربية ، وفي نطاق إنفاق السياحة الدينية الوافدة بلغ١٥ مليار ريال سعودي، بنسبة كبيرة من إجمالي الإنفاق، وفي نطاق عدد رحلات السياحة الوطنية حققت الرحلات للأغراض الدينية ارقاما قياسية مقارنة بالرحلات الغير دينية

وهي مرشحة للزيادة مع توسعة الحرمين الشريفين ومع تزايد أعداد المسلمين

٢. السياحة الثقافية

يمكن اعتبار التراث الثقافي المكون الأساسي للنشاط السياحي وأحد أهم المنتوجات السياحية المعتمدة على التراث الثقافي، والمتمثلة بالمواقع الأثرية التاريخية بالإضافة إلى موارد الثقافة المرتبطة بحياة الشعوب كالمتاحف والآثار والتراث العمراني والحرف اليدوية والمهرجانات الثقافية التراثية والوجبات الشعبية

ومن أهم المجموعات السياحية الأثرية في المملكة آثار اللحيانيين في منطقة العلا

مدائن صالح

والأخدود وقصر شبرا التاريخي ومنطقة سوق عكاظ والسدود الأثرية لمنطقة الطائف وآثار منطقة تبوك ومدائن صالح وقصر شذا بمنطقة عسير الذي يعد من أقدم المواقع الأثرية. وتتميز هذه الحضارات التي عاشت على أراضي البلاد منها مجموعة تعود إلى ما قبل الميلاد وأشهرها مناطق :مدائن صالح الحجر في الشمال الغربي، ونجران في ألجنوب،بالإضافة الى ما حبا الله به هذه الأرض الطيبة من وجود الحرمين بارضها المباركة مما جعلها مقصدا للمسلمين من شتى بقاع الارض

السياحة الصيفية والشتوية

حيث يرتاد السياح المناطق الجبلية المرتفعة لاعتدال الجو فيها، المتمثلة بجبال الطائف ،والباحة وعسير وأبها وحائل ، والمناطق الشمالية من المملكة العربية السعودية، وسياحة البحر، كما تتمتع المملكة العربية السعودية بفرص سياحية واسعة للسياحة الشتوية، والمتمثلة على سواحل جنوب البحر الأحمر أو في الجزر الجنوبية كجزيرة فرسان التي تمتلك درجات حرارة مثالية في فصل الشتاء

٤. السياحة الساحلية

تحظى السواحل السعودية المطلة على البحر الأحمر والسواحل الشرقية المطلة على الخليج العربي بالعديد من الظواهر والمعالم الطبيعية التي يمكن استغلالها في إيجاد الفرص السياحية إما بإقامة المنشآت السياحية كإقامة الفنادق أو بممارسة الهوايات العديدة مثل صيد الأسماك والغطس وركوب الأمواج والرحلات البحرية والتجديف والطيران المظلي والألعاب الشاطئية ومراقبة الطيور

وغيرها من المناطق التي يمكن استغلالها في تنمية تلك المناطق وبالتالي إيجاد فرص عمل تسهم في القضاء على البطالة

٥. سياحة الجزر

٦. حيث تزخر المملكة العربية السعودية بعدد كبير من الجزر الواقعة إما في البحر الأحمر أو في الخليج العربي حيث بلغ عددها 1300 جزيرة، وهي بمثابة مناجم للاستثمار السياحي لعدة أسباب منها تفاوت مساحة الجزر، وأنها غير مأهولة بالسكان، وقربها من السواحل، ووقوع بعض الجزر على دوائر عرض متعددة، وغناها بالأحياء البحرية والبرمائية النادرة.

٧. السياحة الصحراوية

تعتمد السياحة الصحراوية على مدى توفر المقومات الطبيعية والمتمثلة بمظاهر الجمال الطبيعي في مواطن الحياة البرية، والصحارى والجبال والبراكين والكهوف والوديان والرمال، والتي يمكن أن تشمل السياحة الصحراوية، حيث تضم المملكة عدة صحاري يمكن استغلالها في الترويج السياحي، كصحراء النفوذ التي تستغل في إقامة رالي حائل كل عام،

وصحراء الربع الخالي والهناء التي تعتبر مصدر للكثبان الرملية الجميلة وخاصة عندما تتلاقى مع أشعة الشمس الذهبية، والسياحة الجبلية، وسياحة المحميات الطبيعية المتمثلة بالتنوع البيئي النباتي والحيواني وتكون موطنا لكثير من فصائل الحياة الطبيعية والبرية وسياحة الكهوف ومراقبة الطيور المهاجرة والمزارع

٨. السياحة العلاجية

٩. تعتمد السياحة العلاجية على توفر التجهيزات الطبية الحديثة المتمثلة بالمستشفيات والمراكز الطبية المتخصصة والكفاءات البشرية، وتعتبر المملكة العربية السعودية مشهورة في مجال فصل التوائم، حيث تم إجراء 29 عملية فصل للتوائم من 17 دولة خلال فترة 1990-2009، بينما تعتمد السياحة الاستشفائية على مدى توفر الموارد الطبيعية العلاجية المتمثلة بالعناصر الطبيعية مثل الأجواء النقية كما في منطقة جازان وعسير وتوفر المياه المعدنية والكبريتية

الحارة ومياه الينابيع الباردة، كما في منطقة جازان و الاحساء، والدفن في الرمال الساخنة، وطين البراكين الخامدة، في مناطق الكثبان الرملية والحرات البركانية

١٠. السياحة الرياضية

ويشتهر هذا النوع في السعودية من خلال توفر الظروف الطبيعية والتركيب العمري للسكان، والإجراءات التنظيمية، والتجهيزات الرياضية، حيث تنظم الكثير من الألعاب الرياضية والبطولات الإقليمية والدولية، ومن أشهر الفعاليات العالمية الرياضية التي تقام في المملكة رالي حائل أو تحدي النفوذ الكبير ويرافقه الكثير من الفعاليات كسوق الحرف ومهرجان المأكولات حيث بلغ عدد السياح لهذا الرالي نحو 86 الف زائر عام 2010

الخاتمة

وفي الختام وبعد هذا التفصيل المتكامل عن مقومات الجذب السياحي في المملكة العربية السعودية يمكن عرض أهم النتائج والتوصيات التي توصل لها هذا البحث ، ومنها:

١. أهمية الدور الذي تلعبه السياحة في تغذية الدخل القومي بالعملات الصعبة وأثرها على المجتمع المحلى من خلال توفر فرص العمل والتخفيف من البطالة، ولهذا كانت السياحة في المملكة العربية السعودية من القطاعات الاقتصادية المهمة، حيث لعب قطاع السياحة في المملكة العربية السعودية دورا مهما في الاقتصاد الوطني فقد أسهم بنسبة تجاوزت 2.7% من الناتج المحلي الاجمالي عام 2011)صحيفة الاقتصادية العدد 12357 تاريخ 27/ 2012/9(، وتجاوزت نسبة الايدي العاملة من السعوديين 26% من مجموع العاملين في القطاع السياحي، والذين يشغلون 670 ألف وظيفة مباشرة، كما أسهم هذا التوظيف بما نسبته 1.9% من إجمالي القوى العاملة بالمملكة بالقطاع الخاص ،بالإضافة إلى ذلك حصدت المملكة العربية السعودية نحو 76 مليار دولار من السياحة عام 2013 موزعة بين إنفاق السياح الأجانب والسياح المحليين)صحيفة سبق، 2013

٢. الاهتمام الواضح من قبل حكومة المملكة العربية السعودية الممثلة بإنشاء الهيئة العليا للسياحة ومن ثم تحول اسمها الى الهيئة العامة للسياحة والآثار وأخيرا أصبح اسمها)الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني عام 2015، وقد توَجت رؤية المملكة العربية السعودية 2030 التي صادق عليها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز في 25 أبريل 2016، مسيرة الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني باعتبار القطاعات السياحة وعناصر التراث الوطني كأحد أهم العناصر الأساسية وأهم البدائل للاقتصاديات التي سوف تعتمد عليها المملكة العربية السعودية ما بعد النفط.

٣. غنى المملكة العربية بالمقومات السياحية الدينية منها والطبيعية والبشرية، وامتدادها على مساحة هذه الدولة المباركة، وتنوع تضاريسها ومناخها، كل ذلك يعزز مكانة المملكة على الخريطة السياحية، ويجعلها مقصدا للسياح بعامة، والسائحين المسلمين بخاصة ،وتتمثل تلك المقومات في نعمة الأمن والأمان اللذان تتميز بهما المملكة، وأصالة المجتمع السعودي المضياف، وتميز الموقع الجغرافي، ووجود الحرمين الشريفين، والمقومات الطبيعية المتنوعة، وتوفر المواقع الأثرية والتاريخية المهمة، وتتميز التراث الثقافي الوطني،

وتوفر الخدمات الحديثة والبنية التحتية اللازمة لصناعة السياحة، وتميز المملكة بتنوع الانماط الرئيسية للسياحة وبالتالي القدرة على تلبية رغبات السياح سواء السائح الاجنبي او السائح المحلي.

٤. تشجيع المستثمرين المحليين الاجانب لاستغلال المقومات السياحية في المملكة العربية السعودية، الأمر الذي يعود بالنفع على المستثمر بخاصة، والمجتمع بشكل عام، وذلك من خلال تذليل العوائق أمام الاستثمار السياحي واستحداث الأساليب والسبل الأكثر مرونة لمواجهة المشاكل والتعقيدات والإجراءات الخاصة بالاستثمار السياحي واقتراح مكاتب مشتركة للاستثمار السياحي.

٥. الاستمرار في تطوير وتحديث القوانين والتشريعات الخاصة بدعم القطاع السياحي والتطبيق العملي لها.

٦. التركيز على الترويج الاستثماري في مجال الأنماط السياحية المتوفرة في المملكة العربية السعودية والغير المستثمرة حاليا مثل السياحة العلاجية - الصحراوية - والمغامرات وتطوير نوعية المنتج السياحي ومستواه من خلال التنسيق العملي والفعلي بين القطاع الحكومي والقطاع الخاص في مجالات السياحة المتنوعة سواء كانت استثمارات أو تسويق

٧. حث القطاع المصرفي الخاص على تمويل المشاريع السياحية وتقديم التسهيلات اللازمة.

المراجع والمصادر

أحلام،خان.دسوريش الزاوي(٢٠١٠).السياحة البيئية واثرها على التنمية في المناطق الريفية البحوث الادارية والاقتصادية جامعة محمد خضر،بسكرة،العددالسابع.

اديب احمد جوان احمد(٢٠٠٦) .تحليل الانشطة الاقتصادية في سوريا باستخدام النماذج القياسية لدراسة الميدانية في ماجيستر الاحصاء والبرمجة.

رعد ماجد(٢٠٠٨). الاستثمار والتسويق السياحي،ط١،دار كنوز المعرفة،عمان،الاردن.

شريفة عبدالله(٢٠١١) السلوكيات الترفيهية للسياح القادمين من منطقة عسير الى محافظة جدة، رسائل الماجيستر.

المواقع الالكترونية

www.alarabia.net

جميع الحقوق محفوظة للباحثة : اماني عبد الله المطيري ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي ،(AJRSP)

البحث السابع

تأثير الوالدين في حدوث ظاهره الانحراف السلوكي للقاصرين

Effect of parents on the occurrence of behavioral deviation of minors

إعداد الدكتورة / اسراء محمد القطراني

كلية الآداب جامعة عمر المختار – ليبيا

Email: isra.qatrani@gmail.com

ملخص البحث

تتعدد اشكال العنف الاسرى بتعدد الاطراف المكونة للعلاقات الأسرية .وبما ان الاطفال داخل الأسرة التي تتسم بالعنف من اكثر المتضررين من هذه السلوكيات التي يتضمنها العنف الاسرى لما للعنف من انعكاس على نفسيه الاطفال وسلوكياتهم الامر الذي قد يساعد على تهيئتهم ليصبحوا افراد جانحين في المجتمع ،نظرا لفقدهم الجو الاسرى الملائم الذي يلبي حاجاتهم النفسية والعاطفية والاجتماعية ومن ثم ارتفاع معدل الجنوح والانحراف في المجتمع وما يلحق ذلك من تبعات خطيره من الناحية الأمنية.

ونظرا لما للعنف الاسرى من اثر على انحراف الاحداث فقد هدف البحث الى التعرف على العلاقة بين العنف داخل الأسرة وانحراف الاحداث وذلك من خلال افراد جانحين الذين تم دراستهم من قبل ابحاث اخرى ودراسات سابقه أخرى

الكلمات المفتاحية:

تأثير ، الوالدين ، الانحراف ، السلوك ،القاصرين

Research Summary

As children within the violent family are among the most affected by these behaviors in domestic violence, violence can have a psychological impact on children and their behavior, which may help prepare them to become delinquent members of society. The appropriate family atmosphere that meets their psychological, emotional and social needs, and hence the high rate of delinquency and delinquency in society and the consequent serious consequences in terms of security.

Given the impact of domestic violence on juvenile delinquency, the aim of this research was to identify the relationship between violence within the family and juvenile delinquency through delinquent individuals who were studied by other and other previous studies.

Keywords:

Effect, Parents, Deviation, Behavior, Minors

المقدمة

يعد العنف الاسرى ظاهره اجتماعيه تعاني منها الكثير من المجتمعات.

وتعتبر هذه الظاهرة نتاج لما اعترى وظيفه التنشئة الاجتماعية في النظام الاداري من تغيرات نشأت كمظاهر سلبيه للمدنية الحديثة اعتبرها بعض الباحثين مؤشرات فشل عمليه التنشئة الاجتماعية التي تعد من بين العمليات الرئيسية التي تحافظ على بناء المجتمع وامنه. ويشكل العنف الاسرى خطورة كبيره على حياه الفرد والمجتمع فهو من جهة يصيب الخلية الاولى في المجتمع بالخلل، مما يعيق عن اداء وظائفه الاجتماعية والتربوية الأساسية.

ومن جهة اخرى يساعد على اعاده انتاج انماط السلوك والعلاقات غير السوية بين افراد الأسرة الواحدة، مما يستوجب الاهتمام العلمي بهذه الظاهرة للحد منها والوقايه مما قد ينتج عنه من تبعات.

وتتعدد اشكال العنف الاسرى بتعدد الاطراف المكونة للعلاقات الأسرية وبما ان الاطفال داخل الأسرة التي تتسم بالعنف من اكثر المتضررين من هذه السلوكيات التي يتضمنها العنف الاسرى لما للعنف من انعكاسات سلبية على نفسيه الاطفال وسلوكياتهم الامر الذي قد يساعد على تهيئتهم ليصبحوا افراد جانحين في المجتمع ،نظرا لفقدهم الجو الاسرى الملائم الذي يلبي حاجاتهم النفسية والعاطفية والاجتماعية، ومن ثم ارتفاع معدل الانحراف المجتمعي وما يلحق ذلك من تبعات خطيره من الناحية الأمنية

مشكله البحث

مشكله انحراف الاحداث مشكله خطيره من المشاكل التي تواجه المجتمع خصوصا في ظل الارتفاع الملحوظ في معدل انحراف الاحداث مما يستدعي التصدي لهذه المشكلة و معرفه الاسباب المؤدية لاتخاذ التدابير الوقائية المناسبة للحد من انتشار هذه الاسباب.

ونظرا لتعدد وتشابك الاسباب المؤدية الى انحراف الاحداث ونظرا لما تمثله الأسرة من اهميه بالغه الاثر في تشكيل شخصيه الفرد وتكون اتجاهاته فقط هدف البحث الي محاوله التعرف على العلاقة بين العنف الاسرى وانحراف القاصرين او الاحداث و محاوله الوصول الى تدبير وقائية للحيلولة دون تأثير ظاهره العنف الاسرى على انحراف الاحداث والقاصرين

اهميه الدراسة

نظرا لحاجه المجتمع للمزيد من الدراسات التي تسعى لتحديد العوامل المؤدية لظاهرة انحراف الاحداث و ما ينعكس عنها من اثار ليتم على نتائج هذه الدراسات اتخاذ التدابير الوقائية التي من شانها ان تحد من تأثير هذه العوامل على انحراف الاحداث و تتمثل اهميه هذه الدراسة في المحاور الأتية

- تحديد الاسباب والعوامل المؤدية الى ظاهره انحراف الاحداث يساعد المتخصصين في اتخاذ التدابير الوقائية للحد من تأثير هذه العوامل على انحراف الاحداث
- تحديد حجم ظاهره العنف الاسرى في المجتمع من شانه ان يساعد على وضع البرامج المناسبة في ما يتعلق بالتعامل مع الاحداث المنحرفين
- تحديد العلاقة بين العنف الاسرى وانحراف الاحداث يبرز حاجه المجتمع الى رفع مستوى الوعي الأسري بأهمية اتباع اساليب التربية والتربية الإسلامية الصحيحة في التعامل مع الابناء

فرضيات الدراسة

ما هو العنف الاسرى في علم الاجتماع؟ وما هي انواعه؟

ما هي دوافع العنف الاسرى ؟ وما هي اثرها على الأحداث؟

ماهو موقف الاسلام من العنف؟

اهداف الدراسة

تحديد حجم ظاهره العنف الاسرى في مجتمع الدراسة

التعرف على العلاقة بين العنف الاسرى وانحراف الاحداث في المجتمع

التعرف على علاقه بعض انماط العنف الاسري وانحراف الاحداث في المجتمع

محاولة التواصل الى تدبير وقائية من شانها الحد من تأثير العنف الاسرى على انحراف الاحداث

مفاهيم الدراسة

العنف

العنف لغة يرجع اصل كلمه عنف يقال عنه عَنُف به وعليه ،يعنف عنفا وعنف لم يرفق به فهو عنيف ،يقال عنفه اي لامه بعنف وشده وعتب عليه، واعنفه عنف عليه ، واعتنف الامر اي اخذه بعنف

والعنف بضم النون ضد الرفق والتعنيف معنى التعبير باللوم

ومن هنا فان المعنى اللغوي للعنف هو المغالاة في الشده و وضده الرفق

وللعنف تعريفات متعددة منها

العنف الاستعمال القانوني لوسائل القسر المادي او البدني ابتغاء تحقيق غايات شخصيه او اجتماعيه

ويمكن تعريفه ايضا بانه سلوك عدواني ناتج عن الاحباط يستخدم معه القسوة مع الانسان او تدمير ممتلكاته

ويمكن تعريفه ايضا بانه الميل الى الاعتداء والتشاجر والانتقام والمشاركة المعاندة والميل الى التحدي والتلذذ في نقد الاخرين وكشف اخطائهم واظهارهم بمظهر الضعف والعجز والاتجاه نحو التعذيب والتنغيص و تعكير الجو والتشهير و إثارة الفتنه والنوبات الغضبية بصورها المختلفة

وكذلك يمكن تعريف العنف بانه ممارسه القوه البدنية لانزال الاذى بالأشخاص او الممتلكات

كما انه الفعل او المعاملة التي تحدث ضررا جسميا او التدخل في الحرية الشخصية

ومن الممكن تعريف العنف ايضا بانه نزعة سلوكيه تثور لدى الفرد دائما في حالات تعرضه للإحباط او الحد من الحرية و عدم اشباع الرغبات لعوامل خارجه على الفرد نفسه

ويمكن تعريف العنف اجرائيا بانه السلوك الذي يتضمن استخدام القوه في الاعتداء على شخص اخر او الاتيان او الامتناع عن فعل او قول من شأنه ان يسيء الى ذلك الشخص ويسبب له ضرر جسمانيا ونفسيا واجتماعيا

الانحراف

يعرف الانحراف في اللغة بانه الميل واذا مال الانسان عن الشيء يقال له تحرف او انحرف او احرورف

ام من الناحية القانونية فيعرفه بعض الباحثين بانه اي فعل او نوع من السلوك او موقف يمكن ان يعرض منفذه الى المحاكمة ويصدر فيه حكم قضائي

في حين يعرف الانحراف من الناحية النفسية بانه سلوك خاطئ للفرد اثناء محاوله شقه طريقه في الحياه كما في تحقيق عمل او مركز اجتماعي او الاندماج مع جماعه معينه ويمكن تعريف الانحراف من الناحية الاجتماعية بانه كل خروج على ما هو مألوف من السلوك الاجتماعي دون ان يبلغ حد الاخلال بالأمن الاجتماعي بصورة ملحوظه او خطيره تهدد الاستقرار الداخلي للمجتمع

السؤال الاول

ما هو العنف الاسرى في نظر علم الاجتماع؟ وما هي انواعه؟

يسمى علماء الاجتماع هذا السلوك العنفي بالعنف المنزلي لأنه يمثل سلوك قاهرا عنيفا مؤذيا ضد المعتدي عليه كان تكون الزوجة ضحية الزوج او الابناء ضحايا زوج امهم او ابيهم مما يتطلب حمايتهم من قبل القانون والسلطة الرسمية ولكن العنف في المنزل يقع داخل حدود المنزل ولا يطلع عليه احد من الخارج الا اذا حصلت شكوى من قبل الضحية و المعتدى عليه لدي الجهات الرسمية لذلك لا تعلم به المؤسسات الأمنية الا اذا قدمت شكوى اليها ضد المعتدي فهو اذن سلوك عنفي غير معلن اي مستتر بسبب تستره بجدران المنزل وتحوطه بالنسيج الاسرى .

انواع العنف الأسري

ويرجع بعض الباحثين العنف بين الازواج الى المعاناة من حاله من حالات الاحباط بينما قد تلعب مشاعر الغيرة كما يرى بعضهم دورا في حلقات العنف في الاسرى . ويمكن تصنيف العنف بشكل عام من خلال اعتبارات عده الى

- العنف البدني او الجسدي يقصد بهذا النوع من العنف السلوك العنيف الموجه نحو الذات او الاخرين لإحداث الاذى والمعاناة الشخصية للشخص الاخر.

من امثله العنف البدني الضرب، الركل شد الشعر وهذا النوع من العنف يرافقه غالبا نوبات من الغضب الموجه ضد مصدر العدوان والعنف

- العنف اللفظي وهو العنف الذي يهدف الى التعدي على حقوق الاخرين بإيذائهم عن طريق الكلام او الالفاظ الغليظة النابية وعادة ما يسبق العنف اللفظي العنف البدني او الجسدي
- العنف الرمزي هذا النوع من العنف يسميه علماء النفس بالعنف التسلطي وذلك للقدرة التي يتمتع بها الفرد الذي هو مصدر هذا النوع من العنف المتمثل في استخدام طرق رمزيه تحدث نتائج عقلية واجتماعية لدي الموجه اليه هذا النوع من العنف وهو يشمل التعبير بطرق غير لفظية كاحتقار الاخرين او توجيه الاهانة لهم كالامتناع عن النظر الى الشخص الذي يكون له العداء اي تجاهل وجوده

- العنف المباشر وهنا نجد ان الشخص العدواني وجه عدوان مباشره الى الموضوع المثير والاستجابة العدوانية مثل الاداريين او الطلاب او اي شخص يكون مصدر اصليا يثير الاستجابة العدوانية
- العنف الغير المباشر

وهو العنف الموجه الى احد رموز الموضوع الاصلي وليس الى الموضوع الاصلي فمثلا يثير المدرس طالب ان يتسم بالعنف يستطيع هذا الطالب توجيه عنفه الى المدرس ذاته لأي سبب من الاسباب عندئذ قد يوجه عنفه الى شيء خاص بهذا المدرس او حتى الى ممتلكات المدرسة.

السؤال الثاني

ماهي دوافع العنف الأسري؟وماثرها على الاحداث؟

يفسر بعض الباحثين ارتفاع معدلات العنف الاسرى بانه ظاهره طبيعية متوقعة لأسباب منها

- تنوع العلاقات بين اعضاء الأسرة الواحدة وهذا التفاعل لابد ان يقود الى قدر كبير من التناقض والصراع والاختلاف
- تضارب المصالح بين اعضاء الأسرة تفسر وتتعدد الفرق بين الاجيال القديمة والحديثة يؤدي الى اختلافات في الافكار والتوجهات والتطلعات كلها تساعد على خلق مساحات من الصراعات
- المحافظة على الاسرار الخاصة للعائلة وحفظها في اطار الأسرة الواحدة من شأنه ان يقلل من مناسبات تدخل الاجهزة الرسمية لحل المشكلات التي يمكن ان تؤدي الى العنف الاسرى

و مع الارتفاع الملحوظ في معدلات العنف الاسرى الا ان الاحصائيات الجنائية العربية تكاد تخلو من تفاصيل جراء هذا النوع من العنف الاسرى لعده اسباب منها

- العيب الاجتماعي في الابلاغ عن هذه الجرائم
- الحرص على اخفاء هذه الجرائم داخل نطاق الأسرة و عدم الخروج بها الى العلن
- دخول التسويات من داخل العائلة او من العائلات القريبة لتسويه الامر بدون الوصول الى سلطات الرسمية
- وكذلك دخول الشفاعات الاجتماعية بين الاطراف لعدم وصول هذه الجرائم في دائرة الضوء او الابلاغ عنها
- الجرائم التي تصل الى علم السلطات قليلة اذا ما قورنت بواقع المشكلة وربما تدخل هذه السلطات لتسويه الارض باي طريقه من الطرق للحفاظ على صحه وسلامه الأسرة.
- اذا تم تسجيل الجرائم في السجلات الرسمية وتم اتخاذ الاجراءات القانونية من خلال اجراءات العدالة الجنائية فان هذه الجرائم تسجل في السجل نهائي للإحصائيات التي تصدر مشموله تحت بنود الجرائم التقليدية المعروفة وفقا للقوانين الجنائية المحلية التي ربما لا تصنف ضمن جرائم العنف الاسري ولكنها تصنيفها بمكان جرائم القتل مثلا او الاضرار الجسمي او الاعتداء بدون الإشارة الى حدوثها داخل الأسرة

دوافع العنف الاسرى

يمكن تقسيم الدوافع التي يندفع الفرد بمقتضاها نحو العنف الاسرى الى ثلاثة اقسام هي

- **الدوافع الذاتية**

وهي تلك الدوافع التي تنبع من ذات الانسان نفسه والتي تقود نحو العنف الاسرى وهذا النوع من الدوافع يقسم الى دوافع ذاتيه تكون في نفس الانسان نتيجة ظروف خارجية من قبيل الاهمال سوء المعاملة و العنف الذي يتعرض له الانسان منذ طفولته وغيرها من الظروف التي ترافق الانسان التي ادت الى تراكم من النوازع النفسية المختلفة تمخضت بعقد نفسيه ادت في النهاية الى التعويض عن الظروف سابقه الذكر باللجوء الى العنف داخل الأسرة.

ولقد اثبتت الدراسات الحديثة من أن الطفل الذي يتعرض للعنف في فتره طفولته يكون اكثر ميلا نحو استخدام العنف من ذلك الطفل الذي لم يتعرض للعنف في فتره الطفولة.

من الدوافع الذاتية ايضا تلك التي يحملها الانسان منذ تكوينه والتي نشأت نتيجة سلوكيات مخالفه لشرع كان الاباء اقترفوها مما ينعكس اثر تكوينها على الطفل.

و يمكن ادراج العامل الوراثي ضمن هذه الدوافع.

- **الدوافع الاقتصادية**

هذه الدوافع تشترك معها دروب العنف الاخرى من العنف الاسرى الا ان الاختلاف بينها يكون في الاهداف التي ترمي من وراء العنف بدفع اقتصادي .

ففي محيط الأسرة لا يرغب الاب في الحصول على منافع اقتصاديه من وراء استخدامه العنف نحو اسرته وانما يكون ذلك تفريغ شحنه الخيبة والفقر التي تنعكس اثاره بعنف من قبل الاب نحو الأسرة اما في غير العنف الاسرى فان الهدف من وراء استخدام العنف هو الحصول عن نافع المادي.

- **الدوافع الاجتماعية**

يتمثل هذا النوع من الدوافع في العادات والتقاليد التي اعتداها المجتمع والتي تتطلب من الرجل حسب مقتضيات هذه التقاليد قدرا من الرجولة بحيث لا يتوسل في قياده اسرته بغير العنف والقوه وذلك انهما المقياس الذي يمكن من خلاله معرفه المقدار الذي يتصف به الانسان بالرجولة والا فهو ساقط من عدد الرجال.

وهذا النوع يتناسب طرديا مع الثقافة التي يحملها المجتمع وخصوصا الثقافة الاسرية فكلما كان المجتمع على درجه عالية من الثقافة والوعي كلما قل على دور هذه الدوافع حتى ينعدم في المجتمعات الراقية.

وعلى العكس من ذلك فان المجتمعات ذات الثقافة المتدنية اذ تختلف درجه تأثير هذه الدوافع تبعا لاختلاف درجه انحطاط ثقافات المجتمعات .

ويحدد البعض اسباب المشكلات الأسرية بالمسببات الاتية

- عدم فهم كل من الزوجين لنفسية وطباع الطرف الاخر حيث كثيرا ما نجد كل من الزوجين يتمسك برأيه دون مراعاه الراي الاخر
- تظهر الازمات في بعض الاسر بسبب عمل المرأة وكيفيه صرف ميزانيه الأسرة وهل الانفاق مسئوليه الرجل ام انها يجب ان تشاركه الامر الذي يجعل هذا العامل في بعض الاحيان تأثيرا على العلاقات الأسرية

- من اهم اسباب الازمات والمشكلات في الأسرة الحديثة مدى اهتمام الأسرة بالأبناء مثال ذلك انها في المجتمعات الخليجية الحديثة .

فتجد ان معظم الاسر تركت مهمة تربية الابناء للخدم

- من اسباب الازمات الأسرية ايضا الزواج الذي ينشا عن الطمع والكسب المادي او المعنوي فعندما لا يستطيع احد الطرفين تحقيق هذه المكاسب تقع المشكلات بينهما
- وقد ترجع الازمات الأسرية الى افرازات الحضارات الحديثة مثل تمتع المرأة بحريه مطلقه تذهب اينما تشاء ومتى ارادت وبالتالي قد لا تعرف الشيء الكثير عن الأسرة مما يدفع الزوج الى الحد من تلك الحرية وتحدث تلك الخلافات الزوجية
- كثير من المشكلات والزوجية راجع الى عدم نضوج عقليه الزوج او الزوجة الى الدرجة الكافية لمواجهة امور الحياه .ويمكن ارجاع ذلك الى الزواج المبكر في بعض الاحيان.
- كم تؤثر العاهات الجسمية تأثيرا سلبيا في العلاقات الزوجية فقط تؤدي الى الاحساس بالنقص ما يؤدي الى الانكماش في العلاقات داخل الأسرة او قد يؤدي الى زياده حاجة الفرد الى الاعتماد على الأسرة اعتماد كبيره في قضاء حاجته وشئونه، الامر الذي يسبب له الضيق وبالتالي سرعه الغضب والانفعال.

كما انها تؤدي الى عدم قدرة رب الأسرة عن اعالتها ما يعرض الأسرة لازمات اسريه قضيه تدفع الزوجة الى الخروج للعمل وبذلك تضعف عنايتها بأطفالها وقد نتج عن ذلك ازمات اسريه وقد يتعرض الاطفال للانحراف وقد يدفع ذلك الأسرة الى الاعتماد على عمل اطفالها قبل ان ينضجوا وبذلك يحرموا من فرص التعليم وقد يتعرضوا الى الانحراف

ومما لا شك فيه ان للعنف سلبيات كثيرة على الطفل فهو من جهة يطبعه بطابع العنف كأسلوب من اساليب الحلول للمشاكل التي يوجهها في حياته وهذا يقوده لمواجهه الكثير من التحديات حتى يتجه الى علاج اي موضوع او قضيه يفرض واقعه علاجها و ذلك ينعكس سلبا في مختلف حالاته وربما تكون عاملا من عوامل الفشل في مستقبله.

ومن جهة اخرى يبني نفسه على الغيرة والحقد الذي يحمله تجاه من يعيشون من اهله ولا سيما عندما لا يستوعب دوافع القسوة تجاهه، او في حين يجد ان الاخرين لا يفهمون حالته ولا يستوعبون واقعه ومن جهة ثالثة يخلق في داخله عامل الخوف والرهبة من الاخرين فينطلق باتخاذ قراراته الحياتية بفعل هذا العامل الذي ربما يقوده الى الانحراف في تبني القرارات في مستقبله.

السؤال الثالث

ما هو موقف الاسلام من العنف؟

ان من تمام نعم الله سبحانه وتعالى على بني البشر بعث اليهم الرسل مبشرين ومنذرين يبين للناس ما كانوا فيه الخير لهم ويحثونهم على اتبعه وما كان فيه شر لهم يحملونه على اجتنابه وقد كان اخرهولاء الرسول نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم رسول الله سبحانه وتعالى الى الناس كافه برساله الاسلام الخالدة التي هي اخر الديانات واصحها عند الله سبحانه وتعالى قال تعالى(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الأخرة من الخاسرين)سورة ال عمران٨٥

وقد جاءت هذه الشريعة كامله و صالحه لكل زمان ومكان فهي كمنهج للحياة قد ضمنت للمجتمع المسلم كافه الحقوق والواجبات والحريات الأساسية التي من شانها ان ترسي دعائم المجتمع الإسلامي وتلعب دورا بارزا في تعزيز تماسك المجتمع وحمايته من المخاطر.

وقد حرص الاسلام كل الحرص في عقيدته وشريعته على ان تققم العلاقات الاجتماعية بين الناس على التعاون علي البر والتقوى لا علي الاثم والعدوان .

وفي مجال العلاقات الانسانية وردت نصوص كثيره من الكتاب والسنه كلها تحث على حسن المعاملة بين الناس سواء في محيط الأسرة والمجتمع في ما يواجه الفرد في حياته اليومية في التعامل مع الاخرين وقد خصص الفقهاء رحمهم الله ابواب كثيره في فقهنا الاسلامي تناول بالشرح والتوضيح كل ما يهم الانسان المسلم معرفته من احكام المعاملات متضمنه الاساليب الصحيحة للتربية الإسلامية وقد كتبوا في ذلك الكتب والمصنفات في ما يعرف ب فقه المعاملات.

ولعل العنف والاعتداء على الاخرين من الاشياء التي حظيت بنصيب وافر من اهتمام علماء الدين الاسلامي الذين بينوا موقف شريعتنا الغراء من ذلك واوراد النصوص الشرعية التي حذرت من العنف وبينت الاثار المترتبة عليه و دعت الى الرفق في كل شيء فقد حرصت شريعه الاسلام على ترسيخ هذه المبادئ في نفوس المسلمين تقول عائشة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله) رواه ابن ماجه

و من الأدلة الشرعية التي تحث على التألف والمحبة وتنهى عن الظلم و العنف والعدوان قوله تعالى (يا أيها امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) الحجرات ايه ١١

في هذه الآية الكريمة نهى الله سبحانه وتعالى عن السخرية والاستهزاء والتنابز بالألقاب وذلك لما تسببه من التباغض والشحناء التي من شانها ان تصل بالفرد الى الاعتداء باليد فاذا كان في ذلك نهي عن مسببات العداوة والبغضاء فانه يفهم ايضا انها عن العداوة ضمنا

ذلك اذا لم يعتبر السخرية نوع من انواع الاعتداء

كما أن في النهي عن السبب نهي عن النتيجة وعلى كل حال في وصف الآية بمن يفعل ذلك بالفسوق بعد الايمان دلاله واضحه على جرم الذنب وعدم جواز حصوله بين ابناء المجتمع المسلم .

ومن الأدلة الشرعية ايضا في هذا الجانب قوله تعالى (يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيه الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون) المجادلة ايه ٩

وقوله تعالى (وتعاونوا علي البر والتقوى ولا تعاونوا علي الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب) المائدة ايه ٢

في هاتين الآيتين امر الهي بالتعاون على البر و ماله من اثر في هدوء النفس وراحه البال و صفاء السريرة بين المسلمين كما تضمنت اللايتان الكريمتان نهي عن التعاون على الاثم والعدوان بل و التناجي به وذلك لتسود روح المحبة المبنية على المنهج الاسلامي الصحيح بين المسلمين و من الاحاديث الشريفة التي وردت في التحذير من العنف والعدوان والحث على التراحم والمودة ما رواه ابو هريره رضي الله عنه حيث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحاسدوا ولا تفاحشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا)رواه مسلم

هذا الحديث نهي عن كل ما يفسد العلاقات الاجتماعية وكذلك عن كل مسببات العدوان تحث على عدم الاعتماد على الظن لما يسببه من كراهية بين الناس وخلق العلاقات الاجتماعية.

وهو لا يزال ظنا قد يكون صحيحا وقد لا يكون كذلك وبذلك يحث الدين على التأكد من الامر وعدم الاخذ بالظن لما سبق ذكره

كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجه الوداع انه قال(.. ان دمائكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا..) رواه البخاري

و من الآيات والاحاديث السابقة يتضح جليا موقف الاسلام الصحيح من العنف والعدوان وحرصه علي كل ما فيه الخير للأمه ونهيه عن كل ظلم وعدوان وسخريه وتوعده الشديد لمن يخالف ذلك بان مصيرهم الى النار. وبهذا يكون الاسلام قد نبذ العنف والتطرف بجميع اشكاله والوانه وحث المسلمين على الابتعاد عن كل ما يدني من العنف والتطرف وحرم اعتداء الانسان على نفسه فما بالك بالاعتداء على الاخرين قال تعالى (وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين)

ومما يؤسف له ان هناك من يقلل من شان الاسلام في محاربه العنف ويلصق من التهم جزافا كما تطالعنا به بعض وسائل الاعلام الغربية ولعل من ابرزها وصف الدين الاسلامي بالعنف والارهاب كما جاهر به بعض اعداء الاسلام عبر وسائل الاعلام المختلفة وبالغوا في المجاهرة حتى وصل بهم الامر الى الاعتداء على شخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لما وذلك بإظهار صورته الشريفة في رسوم كاريكاتيريه ساخرة تتضمن وصفه بالرجعية والتخلف و الارهاب الامر الذى هز ارجاء الدنيا و تفاعل معه المسلمون بشكل منقطع النظير معبرين عن اسفهم ذلك ومناصرين لسيدهم ونبيهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله رحمه للعالمين كافة.

و على كل حال الاسلام بريء كل البراءة من هذه التهم الباطلة كيف لا وهو دين السلام والسلام اسم من اسماء الله عز وجل وهو الذي خلق الناس وهو اعلم بما ينفعهم

وحامل رساله الاسلام هو حامل راية السلام لأنه يحمل البشرية الى الخير و الهدى والرشاد وسلام مبدأ من المبادئ التي عمق الاسلام اثارها في نفوس المسلمين و اصبحت جزءا من كيانهم وعقيدة من عقائدهم، فقد روى عبد الله بن عمر عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) رواه البخاري

ومن هنا في الاسلام والسلام يلتقيان في توفير الطمأنينة و الامن والسكينة بين الافراد والمجتمعات والشعوب وليس كما يدعي اعدائه الذين لم ينعموا بنعمه الاسلام ليدركوا مضامينه ومقتضياته ، وانما اتبعوا اهوائهم التي جرفتهم لمثل هذه الاهواء واتهامهم للإسلام بما هو منه براء من الظلم والاعتداء وغير ذلك قال تعالى (من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون) سوره المائدة ايه ٣٢

وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)

ولقد قام السلام في الاسلام على اساس ثابته ومبادئ عظيمة منها كما ذكر

- الناس في الاسلام اخوه مهما اختلفت انسابهم اوطانهم ولغاتهم فهم ابناء اب واحد وام واحده كما قال تعالى(يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحده وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا)سوره النساء ايه ١

- الاديان السماوية في اصولها واهدافها العامة واحده وما الرسل والانبياء إلا اخوه ابلغوا رسالات الله الى الناس واحد بعد اخر كما قال تعالى(قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسي وعيسي وموسي وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون) سوره البقرة ايه ١٣٦
- من المبادئ السامية التي يقوم عليها السلام في الاسلام مبدا التعاون واسداء الخير وبذله للناس جميعا هذا المبدأ يتفاضل به الناس عند ربهم قال تعالى (وتعاونوا علي البر والتقوى ولا تعاونوا علي الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب)سوره المائدة ٢ وهذا هو الاساس الذي يتعامل به الناس رحمه وتعاون فيكملوا به ايمانهم وقد رغب الاسلام في افشاء السلام ونشره كوسيله للتعاون والحب وقال صلى الله عليه وسلم(لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام في ما بينكم)رواه مسلم
- رفض كل ما يؤدي الى شحن النفوس يوقع العداوة والبغضاء بين الناس فكل هذه الامور حرام لا يجوز ان يفعلها المؤمن كالغيبة والنميمه وتجسس والظن

الخاتمة

وفي النهاية يتضح مدى تأثير العنف الاسرى كظاهره اجتماعيه تعاني منها الكثير من المجتمعات تعتبر هذه الظاهرة نتاج لما اعترى وظيفه التنشئة الاجتماعية في النظام الاسري من تغيرات نشاهدها وسلبيات المدنية الحديثة وما يترتب على ذلك من تنشئه اسريه خاطئة تدفع الاحداث والقاصرين الى السلوكيات الخاطئة وقد توصلت الدراسة الى

- ان نسبه كبيره من افراد المجتمع تستخدم العنف في طريقه لحل الخلافات الأسرية ما يعني ملائمه الجو الاسرى لانحراف الاحداث
- وكذلك ظهور نسبه قليله لا يتعرضون للعنف الاسرى وهي تعتبر نسبه منخفضه لما هو متوقع
- من ابرز انماط العنف الاسرى الموجودة في الأسرة العنف اللفظي كما جاء في المرتبة الثانية بعد امتناع الاب عن الانفاق على الحدث بما يلبي احتياجاته
- بينت النتائج حجم العنف الاسرى داخل الأسرة كانت موجوده بنسبة عالية
- توجد علاقه بدرجه متوسطة بين انماط العنف الاسرى وانحراف الاحداث
- نسبه كبيره من الاحداث التي تقوم بأفعال انحرافيه يكونوا برفقه اصدقائهم مما يعكس الاثر الواضح للصحبة السيئة وتأثيرها على الحدث ودفعه نحو الانحراف

المراجع

البخاري،محمداسماعيل،صحيح البخاري ،عالم الكتاب ،بيروت،ط٢.

التير ، مصطفى عمر. العدو ان العنف والتطرف،المجلة العربية للدراسات الأمنية،ع ١٦٤) ١٤١٤ه .

ال رشود، مسعد بت محمد ؟اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية تحو العنف . رسالة ماجستير غير منشورة بجامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض ،المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠م.

الصيرفي ، ايمان سغيد،مظاهرالعدوان لظى الاطفال الذكور وعلاقتها بعمل الام.رسالة ماجيستر غير متشورة،القاهرة ،جامعة عين شمس، معهد الدراسات العلياللطفولة،١٩٩٠م.

غريب السيد محمد ،جنوح الاحداث:واقع مشكلة ومداخل علاجها، جامعة الدول العربية، الادارة العامة للشؤون الاجتماعية،١٩٩٠م.

البحث الثامن

International arbitration between the risks of traditional commerce and electronic commerce

(Future vision)

Dr: Azab Alaziz Alhashemi

Member of the International Trade Council France ICCA

Member of the Board of the London Court of International Arbitration LCIA

Arbitrator and member of the American Center for International Law Texas CIAL

Member of the International Arbitration Association Brussels AIA

Email: alaziz.alhashmi@yahoo.com

2019

ISSN: 2706-6495

Abstract

Electronic arbitration and the resulting electronic decisions are considered to be one of the most important modern means of settling disputes between the parties to the contractual relationship.

Since the electronic arbitration decision rendered by the arbitrator or arbitral tribunal is provided by electronic means in terms of writing or signature, it is necessary to have the necessary legal rules to regulate it, which is lacking in most of the legislation of different countries in the world.

The obligation of the losing party in this decision to apply its judicial obligation or alternative means did not affect the traditional legal systems dealing with customary documents and traditional signature, which motivated our concern to choose the effectiveness of the electronic arbitration decision under investigation.

What we had to distribute to the two researchers processed under the first of the electronic arbitration decision and our second to ensure the effectiveness of the electronic arbitration decision and completed the conclusion of the subject.

Keywords:

Electronic Arbitration, Resolving international disputes, Investment Arbitration

Introduction

E-commerce presents many problems and challenges: first, it authenticates the user or customer because the site, good or service exists. The second is the legality of what is presented on the site in terms of ownership of its moral material (intellectual property issues). The third is the challenge of protecting consumers from online fraud, fake websites or illegal content in the services and products offered.

Fourth: - Taxes on e-commerce revenues via the line, the criteria for calculating this line and the extent to which they are considered a major obstacle to the development of e-commerce.

Reliability and consumer protection go hand in hand with the other stages of electronic commerce activities, which require that international laws protect electronic commerce through the international arbitration laws that we will examine in this study to resolve international disputes.

First: the importance of research

The content of the commercial activity and the means of contracting on the site, the most famous being electronic contracts on the web,

Electronic mail contracts and, in general, the will of the supplier, producer or seller converge with the intention of the customer, and the contract is concluded online.

Second: the problem of research.

Two central problems emerge: - First, they document the status, person and existence of the other party, in the sense that they authenticate the integrity of the contractor. They are considering that one way to solve this problem is to find neutral interlocutors who act as mediators between contractors (intermediate certification authorities) to ensure their existence and the exchange of information. The other party Second: The authenticity of the electronic contract or the legal force required by the contractual means, guaranteed in traditional commerce by the person signing the written contract or requesting the goods or similar

evidence (personal certificate) in the case of unwritten contracts with those who have witnessed the material facts related to the contract. Or with regard to the performance of the parties' obligations after the conclusion of the contract, how is signed in this imposition, and the extent of its argument that has been made by electronic means, and the acceptability of evidence, and submission mechanisms as evidence only if only documents and files stored in the system?

Third: methodology and structure of the research

In this research, we use a comparative analytical approach, which shows the position of national and international legislation on the effectiveness of electronic arbitration decisions. The study will be divided into two requirements.

The first requirement

Comparison of the risks of traditional and electronic commerce:

Each form and type of human activity involves a certain degree of risk and adventure. There is no movement without a measure of risk. However, the person in his room inside his house or an armored cupboard is exposed to a certain degree of danger.

Trade, in its traditional sense, is based on the exchange of goods and services through conventional means, which have become - since the beginning of the 20th century - the use of specific modern means of communication, such as the telephone and telegraph, and preceded by mail in all its forms and types, and all these traditional means carry risks. The content of written and other mailings can be consulted, which is an accident. Trade, in the conventional sense of the term, uses documents, records, instruments and documents printed on paper, such as contracts of all kinds. For bills of exchange and promissory notes, all of which are subject to a certain degree of danger, such as fire, drowning or dampness, theft, total or partial damage, in addition to counterfeiting, falsification, fraud, fraud and intentional and unintentional destruction. Exists with respect to traditional means of exchange of goods and services as they exist in other non-traditional and other forms.

The argument that electronic commerce and electronic commerce expose commerce to high risks is inaccurate but inaccurate. Just as traditional commerce has its risks; electronic commerce also has its risks. Traditional trade has not been entirely safe but in the calculation and prevention of risks.

Qualities of electronic commerce

Electronic commerce is characterized by many different and distinct characteristics from traditional business, and we can identify seven distinct key characteristics as follows:

1. The disappearance of paper documents in electronic transactions (1)

Paper plays a significant role in trade, particularly international trade. It contains information and instructions, is used in documentation and certification. Paper has many properties that make it difficult to avoid it, it is economical and easy to use, but it has the disadvantage that it requires large storage space and large quantities. The paper used in commerce inevitably entails high transport and circulation costs and, because of this considerable amount of paper, it may be difficult to obtain information immediately or at least late, and this delay is unacceptable for international trade at an increasingly interesting time Bank

The objective of e-commerce is to create a paperless community, i.e. to replace paper accessories, which means not using paper.

E-commerce aims to create a paperless community, which means replacing paper accessories, which means that traditional paper documents must be replaced by electronic documents (1) after some of the disadvantages of working with these documents, especially in light of the communications and information revolution in our world. These include the slow movement of paper documents, the possibility of delaying customs formalities, exposing goods to the risk of corruption and bribery, and the ability of paper archives to be inflated and occupied by more filing rooms, in addition to the difficulty of processing them.

Therefore, electronic transactions are characterized by the absence of any paper documents exchanged in the conduct of transactions, all procedures and correspondence between the parties to the transactions being carried out electronically without the use of paper,

Which is compatible with the purpose of electronic commerce is to create a community of paperless transactions, and will, therefore, replace electronic media. Thus, an electronic document becomes the only legal basis available to both parties in the event of a dispute between them.

2- Difficulty in identifying contractors:

The Internet allows companies to effectively manage their business transactions from anywhere in the world, as their headquarters can be located anywhere without compromising performance,

However, this spatial separation between the parties to electronic transactions may lead to a lack of knowledge of all the necessary information about each other,

As with traditional commercial transactions, neither of them can know the progress or financial situation of the other and whether they have reached the age of majority or are sub-eligible.

3- Electronic delivery of products:

The Internet has made possible the electronic delivery of certain products, namely the moral delivery of products, such as computer programs, music recordings, videos, books, research and electronic reports (2), as well as services such as medical or technical consultations.

This poses a problem for the competent authorities, as there is still no agreed mechanism for subjecting digital products to customs duties or taxes, which sellers can use to avoid the payment of customs duties and taxes by not recording these transactions in their accounting records.

(1) The document means that "the publisher must have a source that calls the broadcast, and is therefore not considered a document if it is not visible from which source the publisher is.

(2) Dr Ateeq, cybercrime, Arab Renaissance House 2000, page 120.

4- The presence of electronic support:

It is the computer (computer) of each of the contracting parties, connected to the international communication network, which transmits the expression of the will to each of the contracting parties at the same time, despite the divergence of place and residence.

The message usually arrives at the same time as the recipient.

He has specialized several companies - such as Microsoft's American companies

And other companies in Europe and Japan - in the development of computer-compatible software in the fields of accounting, advertising, marketing, sales services and many other services that are not limited to:

This contributed to the speed of work at the lowest possible cost and allowed businesses and individuals to move from the traditional desktop system to the use of computers in all possible operations.

5 - Speed in the conclusion of business:

Electronic commerce contributes effectively to the conduct of commercial transactions between the two parties on an urgent basis, where they take place from the negotiation and conclusion of contracts to electronic payment and the delivery of products and services, without the need to move the parties and meet in a particular place, including saving time, money and labor

6. Collective interaction between several parties:

A party can send an e-mail to an infinite number of recipients at a time, without having to send it back each time,

In this area, the Internet offers unlimited possibilities for group interaction between an individual and a group, a feature unprecedented in previous interactive tools.

The message can be sent to people who are not concerned. The respondent can send the e-mail by e-mail to dozens of people simultaneously in several countries.

By clicking on a specific field on the email site, Carbon Copy, which represents the acronym Cc, or through the mailing lists.

7. No direct relationship between the contracting parties:

Negotiations are ongoing between the contractors within the Contract Council to agree on the details of the contract to be concluded between them (sales contract, rent, gift, etc.).

The conclusion of a contract may take one or more sessions until all the necessary details have been agreed in the e-commerce contracts.

There will be no traditional contract advice or ongoing negotiations to agree on the terms of the contract because the seller is in place and the buyer can be thousands of kilometers away,

The time may also vary between buyer and seller sites, even if they are connected by computer or between sending and receiving the recipient's e-mail, as the messages have not been downloaded from the network or have been delayed.

Even the human element may be completely absent, and the devices communicate with each other according to programs prepared for them, which in some companies inventory the inventory of a given product and place new orders for suppliers if the stock falls below a specific limit for which computers receive and execute purchase orders and send sales invoices without the intervention of the human element.

Factors that have contributed to the growth of e-commerce:

The current prevalence of e-commerce and its expected increase shortly have added to the following factors:

1- Develop the use of plastic silver:

During the last half of the previous century, the use of credit cards or "plastic money" issued by many banks and financial institutions such as Visa, American Express, etc.,

Can be used to buy or sell people and thus avoid the use of paper money or metal, which has facilitated trading,

It has helped banks to increase credit and loans, thus facilitating the subscription of this type of currency for individuals. This protection is also protected in the event of the loss of a card that allows the cardholder to contact the issuing bank or institution and stop using it.

This provides a degree of protection to the original cardholder when reporting his loss and exposes those who have illegally acquired it to criminal liability, as well as the fact that these cards grant the holder a credit period during which the cardholder can make interest-free withdrawals to be applied after a certain period (one month or 45 days).).

2 - Major development in the use of computers and programs:

Computers have evolved, and new generations have emerged, characterized by speed, efficiency and ease of use. They have formed companies specialized in the production and innovation of computer programs capable of many operations and multiple methods in the fields of agriculture, industry, scientific research, entertainment games and other areas of thought and human activity. Facilitate the use of computers by ordinary people after a short period of training, which has led to the widespread use of computers in banks, businesses, government and other organizations, as well as between individuals and students in schools and universities.

3. Expansion of the international telecommunications network

The Internet was first created as a private information network on the military uses of the armed forces in the United States of America and then transferred to the civilian sector. It has also been expanded and strengthened and created new uses, such as e-mail and specialized websites.

The creation of websites and e-mail on the Web has facilitated communication between different geographical regions of the world, drawing the attention of businesses and commercial institutions to the importance of using the network to increase the size of the

market and market goods and services via the Internet. Music equipment, car and ambulance services and consultation via the Internet.

4. Widespread use of English in international trade, computer programs and the Internet

This has become the language of businessmen and banks dominating and controlling their various operations. The emergence of the US economy supported this as the world's leading economy in this historical phase of global economic growth, which coincided with the fact that the most extensive IBM computer manufacturer and the largest Microsoft software publisher are both American companies.

Importance of electronic commerce:

The importance of e-commerce for institutions and institutions that use it is as follows:

Reduce inventories of goods for which production can be organized to meet planned orders or purchase orders, thereby reducing production costs, storage costs, keeping the level of stagnant products to a minimum and increasing the company's profits and operational efficiency

2- Compression of the volume of paper and office work using the computer to store information and control production and warehouse work

The provision of business registers and books has, therefore allowed an excellent orientation of the workforce towards specialized productive enterprises.

It has created generations of memory-intensive computers that store, store and retrieve all the necessary information as quickly as possible while connecting to the information network. This comprehensive information Centre can easily and quickly provide all the required information on a subject, decision or problem.

3 - Linking the bodies and branches of different institutions and authorities at the lowest cost It has become possible - thanks to basic computers and peripherals - to establish an effective communication system for the publication of decisions and the control of execution between

the parent company and its various divisions or between multiple government agencies for active and rapid decision-making Business and implementation control.

Particularities of electronic commerce:

1. The offer must be expressed via an international telecommunications network:

A contract consists of an affirmative action led by one person and acceptance by the other party. To enter the field of electronic commerce, the positive expression must be expressed in the form of an offer via an international telecommunications network.

A global telecommunications network as for the Internet.

The term "international telecommunication network" refers to a broad concept in this field. It applies to any communication in which the positive is expressed by the image, sound or signal indicating its content, as well as by writing.

This applies to a telecommunications cable, wireless communication and finally a satellite communication.

It should be noted that the positive expression via the telecommunications network that distinguishes e-commerce contracts from other contracts concluded by traditional means in the first type of contract does not involve any physical presence, but a physical appearance of the contractors when the contract is remote.

Contract distance,

In ordinary contracts, the offer is accepted by the contractual board or subsequently, when the physical presence of the contractors is ensured by them or by their legal representatives.

2- The offer must be open to an unspecified customer segment:

6. This second ownership of e-commerce contracts is intended to address the offer to customers in general or to an unspecified sector of them.

Barriers to e-commerce:

As mentioned above, despite the many advantages offered by electronic commerce, there are some obstacles to developing them into a modern alternative to traditional business, mainly because of the very nature of this type of trade, including the surrounding circumstances. As summarized as follows:

1- The predominance of the risk element in electronic commerce due to the lack of confidence in treating it in this way to facilitate the manipulation of transactions carried out by them.

2. Insufficient security features for means of payment.

3. The difficulty of dealing with many cases due to the multiplicity of normative standards applied by different countries in this regard.

4 - Fear of hacker hackers to hack into commercial sites, which is now happening on a large scale until the recent penetration of the Microsoft topic and the resulting substantial material losses.

5. The impact of bad experiences of fraud by companies or even some consumers on the network.

6. Non-application of intellectual property protection rules in many laws.

7. Lack of integrated legislation governing electronic commerce and related matters.

8. A contradiction between the bill of States in this regard, which is contrary to the nature of this type of trade.

Legal regulation of electronic commerce:

First: questions concerning the legal organization of electronic commerce:

Problems related to the legal regulation of electronic commerce, for example:

Legal regulation for the conclusion and implementation of electronic contracts

2. Legal regulation of digital signatures

3. Legal regulation of website registration

4. Legal regulation of domain name and address registration

5. Legal regulation of the filing and registration of electronic documents and ratification of electronic certification

6. Legal regulation of the payment of goods and services via the Internet Online payments

7. Legal regulation of the supply of products and services in electronic transactions

8. Legal regulation of securities transactions via the Internet. Transactions on the stock markets

9. Legal and tax regulation of electronic transactions

Second: International regulation of electronic commerce:

The purpose of these international agreements between States and other countries is to codify and regulate electronic commerce in the event that a person in one country deals in electronic commerce with a person in another country and everything related to it in terms of marketing, promotion, conclusion of contracts, payment and formal and objective provisions governing. Besides, international organizations have developed model laws governing electronic commerce between countries, in the presence of the WTO and its specialized institutions. Non-international e-commerce on the way to take shape.

Third: Domestic regulation of electronic commerce:

Given the growth of e-commerce, whether among citizens of one country or citizens of the State and citizens of another country, many countries have organized or initiated the regulation of e-commerce in several legal ways, including

1- Method of developing specific regulations:

Under this method, some countries or states in these countries have enacted specific legislation, for example, to regulate electronic commerce, the second to regulate communications on the Internet, the third for electronic signature systems, etc.

2. Methods of amending existing legislation to keep abreast of developments in electronic commerce:

States have adopted or amended laws necessary for existing laws, such as the Civil Code, the Evidence Act and commercial laws, including banking, credit, money market, real estate registration, documentation, criminal laws, tax and customs legislation, etc., to include provisions relating to electronic commerce.

The objective of an electronic commerce law:

The purpose of the Electronic Commerce Act is to ensure the validity of transactions carried out on electronic media in which an electronic medium is used to edit, transfer or store data and contracts related to such transactions.

To achieve this objective, the Electronic Commerce Act focuses primarily on developing legal principles for the recognition of electronic publishers as substitutes for traditional paper-based formats.

In addition to the recognition of the electronic signature and equality between electronic publishers and the electronic signature in terms of argumentation as legal evidence and between paper editions and the traditional signature, which is done on paper.

The second requirement

The future vision of international arbitration

Electronic commerce can be considered as a multidimensional concept and can be achieved in six different ways. This is perhaps essential e-commerce between commercial companies on the one hand and between these companies and consumers on the other.

1. B2B E-Commerce

This is the oldest type of electronic commerce. It is intended for exchanges between traders. The Internet is used by transmitting orders to suppliers and receiving invoices when the business unit places orders to the group. Other Data and information are then exchanged until an agreement is reached between them and the parties can conclude an electronic contract for the supply of goods and services, receive invoices and make payments electronically, depending on the contract or the nature of the products and services (1).

2. Business-to-Consumer Electronic Commerce (B2C)

This form is widely used and used by the customer to purchase products and services via the Web, in Internet shopping centres or virtual centres. It provides all kinds of goods and services, and this form is used by the company to reach new markets.

(1) Mohamed Said Ahmed Ismail, op.cit., P. 40

3. Consumer Electronic Commerce (C2C)

This type of e-commerce between a consumer and another consumer via the Internet, this category of people buys or sells directly on the Internet, then resells to other consumers in order to make a profit so that a person who is not a merchant can display his car, for example, A website (website) such as ouedkniss is also an example of the Aliased electronic newspaper site on the Internet, which allows many users to display their goods, products, real estate and others for sale and trade via the Internet.

4. Electronic commerce between a business establishment and a public administration (B2A)

It covers all transactions between business units and departments,

For example, the United States and Canada offer online procedures, regulations and forms so that companies can consult them electronically and complete the transaction electronically without having to deal with a government office.

5. Electronic commerce between consumers and public administration

(A2C) Administration to the client

This form has recently begun to spread in many countries, for example by paying taxes electronically as in Malaysia and obtaining a driving license as in Dubai. It is intended to enable citizens to carry out transactions with the Department via the Internet, such as payment of water and electricity bills, telephone, etc.

The introduction of this method will increase the efficiency of the government sector and save time and effort for the citizen. It should be noted that this type includes calls for tenders, orders and services provided to citizens through electronic media.

Inter-electronic commerce

Intra-organizational-commerce, which includes international organizations that use electronic technology to communicate between their branches, divisions or affiliates, for example, a company's computer, is pre-programmed in case the company's products decrease. A certain amount automatically activates the program

It sends an e-mail to the main computer located in the company's warehouses, either by e-mail or via an internal network including the sending of goods in an amount equal to the reduced quantity. Between the company's branch and its warehouse to pay for the value of the unloaded goods.

(B) E-commerce tools: (1[294])

While e-commerce has many forms, it has many tools at its disposal, including tools for the provision of goods and services and tools for the delivery of goods and tools for pre and post-sale service, but the two most essential elements are:

1- Electronic payment systems such as electronic funds transfer (EFT), interbank transfers, and magnetic cards such as smart cards, Mondex cards, electronic wallets, digital money, cybercash and electronic payment tools. Scope of the implementation of the electronic contract.

2- Tools for trade, namely EDI, Email and Electronic Contracting.

Legal regulation of electronic transaction problems:

The most important objective of the legal regulation of relationships and transactions in electronic commerce, which is to obtain justice and the right of everyone, has this right. It is, therefore, necessary to legally protect all e-commerce operators and to address the challenges facing their organization and development.

The lack of recognition of these transactions, the lack of authenticity of their papers, the control of the use of electronic information, confidentiality and integrity as well as the legal value of the electronic signature are at the heart of these challenges.

We will examine these issues in the context of the 1996 United Nations Model Law on Electronic Commerce and its 2002 Model Law on Electronic Signatures.

Tunisian Law No. 83 of 2000 on Electronic Commerce and Electronic Exchanges (1[295]), Jordanian Law on Electronic Transactions No. 85 of 2001 (2[296]) and the Law of the Emirate of Dubai on Law No. 2 of 2002 on Electronic Transactions and Commerce of the Emirates;

Law No. 15 of 2004 on electronic signatures in Egypt;

[٢٩٤] *Counselor Khaled Ibrahim Ibid.*
[٢٩٥] *Official pioneer of the Tunisian Republic on 9 August 2000.*
[٢٩٦] *and in force since 1/4/2002 Official Journal (Jordan) No 4524 of 31/12/2001 p. 601*

Authentic electronic transactions:

There is no doubt that one of the most important challenges facing electronic transactions is to deny its argument or power to prove or attempt to question the authenticity of the data in question or their signatures.

The laws stipulate that there is no distinction between electronic writing and other forms of traditional writing,

This corresponds to the authenticity of the Electronic Signature Act, with the electronic signature having the same authenticity as signatures in the provisions of the law of evidence in civil and commercial articles, when done following the conditions prescribed by law.

To ensure compliance with this legal effect, by invoking electronic writing and electronic signature, it is necessary to comply with the conditions and controls required by law.

Legislators have used the Model Law on Electronic Commerce and the Model Law on Electronic Signatures as a basis for their decisions. Article 5 of the Model Law on Electronic Commerce recognized the legal effect of electronic data, including their authenticity and accessibility.

Article IX of the form also prohibits denying the authenticity of the electronic data message simply because it was issued in that form or because the person did not provide the original.

Article 3 of the Model Law on Electronic Signatures recognizes the authenticity of the signature and its legal effect when the conditions set out in Article VI, paragraph 1, of this form, are met, as well as the conditions required by the applicable law.

The Tunisian law on electronic commerce has approved the authenticity of electronic contracts following its first chapter, which stipulates that electronic contracts must be concluded in written form, expressing the will, its legal effects, its validity and its enforceability so as not to contradict the provisions of this law.

Based on this provision, electronic contracts apply to written contracts concerning all legal effects they may have.

This is also the case under Jordanian law on electronic transactions, according to which the first paragraph of Article 7 stipulates that electronic registration, electronic contract, electronic message and electronic signature are the product of the same legal effects as written documents and written signature.

According to the provisions of the legislation in force, it is mandatory for the parties or the validity of the evidence.

This is the same as the United Arab Emirates Electronic Business Transactions Act of the Emirate of Dubai and the Bahraini Electronic Commerce Act, which gives electronic documents authenticity with regard to proof of knowledge and legal effect of information contained in electronic documents in terms of validity and the possibility of working simply because they are received in whole or in part. It is not permissible to deny the legal effect of the electronic signature in terms of validity and the possibility of working according to it simply or entirely in electronic form. If an electronic record is used in this respect, an electronic signature on it must comply with the requirements of this Law following Article 6.

This is the same as the French and English electronic signature laws published in 2002, The Electronic Signature Regulations or the US Electronic Signature Act of 30 June 2000.

Controls on the use of electronic transactions:

It is dangerous to recognize the absolute authenticity of electronic papers and signatures without following a system that guarantees the authenticity and integrity of these papers and signatures or to verify the identity of customers and the confidentiality of information.

One of the controls and conditions, (1[297]) necessary for the authenticity of electronic writing in evidence to achieve three objectives:

First: the signature of the signature is electronic only for those who have signed the signature alone.

[٢٩٧] *This Regulation and these conditions shall be entrusted to the Executive Regulator*

Second: the control of the person who signed the signature alone on the electronic medium.

Third: the possibility of detecting any modification or alteration of the data of the electronic publisher or the electronic signature.

Article 7 of the Electronic Commerce Act requires the use of a system or means to verify the electronic signature of customers and their conformity with their actual signature, as well as the acceptance of data or information contained in the messages they have exchanged.

The model law leaves it to States developing e-commerce legislation to define such a system or method and its working method in such a way as to ensure impartiality and precision in the performance of tasks or to require the adoption of what a neutral body does as a court or arbitral tribunal.

Article VII specifies that the system or means used for the investigation of electronic equipment resellers and the conformity of their signatures must allow electronic messages to be exchanged or communicated taking into account all circumstances, including the transaction or agreement concluded by the parties.

These rules leave each country the freedom to choose the appropriate system to verify the authenticity of electronic transactions and the conformity of customers' signatures and their attribution to their person, as these rules can guide the evolution of national legislation.

Article VI of the Model Law on Electronic Signatures requires reliable authentication for the electronic signature to produce its legal effects depending on the purpose for which the electronic data message was issued or communicated.

He also showed cases where the signature is considered reliable:

- Signature creation data must be linked to the person who signed the signature in the context in which it is used.

- The signature creation data must be controlled by the person who signed the signature at the time of signing.

- If it is possible to detect a change in the electronic signature after having made it.

- If the legal obligation of a signature is to confirm the integrity of the data on which it is made, and any modification of such data after the signature is likely to be discovered.

- Provided that these rules do not prevent any party from proving in any other way, the validity of an electronic signature.

- Article VIII of the Model Law requires persons who have signed an electronic signature and who have such legal authority to exercise due diligence to avoid the use of an unauthorized electronic signature.

Article 9 requires the authentication service provider to take all reasonable precautions to ensure the completeness of all devices and tools used by them in connection with electronic certificates or turn, and to facilitate verification by customers of the authenticity of such certificates and the conformity of signatures at the time the certificate is issued.

Tunisian law has also set up a system for verifying the authenticity and integrity of electronic transactions, with Chapter 5 stipulating that any person wishing to sign an electronic document may create his or her electronic signature using a reliable system whose technical specifications are set by the decision of the Minister in charge of Communications.

Any person using an electronic signature system must, in accordance with Chapter VI of the Act, take precautions to prevent any illegal use of encryption elements or personal equipment related to his signature and inform the electronic authentication service provider of each unlawful use of his signature and ensure the reliability of all data transmitted to the authentication service provider. And all the parties who have been asked to trust his signature.

Chapter 11 of the Act requires any natural or legal person wishing to exercise the activity of electronic certification service provider to obtain prior authorization from the National Electronic Certification Agency, which the legislator has decided to establish in accordance with Chapter 8 as an institution with legal personality and financial independence and set in Tunis Administrative Statute and subject to commercial law.

It grants the license to operate as an electronic authentication service provider, ensures compliance with legal provisions, determines the specifications of the signature,

Compliance and audit system, and other tasks, including the issuance, issue and retention of electronic certificates.

Jordanian law requires that the electronic recording or electronic signature be documented, otherwise it will have no validity (in accordance with article 22 of the law) and the electronic recording will be considered authenticated in accordance with article 30 if it is carried out according to approved authentication procedures or commercially acceptable authentication procedures agreed between the parties to the relationship.

An electronic signature shall be considered authenticated if it is distinguished only by its association with the person concerned and if it is sufficient to identify the person whose holder has been established through the person under its control and with a link to the document to which it relates, so that no change is made to the registration after the signature without changing the signature.

In accordance with article 32 of the Act, a notarized electronic signature is deemed to have been issued by the person to whom it is attributed and to have been able to establish his consent to the content of the bond and that the authenticated electronic record has not been altered or modified since the date of its authentication procedure.

The law of the Emirate of Dubai determines the authenticity of the electronic signature be protected or strengthened and article 20 of the law stipulates that:

"A signature is considered a protected electronic signature if it is possible to verify, by the application of the judicial authentication procedures provided for in this Law or by a reasonable and mutually agreed commercial compromise, that the signature was electronic at the time:

A. The person who used it is his own.

B. It is possible to prove the identity of this person.

C. It must be under its full control, both for its establishment and for the means of using it at the time of signature.

D. It is linked to the relevant electronic message or in such a way as to provide reliable assurance of security by not being protected.

The Bahraini law on electronic information required that the recipient be able to access and extract it later, whether by diffusion, printing or other means, and that the recipient can save this information.

In assessing the authenticity of the electronic recording of evidence in the event of a conflict in its integrity, the following elements shall be taken into account:

A. The degree of confidence in the way in which the electronic record was created, preserved or transmitted.

B. The degree of confidence in the way the electronic record was signed.

C. The extent of confidence in the method used to maintain the integrity of the information contained in the electronic record.

D. Any other issue related to the integrity of the electronic record.

Conclusion

After concluding on the subject of the effectiveness of the electronic arbitration decision, we must indicate the most important conclusions and recommendations that we have reached, as follows:

First: the results

1- Electronic arbitration in international commercial contracts is one of the most important means of settling disputes between the parties, because of the advantages of being more straightforward and faster in the procedure, more secure in the confidentiality of information, low costs and the need for the parties to settle at the place of arbitration. The presentation of information, data and witness statements to the arbitral tribunal are carried out electronically utilizing modern means of communication, the most important being the Internet.

2. Electronic arbitration bodies and centers generally follow their legal procedures, where there is no agreement on specific procedures leading to the adoption of the electronic arbitration decision to which the parties to the dispute are subject.

3. The Arab Law on Procedures did not deal with electronic arbitration or the implementation of arbitral awards or foreign arbitral judgments; it was limited to domestic arbitration judgments, due to the amended 1928 Law on Foreign Executions.

4 - Electronic writing and electronic signature are the conditions to be met when publishing the electronic arbitration decision.

5 - The electronic arbitration decision has the same legal authority as the traditional arbitration decision if it meets the conditions provided for by law.

6. A photocopy of the electronic arbitral award shall have the status of the original copy when the conditions provided for by law are met.

Second: recommendations

1- Due to the inability of the Iraqi Code of Procedure to implement electronic arbitration decisions, we call on the UAE legislature to adopt a law on electronic arbitration that takes into account the rules set out in the Model Law on International Commercial Arbitration, particularly after the transformation of the UAE economy in recent years. The 2008 crisis and the current needs of the UAE for e-commerce transactions to catch up with developed countries.

2 - We call on the Emirate legislator to find a law governing the creation of electronic arbitration bodies, such as the Center for Electronic Settlement, which would assume responsibility for arbitration proceedings and oblige the loser in the dispute to fulfill his obligation without recourse to justice.

3 - The need to find centers specializing in international commercial arbitration in universities and scientific institutions in the United Arab Emirates, responsible for preparing arbitrators specializing in domestic and international commercial arbitration, in particular electronic arbitration, because of its importance for the resolution of disputes related to business transactions and the advantages it has in being able to issue an electronic arbitration decision.

4 - The need for the prior agreement of the parties to the contractual relationship on electronic arbitration before resorting to it, since many States do not accept electronic writing and signature and some States require laws in advance of electronic transaction agreements.

References

1 - d. Ahmad Safar, Electronic Payment Systems, Al-Halabi Publications, Beirut, 2008.

2 - d. Ahmad Sayyed Sawy, Memorandum in Arbitration, 3rd floor, no printed location, 2010.

3 - d. Ahmed Hendi, Execution of Arbitrators, Publishing House of the New University, Alexandria, 2001.

4 - d. Inas Al-Khalidi, Electronic Arbitration, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo, 2009.

5 - d. Bilal Abdel Mottaleb Badawi, Electronic Arbitration as a Means of Resolving Commercial Disputes, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo, 2006.

6 - d. Tharwat Abdel Hamid, electronic signature, new university house, Alexandria, 2007.

7 - d. Jamal Omran Song Alwarfali, Implementation of the Provisions of Foreign Commercial Arbitration, Dar Arab Renaissance, Cairo, 2009.

8- Dr Hossam El-Din Fathy Nassif, Electronic Arbitration in International Trade Disputes, Arab Renaissance House, Cairo, 2005.

9 - d. Hassan al-Haddawi and Dr Ghalib al-Daoudi, Private International Law, Book II, Conflict of Laws and Enforcement of Foreign Judgments, Dar Al Kutub Publishing, Baghdad, 1982.

10 - Dr Hassan Abdel Baset Al-Jumaie, Proof of legal conduct concluded by Internet, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo, 2000.

D. Hafidh, M. Haddad, Appeal of the Invalidity of Arbitration Provisions in International Private Disputes, Dar Al Fikr University, Alexandria, 1997.

12 - Dr Tarek Abdel Aal Hamada, E-Commerce, University House, Alexandria, 2003.

13 - Dr Abdel Moneim Zamzam, Electronic Arbitration Law, Arab Renaissance House, Cairo, 2009.

14 - Dr Essam Abdel Fattah Matar, Electronic Arbitration, New University House, Alexandria, 2009.

Copyright © 2019 Alhashemi Azab, AJRSP. This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License (CC BY NC).

البحث التاسع

Nursing role in magnetic resonance imaging in Saudi Arabia

By: Dr: Fuad Abdulah Al-rababh

College of Human Medicine

Jordan University of Science and Technology

Email: alrababh.f82@yahoo.com

Abstract:

Magnetic resonance imaging is one of the most important techniques used widely for diagnosis of many diseases as it gives a clear image for different tissues and organs in the body, it is used especially in diagnosis of neuropsychological diseases such as strokes.

One of the most happened adverse reactions of MRI examination is some negative emotions happened to patients such as anxiety and depression as the MRI device consists of closed dark cylinder and the patient have to lay inside it for a short period of time but the patient feels like it is a very long time and the opportunity for occurrence of anxiety and depression is more happened in patients suffer from stroke which affect the treatment and prognosis of the stroke.

A high quality nursing staff has an important role in management of this negative emotions (anxiety and depression) especially in patients with strokes and the improvement of the nursing quality is of important value for early correct diagnosis, evaluation and prognosis of stroke.

There are a great difference between the responsibilities of the conventional nursing in MRI and the responsibilities of the high quality nursing in MRI as it is divided into three stages before the MRI examination, during the MRI and after the MRI examination and patient discharge.

A huge study was done in a hospital to study the effect of high quality nursing on improvement of anxiety and depression in patients suffer from stroke and the results show a significant improvement compared to the usual nursing.

Ministry of health in Saudi Arabia is giving a great interest for training and education of the nursing staff in all its hospitals to be a high quality nursing staff as it believes in its importance and effect on the correct diagnosis and the patient psychological health and complains.

Keywords:

Resonance imaging, magnetic resonance imaging, MRI, Nursing

Introduction:

Magnetic resonance imaging (MRI) and also called nuclear magnetic resonance imaging (NMRI) is a non-invasive method that causes no pain for imaging by exploiting the property of nuclei in the body to act like magnets and do not use ionizing radiations (1).

Any nucleus can be used with any number of protons and neutrons but hydrogen ion is always used as it is abundant in the body and is arranged randomly in the body so when strong magnet is applied the nuclei is arranged in the magnetic field so it is an imaging test that uses powerful magnet and radio waves to take clear pictures for the body(1)

The MRI is the scanning of choice nowadays in many problems in different body organs and systems especially in neurological investigations and brain strokes as it is characterized by extremely high soft tissue resolution, spatial and temporal resolution, multiple sequences and post processing techniques(1)

A high quality nursing staff is of great importance helping patients to get over their fear from the MRI device and manage their anxiety and depression developed from the claustrophobia happening inside the MRI device and hence help the physicians also to correct diagnosis and control the prognosis of the disease (3).

The high quality nursing has a clear plan of responsibilities to follow divided into stages to help patient to complete his MRI examination (1):

A-before the MRI examination (patient preparation)

B-during the MRI examination

c-after the MRI examination (patient discharge)

A-nursing responsibilities in MRI before the procedure:

1-patient must be fasting before the MRI by 4 to 6 hours so nurse must confirm this information before scanning

2-the nurse must ask the patient if he suffers from claustrophobia or close spaces afraid and inform the doctor about this information so doctor give the patient sedatives or anxiolytics to make him sleep and less tension or suggest an open MRI device as one in twenty patients require sedation because of claustrophobia , if the patient takes sedation and he is outpatient nurse must give him the discharge instructions and deliver the patient to his family or if he inpatient initiate ssfety precautions as indicated(1,2)

3-before scanning nurse must take full history from the patient and make a head-to-toe assessment and ask if he suffer from any chronic diseases that require implanted devices which contain metals as the devices elecrodes and wires may be overheated and cause burn in tissues and the electromagnetic field may cause a malfunction to the implanted device or move it from its place these devices are (1, 2):

-Heart devices such as artificial prosthetic heart valves, implanted cardioverter defibrillator or pacemaker or vascular stents

-Brain eneurysm clips

-Inner ear implants

-Intrauterine device such as loop

-Recent artificial joints, metal sheets used in bone fractures or orthopedic hardware

4-nurse must ask the patient to remove everything they wear such as:

Jewelry, watches, credit cards ,hearing aids , pens , pocketknives , eyeglasses , pins , hairpins , metal zippers , removable dental accessories , drug patches that contain metal backings , tattoos cantaining metal accessories and anything made of metal as it effect on the magnetic waves used in scanning(1,2)

5-It is important to ask patient about pregnancy or predicted pregnancy as pregnancy is contraindicated to MRI (1, 2)

6-nurse must inform the radiologist if the patient has kidney disease and require hemodialysis as it is contraindicated to give those patients contrast that contain Gadolinium as it cause nephrogenic fibroses dermopathy(1,2)

7-make sure that all equipment's used in MRI room is compatible with MRI technique other than it will be damaged

8-nurse must explain what will happen during the MRI scan to the patient and tell him that the MRI scanner will make loud banging and that he should be silent and do not move for several minutes and how to relax inside the device (1, 2)

B- Nursing responsibility during MRI scanning:

-the nurse must ask the patient to relax and sleep perfectly while taking the images and some minor movements are allowed and ask the patient if want an ear plugs if he couldn’t bear strong noising, also ask if he want a pillow or blanket (2)

-inform the patient that if he can breathe normally or will hold breathing according to the required examination

- the most important responsibility of the nurse during MRI is monitoring the patients that in need for monitoring especially who taken sedation or anesthesia to perform the MRI as they have great potential for physiological status change such as respiratory rate, oxygen saturation, temperature, heart rate and blood pressure(1).

Who are patients in need for monitoring during MRI?

1-patients receiving sedation or anesthesia

2-mentally unstable patients

3-physically unstable patients

4-neonates and pediatric patients

5-physiologically compromised patients

6-patients unable to communicate with the MRT technologist

7-patients undergoing MR-guided interventional procedures

8- Patients that may have allergy to the MRI contrast dye

9-high risky patients or critically ill

All those patients needs critical observation for the vital physiological parameters and ensure their safety inside the MRI device (1)

C-nursing responsibility after the MRI procedure:

If the patient is sedated or anaesthetized nurse should transfer him to the recovery room to continue monitoring his vital parameters especially for pediatric patients and neonates as some sedatives take a relatively long time for clearance from body e.g. chloral hydrate , phenobarbital and others.

Patient shouldn't depart the MRI before we ensure he is completely conscious and alert and has stable vital signs and should be delivered to his family or accompany to drive him to home (1).

As we see the radiology nurse or nurse works in MRI should have high level of knowledge, expert and independent as they treat with wide variety of patients, they routinely start check the peripheral i.v.s.,give medications , monitor vital signs ,suction for patients , insert Foleys and help patients in their personal needs.

The nurse is the link between patients and the radiologist or technologist they inform about any unusual patient needs and vice versa

The nurse also responsible for patient sedation as it is given via intravenous administration during special procedure and also responsible for monitoring vital parameters for patients with special needs, patients from intensive care units or patients in emergency situation or pediatric patients.

The MRI examination takes a long time pateints have to stay in dark and closed place inside the MRI device which drives negative emotions to the patients such as tension, anxiety and depression and the risk will increase in case of neurological diseases and brain strokes that leads to low spirits and partial loss of self-ability or cognitive dysfunction therefore the nursing quality in MRI examination is very important to optimize the efficiency of the examination and increasing the patient compliance.

Research questions:

We need to know the effect of high quality nursing on the negative emotion developed in patients performing MRI, the effect on the anxiety and depression especially in stroke patients who have a big opportunity for this adverse reactions so we need to measure the effect and measure the patient complains towards the nursing services he received during his MRI journey,

Also we want to put a hand on how to improve the quality of the nursing staff what we have to do to improve it, what is the missing parts in our health care organization to reach the best results in nursing the MRI patients.

Previous study:

Aim if the study:

A huge study is performed to analyze the effect of high quality nursing in improvement of anxiety and depression of patients with acute stroke in MRI examination in Liaocheng people's hospital from January 2016 to January 2017 (3).

Methodology and objectives:

Two groups of patients are involved in the study one is the control group and the other is the observation group , the control group was treated with routine nursing according to the doctor instructions routine preparation for the examination such as safe movement from the bed , placement beside monitor ,presence of emergency drugs and one to two nurses are present and responsible for the patient , on the other hand the observation group was treated with high quality nursing in which they make full assessment of the severity of the disease ,problem solving for all difficulties facing the patient during the MRI examination immediately ,handling the anxiety and depression of the patient and establishment of data base consists of files of personal information about the patients before they discharge .

The high quality nursing staff consists of one head nurse (experience 5 working years at least and able to deal with emergency and severe diseases) , two senior nurses (experience at least 2 working years and make invasive operations perfrctly) and four to six junior nurses , the head nurse is responsible for managing the process , supervising the high quality nursing staff and handle the problems during the practical work , the senior nurses are responsible for training and assessment of junior nurses (3) .

In the observation group ,full evaluation for the vital signs is done ,the examination time was determined and the nurses ,nurses are combined with the examination requirements in all stages especially for unstable patients ,safety education was done to the patients and their family and discussion of the negative emotions is done with patient also the nursing pathway is clearly shown in a table to facilitate the nursing operation and improve the quality of examination so that the warm harmonicas clean environment was created and all patients needs were assessed.

The two groups are of the same number of patients, same age average, same MRI device, same diagnosis physicians (acute stroke), and same duration of education and also suffer from other side diseases as hypertension or diabetes by the same ratio (3).

The inclusion criteria:

1-all patients must be diagnosed as acute stroke

2-the patients must perform full MRI examination as requires in the research

3-the patients must have complete clinical data and signed the consent for the research

The exclusion criteria:

1-the patient is conjugated with other diseases and performed other examinations in the same time

2-patients suffer from severe disease so that not completed his MRI examination

3-patients not allowed to do MRI scan

4-patients with history of neuropsychiatric disease as severe anxiety and or depression

Observation:

The researcher used self-rating anxiety scale (SAS) and self-rating depression scale (SDS) for the evaluation of anxiety and depression happened to patients during the MRI ,the scale is degreed from 0 to 100 and the higher the score is the severer the symptoms of anxiety and depression.

The nursing satisfaction is also evaluated using a questionnaire made by the hospital including questions about the nursing operation, nursing attitude with patients and problem solving and a score is given from 0 to 100 , the higher the score is the satisfaction about nursing staff is more (3).

High quality nursing in Saudi Arabia:

Ministry of health in kingdom of Saudi Arabia gives a great interest for improvement of the nursing staff in all its hospitals and health care organisations as the ministry do lots of studies and researches about the effect of high quality nurses on the public health and their satisfaction ,the ministry improves the nursing staff through many training and education programs especially in the field of radiation nursing that includes MRI nursing and employment of head nurses from foreign countries which are leaders in field of improvement of nursing quality to manage younger nurses or those of low expert to improve their quality

The ministry do a lot of advertising programs to motivate young students (males and females) to study nursing in different regions of Saudi Arabia as there is a great need of them, we need a huge number of nursing staff so as we can improve the nursing quality in Saudi Arabia at least double the number of nursing staff available now in our ministry (4).

Results:

-In the observation group the completion rate of the examination was increased and the average duration was shortened

-before the examination there is no difference in SAS and SDS scores between the two groups , the scores in control group before discharge were higher than those before examination in contrary the scores are lower in observation groups before discharge .

-the nursing satisfaction scores is significantly higher in the ovservation group than the control group (3)

Conclusion:

A high quality nursing can significantly improve the anxiety and depression developed in patients with acute strokes due to MRI examination and that improvement lead to better completion rate for the examination ,shortening of the duration of examination and hence increase the satisfaction of patient towards nursing staff (3).

MRI examination is of significant importance in diagnosis and treatment of patients especially neuropsychological patients and those who suffer acute stroke , but MRI has some adverse reactions on the patients most important one of it is anxiety and depression in patients who have claustrophobia or who have higher opportunity for developing anxiety and depression as stroke patients .

High quality nursing staff has a great role in radiology field especially in MRI examination in management and control of negative emotions developed due to the examination in addition of their important role in nursing responsibilities before, during and after the MRI examination such as preparation of patient ,removal of any metal objects with patient, intravenous injection of the sedatives for patients with claustrophobia, taking full history from the patient to know other diseases ,injection of contrast dye needed for some MRI examinations, monitoring the vital signs of patients during the examination ,helping patients with special needs and neonates or pediatric patients and finally patient discharge to his family or room safely .

The effect of high nursing quality in MRI is studied versus the use of routine nursing and it is found to be of great significance to improve the adverse reactions of MRI and hence better diagnosis and control prognosis of the disease through increasing the completion rate of the examination and decreasing the duration of the examination and so increasing the satisfaction of patients towards nursing services.

References:

(1)Nursing lounge: Nursing responsibilities : MRI pre and post procedure , published on April , 2013

(2)Nursing 2019: preparing a patient for MRI , published on October , 2008

(3)Iranian journal of public health : effect of high quality nursing on improvement of anxiety and depression of patients with acute stroke in MRI examination , By : Lin Wu and Li Zhang

, published on December 2017

(4)Nursing and care : Quality of nursing care in Saudi Arabia : Needs and improvements ,By: Abbas Al Mutair , published on : 29 october 2015

Copyright © 2019 Al-rbabah Fuad, AJRSP. This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License (CC BY NC).